شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة مكة المكرمة

مخطوطة

الحاشية المفيدة في أصول الدين

المؤلف

إبراهيم بن يحيى بن محمد (السحولي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة مكة المكرمة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب الحاشية المفيدة
في أصول الدين من تأليف سيدنا العلا
والقدوة الفهامة شيخنا الإ علامة
صاحب الدين ابراهيم بن محمد
الشهير بالمولى أعاد الله من بركاته

بسم الله الرحمن الرحيم ✣ وبه نستعين

اعلم ان الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم في ثلاثة مواضع

الاول في وجه البداية به فيدل على ذلك العقل والسمع اما من جهة العقل فلان حق المنعم علينا ما صول النعم وفروعها ان نبتدئ باسمه تبركا وان نبدأ بذكره واعلم ان اصول النعم ست حلو الحي وحلو حسانه وخلو قبيحه وخلو شهوته وتمكينه من شهواته والسادس كمال عقله وقيل اصول النعم هي الحاله السويه والماده الحسنه والحليه وجهل الخلق بعلم الغيب وقبول التوبه بعد المعصيه فالجمله الاول يكون نعمه من غير السادس والسادس لا يكون نعمه من الامور واما فروع النعم فهي لا تحصى بدليل قوله ... افضل لا تحصوها ولو لم يكن للانسان الا نعمة التنفس وعن بعض اهل العلم ان للانسان يتنفس في كل ساعه الف نفس فعلى هذا يكون نعمه الله على العبد في كل يوم وليله اربعه وعشرون الف نعمه اذ لكل نفس نعمه لا يقدر على شكرها اللهم فما لشكرك وشكر نعمتك وعن بعضهم

سبحان من لو حدنا بالثناء له ✣ على شتى الشكر والتحميد لا ندى
لم نبلغ العشر من معشار نعمته ✣ ولا العشير لاعشار العشر

واما النقل فالكتاب والسنه والاجماع فالكتاب آيات كثيره نحو قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وقوله اقرا باسم ربك الذي

قيل هي اول سوره انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اول ما نزل سوره الم

ومعنى قوله فيها وربك فكبر اي خصه ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر ويروى انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجه رضي الله عنها وفرحت ايقنت انه الوحي وقد جاء ما يدل على انه تكبير الصلوه ذكره هذا في الكشاف وقوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها وقوله فاذكروني اذكركم وقوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم

واما السنه فما روي انه اتى الى عائشه رضي الله عنها بقبيس مغبوط فقالت هل ذكر على اوله اسم الله فقيل لا وقيل لا ندري فقالت ردوه ثم قالت ثم سموا عليه ثم حطوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل امر ذي بال لم يذكر عليه اسم الله فهو ابتر وقيل اجذع وقيل اجذم والمراد انه منزوع البركه ومعنى ذي بال اي له خطر شان يعتني به احتراز من الحركه اليسيره والصوت وتقليب الطرف ونحوها والبال لفظه مشتركه يراد به القلب نحو خطر ببالي كذا اي بقلبي ويراد به الشان نحو قوله ما بال المتهوكين الاتي قطع ايديهن اي ما شانهن ويراد به الحال نحو قوله تعالى فما بال القرون الاولى اي ما حالهم ويراد به

لفيض الخير يعال وان دعى البال اي في عيش حسن واما الاجماع فقد

في كتاب العلامه رضي الله عنهم ان من الف ما او صنف كتابا او ورد حوابا او قام خطيبا او نحو ذلك من الافعال المقصوده ولم يبدا ذكر على اوله اسم الله فهو معترض عليه وقد ذهبت لفضيله عن عليه الا ان يكون كتاب اغضب نحو ما كان يكتبه على كرم الله وجهه في الكتب الى معاويه فانه كما يكتب

أما بعد بامعونة ويحتمل في التسمية منها وتحودلك سنون براه شروا الله
فافا لما كانت سنة غضت حذفت التسمية منها اتفاقا وذلك لان الرحمن
اسمارحمه ورأفه والغضب بنا في ذلك ومنهم قال بعض العلما انه يقال عند
ذبح البهايم الكبير وتحوه دون بسم الله الرحمن الرحيم قيل وسبب ان يقال عند
ابتدا سنون براه العن الله وتسمى سنون براه وسنون العدا وسنون
التوبه والفاضحه والمدمدمه والمستقشقه ذكرن في الكشاف **واما**
الموضع الثاني فهو في اشتقاقه وتركيبه اما اشتقاقه فهو ماخوذ من السمو
الذي هو العلو يقال سما يسمو سموا فهو سام مثل علا يعلو علوا فهو عال
فلما كان الاسم سموا بالشيء الى الاذهان فوضحه وتكشف معناه قيل اسم
وهذا مذهب البصريين من النحاة وهو المعتمد واصل اسم سمو حذفت الواو
لطرفها وابدل عنها همزة وصل فقيل اسم فاذا صغر قيل سمي وعند
الكوفيين انه مشتق من السمة التي هي العلامة لما كان الاسم علامة للمسمى
ويحتجون بقول الشاعر غوى ثم ساد وهل احتتم قط قضا وتسم على الما فاذ
بالامر اربعا والبصريون يحتجون على صحة مذهبهم بالتصغير على
سمي كما تقدم والتكسير في الجمع على اسماء على اوسام وباجماع عنه
سميت كاوسمت ومثل قول الشاعر دنوت تواضعا فسموت مجدا
فنلت اكف الحفاظ وارتفاع كما ان الشمس يعلو في سناها
والتواضع وحقيقة الاسم عند النحاة هو ما دل على معنى في نفسه
غير مقترن بزمان احد الازمنه الثلثة ومعنى بسم الله الرحمن الرحيم اي ابتدي

اهل المعاني
والبيان له

او اقرا بعد معونة الله ليفيد الحض والاهتمام فكاول عند البابي
والكسائي للنحويين ولا يجوز النطق بالهمزة الا لضرورة **وقيل في تركيبه** ان
غيبي عليم لما وقف بين يدي مؤدبه فقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال
عيسى وما بسم الله الرحمن الرحيم فقال المؤدب لا ادري فقال عيسى عليم
الباء بها الله والسين سنا الله والميم ملك الله **وقيل** الباء بلاء
النسمات والسين سنا شائع الاصوات والميم محيي الدعوات **وقيل** ما هو اعم
من ذلك وهو ان الباء كل اسم فيه الباء نحو باري ومديع وباقي ونحو
ونضر ونحو ذلك والسين كل اسم فيه السين نحو سامع وسميع
وسلطان ونحو ذلك والميم كل اسم فيه الميم نحو مقتدر وملك
ومحيي ومميت ونحو ذلك **والله الله** قال صله الاله فنقلت حركة
الهمزة الى ما قبلها فصار الله ثم سكن اللام الاول للادغام وادغمت
فيما بعدها فتحها اذا كان ما قبله مفتوحا او مفتوحا نحو قول الله وقال
الله ورفعها اذا كان ما قبله مكسورا نحو بسم الله **واختلف العلما هل**
هو اسم مرتجل او مشتق فقيل هو مرتجل وهو الاصح فهو اسم الذات
الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وقيل هو مشتق **ثم اختلف**
القايلون بالاشتقاق فقيل هو من اله يوله اذا تحير لان العقول تاله اليه سبحانه وتعجز
عن الاحاطة به ومنه كان العرب تسمي الاصنام الهة لما كانوا يفزع اليها على زعمهم الباطل
عند النوايب ومنه قول الشاعر ولها فيضي لطرفي اليه ولها خال دون
طعم الطعام وهذا مروي عن الحبر البلخي وقد ابطل بانه كان يلزم

أن يقال الولاه وله أن يجيب بأن ذلك غير لازم لجواز أن الله العبد
عن الواو وكاجاني وشاح وإشاح وقيل مشتق من التأليه وهو التعبد
والتنسك ومنه قول الشاعر لله در الغانيات البدع سبحن واسترجعن
عن ألهه لما رأين الله يتعبد له ويتنسك له سمي بذلك والعبد هو الذلل
ومنه يقال طريق معبد أي مذلل ومنه سمي العبد بذلك وقيل ماخوذ
من لاه اي احتجب لما كان الله تعالى لا يراه الابصار اقيم ذلك مقام الحجاب
وان كان الحجاب لا يجوز على الله اذ هو سبحانه وتعالى ليس بجسم ومنه قول الشاعر
لاهت فما عرفت يوما بجارتها حتى تباينها والاصح كما
ربنا اولا إن هذا إسم جامد لم يشتق قوله واما الرحمن فهو اسم الله
تعالى لا يشاركه فيه مشارك ولم يطلق على غيره سبحانه إلا ما يروى عن مسيلمة
الكذاب لعنه الله وانه سمي نفسه رحمن حجر في الالف واللام وروى ان الله تعالى
مسح الحجر وقيل البحر وقيل انه يهوي الى يوم القيمة وقيل قتله عبد
يتيم وخشي وكان يقول قتلت خير الناس الحسن عليه وشر الناس مسيلمة لعنه الله
واما الرحيم فهو اسم الله تعالى مجاز لان الرحمة تستلزم الرقة واللطافة
وهي لا يجوز على الله تعالى ونوصف به المخلوق لكن بشرط التقييد نحو
قولك فلان رحيم باهله وعدم التعريف فلا يجوز فلان الرحيم
الا ما جاء نادرا كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ان العالم الرحيم يأتي يوم
القيمة وله نور يضيء كما يضيء الكوكب الدري في افق السما ومنه قوله تعالى
بالمؤمنين رؤوف رحيم فاما النوع الثالث وهو في ذكر الحروف فيه

انه ليس بآية منه

فاعلم له لاخلاف وانه مرسوم براءه وانه بعض آية من سورة النمل
اولها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم والخلاف في باقي السور فالمذهب
وهو قول الشافعي انه آية من اول كل سورة وقال ابو حنيفة وهو مالك
يذهب اليه القراء قال الامام يحيى عليه وهو الاصح لان القرآن عرف واداء
القرآن واحواله وانه ليس بآية وانما هو موضوع للتبرك وعادة الخلق
نظم عند ما يوجب مع الفاتحة البسملة في الصلوة فان كان
ممن يجعل التسمية آية من كل سورة كما ان يجعل ذلك ثلاث مرات من
سورة الفاتحة فيعني عن الآيات ومكان يرى انه انما وضع للتبرك لم يكف
ذلك لعدم الثلث الآيات وكذلك لم استوجس على ما في القرآن
وترك التسمية في كل سورة فانه يكون قد ترك مائة وثلاثة عشر آية
ولعله يأتي مرفوعا بدا الخلاف فان قال هو موضع للتبرك فقط لجاز
للجنب تكرار اذا ليس بآية ومن قال انه آية لم يجز له قراءة ما لم يدخل
في ضمن غيره واعلم انه قد يجب التسمية والقليل منها يجري في نحو
الوضوء والذبح وما اشبه ذلك واذا ترك التسمية في الذبح مع علمه
بوجوبها وتعمد تركها لم يحل اكل الذبيحة وذلك معلوم في كتب الفقه
فهذا ما تيسر تحصيله من الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم نفعنا الله بها
الحمد لله الحمد هو الثناء الحسن الوصف الجميل ومنه قول الشاعر

يا ايها المابح دلوي دونكا ✤ إني بتقريظ الناس بحمد ونكا ✤
شوحطا وامجد ونكا ✤ أرجوك للخير كما يرجونكا ✤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو أعم من الشكر باعتبار متعلقه إذ هو يكون على النعمة وغيرها نحو
حمدك على شجاعتك وحسن خلقك وعبدك وأخص منه باعتبار
مورده إذ لا يكون إلا باللسان والشكر هو لا عن بنعمة المنعم مع ضرب
من التعظيم وهو أعم من الحمد باعتبار مورده إذ هو بالقلب واللسان
والجوارح والحمد لا يكون إلا باللسان ومنه قوله تعالى الحمد لله الذي خلق
أعادكم النعماني ليتم نعمته عليكم يدي ولساني والضمير المجبا القلب وأخص منه
باعتبار المتعلق إذ لا يكون إلا على النعمة وقيل في حده وهو الثناء باللسان
على الجميل الاختياري على جهة التعظيم وقيل الأولى حذف قوله باللسان
ليدخل فيه نحو قولنا اثنا الله على نفسه وقوله أنت كما أثنيت على نفسك
دون الفعل والانفعال كما هو أيضا النعمة وحقيقة النعمة المنفعة
الحسنة التي تقصد بها صاحبها وجه الإحسان إلى المغير وللنعمة أسماء كثيرة
منه ومنحة وهبة وموهبة ومنة وعطية وعطاء وإلاء
وتجمع على الآء لها وصف ونوال وقولنا في حد النعمة هي المنفعة
هذا جنس الحد ليخرج المضر الخالصة وقولنا الخالصة لأن المضر
وإن كان تؤدي إلى النفع كانت المنفعة وذلك نحو تأديب اللصبي
فإنه ضرر يعود عليه بالنفع وقد صح أن حقيقة النعمة هي اللذة
والسرور وما أدى إليهما وعلى هذا فأنواع الطاعة الشاقة نعمة إيصالا لها
تؤدي إلى ذلك ومن هنا جعل الله سبحانه الوعيد الشديد نعمة في قوله تعالى
يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان لأن كان يؤدي إلى

قيل لا بد أن التعلق بالتعظيم والإعظام بالعلم اعتقاد شرفه وبعظمه منا إليهم وبل جاوز ذلك إلى الخدمة للمحبوب إن كان إذ يا على حسب ما يليق وقوله الله الشكر أي العطاء وغيرها ترك القرائض على قول بعضهم أنه وصف بشرا الصحيح الماوجب لرسوله

الوحي إلى مثل جبريل النوا فافهم ذلك وقولنا الحسنة لتخرج المنفعة
القبيحة شرعا كالزنا وسرق الخمر حيث يزيل العقل ومحرمة عقلا كان يهب
الإنسان جميع ما يملك لغيره وقد وقع خلاف في هذا الشخص على وأيها هم
هل يحكم بصحتها فلا يجب الشكر عليها أولا وقولنا التي تقصد بها المخرج ما لم
تقصد به نفع الغير وقلنا صاحبها ليعلم فعل الإنسان بنفسه والواسطة
كالوكيل ولم يقل الفاعل لأنه قد يحصل الإنعام بالترك كترك المطالبة
بالدين والعفو وقلنا وجه الإحسان ليخرج ما لو قصد بالنفع وجه
المذمة كان يطعم الغير طعاما فتبطا له حتى يتلفه عمدا أو نحو ذلك
وقولنا إلى الغير ليخرج ما لو قصد بالنفع ليعود عليه النفع نحو من يهدي
إلى سلطان لينفعه بالعوض ونحو علف الكبش ليسمن للأكل ونحو إصلاح
الإنسان إلى نفسه من أنواع الملاذ والمنافع فهذه الأشياء لا تسمى نعما ولا
الشكر عليها الحكيم في الأفعال القادر في الأقوال وهو الخبر
المطابق للمخبر للذم لأغلبية الجهال المذمم هو المهلك والمدبر أما في الدنيا
فيكون منفصلا بعد الاتصال نحو الخسف والمسخ والحدود وأما في الآخرة
بالعذاب الدائم الذي عصمنا العصمة في اللغة المنع ومنه قوله تعالى
لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وفي الاصطلاح ما يترك المكلف
عنده ما كلف تركه لوجه الشرع عن الاعتراض على أهل الضلال هو الرشاد
والاعداد بزجاره في كل محتمل والزجر فعل هو ما يزين به المبطل ويجعله في
صورة الحق نحو أن يقول لو لم يكن للعاصي بأس ما توعد الله تعالى لكان عاجزا

حيث وقع في ملكه ما لا يريد **ووفقنا** والتوفيق هو ما يفعل الكلف
عنده ما كلف فعله **لأنبأ** وهو المقدم ومنه قوله تعالى وتؤزرون على
أنفسهم **الأدلة والبراهين** والدليل والبرهان والحجة والبصائر بمعنى واحد
والدليل في اللغة هو الذي يتقدم القوم حقيقة أو حكما على وجه يقتدون
به في المنهج وفي الاصطلاح هو ما اذا نظر الناظر فيه على الوجه الصحيح
وصل المطلوب **عن تقليد الرجال** والتقليد في اللغة ما خود من قلادة البعير
وفي الاصطلاح هو قبول القول المجرد من حجة وامارة ذين على حاله
وقوله **وأعدنا بها الهنا به من تحصيل العلم** حقيقة العلم هو الاعتقاد
الذي يكون مطابقا للمعتقد أو ما يجري مجراه على ما ينبغي وله مع سكون النفس عن
أدواء جمع داء **الجهل والجهالة** والجهل ينقسم الى ضربين بسيط وهو اعتقاد
النفي نحو الاصابع للعالم ومركب نحو اعتقاد كون صانع العالم جسما ونحو ذلك
وصلواته وأتى بجمع الصلوة وان كان جنسا واحدا ليعم وليفيد تعظيمه
ويكبرها والصلوة في اللغة الدعاء ومنه قول الشاعر عليك مثل الذي صلوت
فاعتجن يوما فان حسب الحي فضلا وهي والله الرخمة والصلوة من الله
للاستغفار ومنا الدعاء وقد يكون الصلوة على النبي صلى الله عليه واله واجبة
نحو ما في الصلوات الخمس ونحوها ومندوبة حيث يخشى على نفسه أو يكون سببا
لذم النبي صلى الله عليه واله ومكروهة نحو عند الاكل الخبيثة
ومرذولة نحو شارب الاوقات ويوكد في الأيام الفاضلة نحو في الليلة
الغراء واليوم الأزهر وهي ليلة الجمعة ويومها وقيل ليلة الاثنين ويومها

والسطراب ٢
سدس رصاص

سلم السلم ٣

يريد بمختقده
الامور الثابتة
مثل العلم بان
للعالم صنعا
وما يجري مجرى
معتقده يريد
الامور المطلقة
مثل العلم بان
لا ثاني له يعلم ذلك

ذكر في تعليق المذاكر ومستحبة في سائر الايام وفي الحديث من صلى علي
صلوة صلى الله بها عليه عشرا ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
واستبو الموكلان به أيها بلغ زوجي منه السلام وروي أنها بلغ روحي
السلام وقد قيل يحب تكرار الصلوة عليه كلما ذكر وقيل في المجلس مرة واحدة
ويكره افراد الصلوة عن السلام لظاهر الآية وكره افراد عين صلى الله عليه واله
بالصلوة وقيل يكره كالسلام ولعله أولى **على نبيه** النبي
والرسول بمعنى واحد **الراقي** هو اسم فاعل من رقا إذا ارتفع **من الشرف** هو
الخصال الحميدة **فوق ذروة الكمال** والذروة العلى المشتهى يقال ذروة الجبل
ومنه يكره اكل ذروة الطعام **محمد** وسمي به صلى الله عليه واله وسلم
لكثرة محامده وفيه مبالغة ليست في محمود وهو موافق لما سماه الله تعالى
المصطفى والمرتضى والمجتبى والمختار بمعنى واحد وهو المختار ودليل ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من آدم شيث واصطفى من شيث اسمعيل
واصطفى من اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة قريش واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم شرفا فاصفوة الصفوة ولا فخر هذا لفظ الحديث أو معناه
وعلى آله خير آل وفي الحديث عنه صلى الله عليه واله وسلم لا تصلوا علي
الصلوة البتراء قيل وما هي يا رسول الله قال ان تصلوا علي ولا
تصلوا على آلي واختلف في الآل من هم فقيل زوجاته وقيل ذريته
قرابته وقيل أهل بلته والاصح انهم علي وفاطمة والحسنان
وما تناسل منهما وكان على طريقتهما مرضية وفي الحديث عنه أنه صلى الله عليه

انه اهل البركة فدخلهم فيه وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ولما نزل قوله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا أتى النبي صلى الله عليه
باب علي وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي أما بعد هو افصح
ما قالته العرب وأتم افادة معنيين مستحسنين خروج من ماض ودخول
في مستقبل قيل اول من قالها داود عليه وقد فسرها قوله تعالى
وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقيل سحبان وائل وقيل قس بن ساعدة
وقيل قالها ويقدم فسبق ثم قالها على عليم فحمط قال العلم بالله
رأس العلوم قيل العلم أفنان أربعة أديان وأبدان وأزمان
ولسان فالاديان الفقه ونحوه والازمان النجوم والابدان الطب
ونحوه وذلك النحو واللغة قيل والاولى ان يقسم الى قسمين دينى
ودنيوي وأولاها بالايثار والتقديم والايثار والتقديم بمعنى
واحد لفظان مترادفان وهو مأخوذ من لفظه وافعوعاله وقد
دل على شرف هذا الفن العقل والسمع اما العقل فمن وجوه منها
أن الشيء يشرف بشرف معلومه وأجل المعلومات ما شاء هو الله الى القسم
ومنها ان الشيء يشرف بحسب ما تظنه شرف الفقه لتظمنه معرفة الأ
حكام الشرعية والكتاب والسنة وشرف النحو للتوصل به الى معرفة
الكتاب والسنة ونحو ذلك وهذا قد يظن العلم الله تعالى ومنها
ان الشيء يشرف بحسب عظم المعرفة فيه وهذا الفن اعظم الفنون

حطا اذ ما درك المعرفة الجميلة كاف وما درك التفصيلية مستحب ومنها
ان الشيء يشرف بحسب الحاجة والداعي اليه والحاجة الى العلم
الى معرفة الله اذ لا تخشى الطاعة ولا تجتنب المعصية بعد معرفة المطاع قال
مولانا الامام الكاظم عليه السلام عبدان عبد يأن هذه الوجوه جميعها
ترجع الى وجه واحد عند المحقق وهو عظم المتعلق في هذا الفن كما
اسلفناه ويدل على شرف العلم وجهة الكتاب قوله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فبدأ الله بشهادته نفسه
وثنى بالملائكة وثلث بشهادة أولوا العلم وذلك لعظم شهادتهم وصدورها
عن نقص قبل وكفا لاهل هذا الفن شرفا ورفعة الاية فيهم ونحوه قوله
انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
الى غير ذلك من الايات الدالة على فضل هذا العلم جملة وتفصيلا وعنه صلى الله عليه
وآله وسلم ما جوار ابقم الله عليه بالتوحيد الجنة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم الايمان بضع
وسبعون بابا أعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
وما ورد في فضل هذا الفن قوله صلى الله عليه وآله وسلم ستكون في آخر الزمان
فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا الا من احياه الله بالعلم والمراد به
هذا الفن لان صاحبه يكون على بصيرة في أمره وفيما تقدم عليه ويحكم
بالاعتقاد لما رويناه بالاسناد الموثوق به وللحديث اقسام عند
المحدثين مستند ومرسل وموقوف وموضوع وحسن وصحيح والموثوق به
ما كملت فيه شروط الرواية وهي عدالة الراوي وضبطه لما روي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان يكون لغاعاقلا عند الروايه ولو كان عند التحمل صغيرا وان
لم يحل شيء والعمى وان اختلف اللفظ وأن لا يكون له عرض فيما اخبر
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن رجلا اتاه فقال يا رسول الله علمني
من غرائب العلم وغرائب العلم نوادره فقال وما ذا صنعت في رأس العلم
حتى تسألني عن غرائبه هذا تنبيه منه صلعم على أن الأهم ان يبدء
الإنسان بما هو مطالب به ولا يشتغل بتعلم نوادر العلم بل يتصح اساس
دينه لتمكنه اذا العباد أعلى الوجه الذي أمرهم به فقال الرجل يا رسول الله
وما رأس العلم فقال صلى الله عليه وآله معرفة الله حق معرفته والمراد
بالمعرفة العلم بما يجب له من الصفات على الوجه الذي يجب اعتقاده عليه
وهذا يوجد منه الاحوال التقليد في معرفة الله تعالى وقد قلب في معرفة الله تعالى
لم يعرفه تعالى حق معرفته لان من عرف حق المعرفة سكنت نفسه و
ليس ساكن النفس وقد دعا عامة العلماء الى جواز التقليد في
معرفة الله تعالى قالوا لان النظر في معرفة الله تؤدي الى حيرة الناظر
ودهشته لان الأدلة متكافيه ولا ينظر الانسان في دليل الا وجد
خصمه قد عارض ذلك الدليل بدليل اخر وهولاء عامة شموخ اهل
الحيرة في التكافي ومنهم فرقة من المتوصفه يروون انه صلعم
قال اللهم كما اريتني علما فزدني حيرة حتى قال بعضهم بل اعظم العلوم
ومطلبه بشتد العسر والخطر قال وما معرفة الله حق معرفته
لما اجمل صلى الله عليه وآله وسلم سأله السائل عن تفصيل ذلك وما هو الذي يجب

على المكلف معرفته قال صلى الله عليه وآله وسلم ان تعرفه بلا مثل يعني
ليس له مماثل في جميع صفاته بل ذاته مخالفة للذوات وما شبيه يعني
ولا يشبه شيئا من الاشياء ولعل الفرق بين المماثلة والمشابهة ان المماثلة
تكون في جميع الاحوال والمشابهة في بعضها ولذا قال بعضهم ان
تشابه ابلغ في التشبيه من تشبيه وان تعرفه حقا يعني بسحق صفات الالهية
والكمال واجبا لما يليق اولا لما ابتدا لوجوده آخرا لما يتنهاى البقاء
ظاهرا بلا دليل له باطنا عن الرؤية ويحتمل ان يكون ظاهرا باطنا لا يتعلم
الباطن والظاهر لو ظاهر للعقول باطن عن النظر لا كقوله ابي لا صل له
الله وجهه من
فاطمئن واتبع الجنه وفي رواية ثم الجنه على الرواية الاولى كان
حاجب هذا الفرد يشتري به الجنه وعلى الرواية الثانية كانه يصل بمعرفته
الى الاعمال مرضاة الجنه ويكون من تتمة المتبي باسم مأوى الله نحو قوله تعالى
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا اقسم
الله تعالى ان المكان يؤدي اليها ونحو قوله تعالى اني اراني اعصر خمرا
ونحو ذلك وقال صلى الله عليه وآله وسلم افضل العلم لا إله الا الله ولا يصح
ان يكون افضل العلم الا اذا كان عن علم ويقين ولا يكون عن علم ويقين
الا بالنظر الصحيح والاستدلال وهي عمود الدين واساسه فيجب الاخذ بالعلم
وافضل الدعا الاستغفار ولا يكون افضل الدعا الاستغفار الا اذا
كان عن عزم وندم والا فلا فايدة له وروي ان بعضهم سمع من يستغفر
وهو يضحك فقال له هذا ان استغفارك يحتاج الى استغفار

وان المكلف معرفة الله تعالى بالنظر الى معرفة الله تعالى

فلا بد من حصول حقيقة التوبة ليصح الاستغفار وبين حصول زوال الذنوب

فإذا ثبت أنه أفضل العلوم وجب على العاقل أن يجتهد في طلبه ليفوز

يوم القيامة بسببه قوله وجب له قسمة باعتبار طريقه الى عقلي وشرعي

وباعتبار وقته الى مضيق وموسع وباعتبار في نفسه الى معين ومخير

مثل صلوة الجمعة في حق القادرين والكفارات وباعتبار من يجب عليه الى فرض

عين وفرض كفاية ومعرفة الله تعالى قد اخذت من كل قسم ما هو فهي عقلي مضيق

عيني معين على من يجب عليه الواجب له معنيان لغة واصطلاحا فاما اللغة

هو الساقط قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها اي سقطت ومنه فاضن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم من عرفات حين وجبت الشمس وفي الاصطلاح هو ما للاخلال

به مدخل في استحقاق الذم والعقاب ولفعله مدخل في استحقاق المدح

والثواب وان ثبت قلت المختص بصفة لكونه عليها يستحق القادر عليه

المتمكن من فعله الاخلال به على بعض الوجوه يحترز من الكفارات الثلث

فانه اذا فعل احد الثلثة انواع لم يعاقب على الاخرين لانها عتق او

كسوة او اطعام وقوله العاقل وهو من كملت له علوم العقل العشرة

المذكورة في علم الكلام وان لم يبلغ البلوغ الشرعي والعقل هو العلوم العشرة

التي يمكن معها اكتساب العلوم الاستدلالية ومن الله العلم

وإذا علمت بأنه متفاضل فاشغل فؤادك بالذي هو أفضل

لما روينا بالاسناد الموثوق به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اطلبوا

العلم ولو بالصين يعني لو سافر له وقطع المسافة الطويلة وهذا لا يكون

الا في فرض العين الذي لا يتعين عنه المكلف ولا يقوم بدله مقامه ومعرفة

الله وصفاته هي عمدة ذلك واهم فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم

الفرض الواجب الحتم والفرض والواجب بمعنى واحد عندنا وقد خالف في ذلك

بعض العلماء وجعل الفرض اكبر من الواجب يفسق تاركه ويجب قضاؤه ويكفر

منكره والواجب عكسه ومن ترك العلم من اجل ان صاحبه فقيرا او اصغر

منه سنا فليتبوأ مقعده من النار يعني من ترك العلم من اصغر منه

او ان يتعلم من فقير فقد هلك لان هذا من الكبر المبغوض عند الله تعالى فان

ازدراء الفقير المؤمن لاجل فقره قبيح عند الله تعالى والازدراء هو الاستخفاف

بالفقير قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم واصبر نفسك مع الذين يدعون

ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى الآية فكان صلى الله عليه وآله وسلم

يخالط فقراء اصحابه وضعيفهم حتى تصل ركبته الى ركبهم وقوله

فليتبوأ والتبوء هو الاحتياز والانزال نحو قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم

مكان البيت اي اخترناه وقوله صلعم تبوءهم احداثهم وتاكل من اشهم

فإذا تقرر لك ذلك فاعلم أن أول ما يجب على المكلف يعرف الله تعالى

وتوحيده وعدله وصدق وعده ووعيده قوله فاعلم قيل ان لفظ

يكون خطابا لمن يطلب طاعة الرحمن وخص لفظ العلم لان مراده العلم

بالامور الكلية بخلاف الفهم والمعرفة لانه يقال عرف هذا او معرفته

ولم يقل اقرى لانه لا يعاد ذلك الا لمن له باحذ يعني لمن لم قد يعرف شيئا

من القراءة والتعليم ذكره بعضهم وقوله ان اول واول الواجبات هو النظر

لكن السبح رحمه الله اكتفى بذكر ما هو المقصود بالنظر اذ لم يجب النظر لا لكونه
طريقا الى معرفة الله تعالى وهي واجبة وكل طريق للمكلفين اليها سواء وما لا
يتم الواجب الا به يكون واجبا كوجوبه وقوله على كل مكلف والتكليف
في اللغة ماخوذ من الكلفة وهي المشقة وحقيقته في الامر طلاح هو اعلام
بوجوب بعض الافعال عليه وقبح بعضها منه وما الاولى له ان يفعله وما
الاولى له ان يتركه مع مشقة تلحقه في الفعل والترك او في سببه او ما يتقبل
بذلك ما لم يكن ملجا الى شيء من ذلك فقولنا هو اعلام يوجب بعض الافعال احتراز
من الكافر فانه اعلم ولم يعمل اى لم يقبل وقبل احتراز من البارى تعالى فانه
عالم لذاته وقولنه وما الاولى له ان يفعله وما الاولى له ان يتركه ليدخل
المندوب والمكروه فالمندوب تحيية المسجد قبل ان يجلس فيه والمكروه نحو استقبال
القبلة مع قضاء الحاجة وما شبه ذلك وقولنا مع مشقة يلحقه في الفعل
والترك احتراز من اهل الجنة فان المشقة لا تلحقهم بعد دخولهم الجنة
وقد علموا بالواجبات وقولنا او في سببه احتراز من تجديد العلم بما
الله تعالى بعد حصول الغايات فانها لا تلحقه المشقة في سببه وهو حصول النظر
العلم اوله مرة هذا قيده لكن اخرين اطلق في الغسل وقولنا وما يتقبل
احتراز من قراءة القرآن بالصوت الحسن فانها لا تلحق المكلف مشقة بها بل
يرتاح ويلتذ بها وانما تلحقه المشقة من امر يتصل به وهي الحاجة الى النفس
من الريا والسمعة وقولنا لم يكن ملجا الى شيء من ذلك احتراز من المحتضر
والاخرس فانهم عالمون بوجوب بعض الافعال عليهم وقبح بعضها منهم

وهم غير مكلفين لان التكليف الالجاء عند الموت لاجتماع وقوله
ان يعرف الله الخ واختلف العلماء في المعرفة والعلم هل هما شيء واحد ام
منهم من ذهب انهما معنى واحد فلا يثبت حد للفظين وينتقر لاحدهما
يقول علمت وما عرفت ولا العكس ومنهم من قال ان المعرفة علم ناقص
تعلق بالمفرد فقط وتكون مسبوقة بالجهل وقد فرق اهل النحو بين
العلم والمعرفة بان العلم يتعدى الى مفعولين تقول علمت بدا فاضلا و
المعرفة الى مفعول واحد تقول عرفت الله ولهذا لم يوصف الله تعالى بانه عارف مع كثرة
وصفه بالعلم ما نقرر منه اي من العلم **وهذه الجملة تشمل على ثلاثة**
فصول قوله الجملة سماها جملة بالنظر الى سائر الكتب البسيطة المفصلة
المذكور فيها كبير من الادلة والشبه وحلها ونحو ذلك وقوله مسئلة وبعض
ويحتوي وينطوي بمعنى واحد والاخلاف ان الواجب من اصول الدين على
المكلف ثلاثون مسئلة واما اختلف العلماء في تعيينها فمنهم من جعلها
اربعة وادمج هذه الثلاثة النظر ومنهم من جعلها خمسة وادمج هذه
الاربعة السوات ومنهم من جعلها اثنين التوحيد والعدل وما عداها
يندرج تحتها والشيخ جعلها ثلاثة كما ترى وهي قسمة حسنة **اولها**
التوحيد وفيه عشر مسايل وقدم مسائل التوحيد على غيرها لوجهين
الاول ان التوحيد كلام في ذات الله تعالى وصفاته والعدل وما بعده
كلام في الافعال ونحوها ولا يتكلم على الفعل قبل ان يتكلم على الذات الوجه
الثاني ان التوحيد دليل على ما بعده واصله وفرعه الدليل ان يقدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على المدلول ﴿ واعلم ان التوحيد له معنيان لغه واصطلاحا
فهو في اللغه يكون بالقول نحو قولك فلان وحيد عصره ويكون
بالفعل نحو قولك وحدت الشجر اذا عددت اعصانها ولم تبق الا
شاقا واحدا واما في الاصطلاح فهو العلم بالله تعالى وما يجب له من
الصفات وما يستحيل عليه منها نفيا واثباتا على الوجه الذي يستحقه
وهي كونها واجبه في حقه دائبه جاريه في حق عين معنويه ﴿
والتوحيد ينقسم الى قسمين اثبات ونفي وكل قسم ينقسم الى قسمين نفي
واثبات فالاثبات يكون اثبات ذات وهي المسئله الاولى وقد يكون اثبات
صفات وهي قادر عالم حي موجود سميع بصير مدرك قديم والنفي
ينقسم الى قسمين نفي ذات وهي مسئله نفي الثاني ونفي صفات وهي كونه
لا يشبه الاشيا ولا يجوز عليه الحاجا ولا الرويه وضد هذه
الصفات الاثنا عشر نحو نفي الجهل والعجز والموت ونحو ذلك وقد
عدت المسئله الاولى لانها كلام في اثبات الذات وما بعدها كلام
في الصفات والكلام في الذات مقدم على الكلام في الصفات وهذه
ام البا وقاعدة المسائل وجميع المسائل راجعه اليها ومبنيه
عليها وبانيها العدل وهي عشر مسايل وثالثها الوعد و
الوعيد وهي عشر مسايل فلك لا يكون مثله والوعد للثواب
والوعيد للعقاب فاما مسايل التوحيد فهي عشر مسايل
الاولى ان لهذا العالم صانعا صنعه ومدبرا دبره

واختلف في حقيقه العالم ما هو فقيل هو السموات والارض وما
بينهما وقيل هو كلما علم الله وقيل هو كلما علم به الله وقيل هو
كلما علم الله تعالى انه يستوفي من العلم فعلى هذا لا يدخل فيه الا الملايكه
والثقلان وهي سايرا لمخلوقات وقيل كل عصر عالم كقوله صلى الله عليه وآله وسلم
لفاطمه وقد ذكرت عندها مريم عليها السلام لكل نسيه نساء اهلها
وانت سيده نسا العالمين وكما روى عن وهب بن منبه انه قال ان لله
ثمانيه عشر الف عالم السموات والارض وما بينهما عالم واحد والباقي في
علم الله تعالى والدليل على ذلك ان هذه الاجسام محدثه ﴿ الجسم هو
ما احتاج الى مكان يحله وقيل حقيقه الجسم هو الطويل العريض العميق
ومعناه الموتلف طولا وعرضا وعمقا وان شيت قلت هو الذي منع
مثله من ان يكون محدثه واقل ما يتركب منه الجسم عند الجمهور عما نيه
جواهر فالاثنان خط والاربعه صفحه والثمانيه جسم وقيل تركب
من ثلاثه وقيل من اثنين وقوله محدثه وحقيقه المحدث الموجود
الذي لوجوده اول والموجود الذي يتقدم وجوده عدم والموجود
مع الجواز لانه يجوز عدمه ابتدا وانتها او الموجود مرجهه عدم
او الموجود بعد ان لم يكن ﴿ لانها لم تخل من الاعراض وحقيقه في اللغه
اسم لما يتعرض في الموجود ويقل لبثه ومنه قوله تعالى عارض ممطرنا
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر و
الفاجر واما في الاصطلاح فهو الذي لا يشتمل الجزء مع جدوثه وقولنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع حدوثه بإخراج ذات القديم تعالى التي هي الحركة والسكون والاجتماع
والافتراق والكون المطلق وحقيقة الحركة هي المعنى الموجب كون المتحرك
في حيز عقيب كونه في آخر وحقيقة السكون هو المعنى الموجب لثبت المتحرك
في حيزه وقيل وصفا علا وحقيقة الاجتماع هو الكونان الموجبان كون المتحيزين
في حيز واحد على جهة القرب والمماسة وحقيقة الافتراق هو الكونان
الموجبان كون المتحيزين في حيزين على جهة البعد والمفارقة وحقيقة
الكون المطلق هو المعنى الموجب كون المتحيز في حيزه ما عدا البعد
حدوثه ويقال كون وكاين وكونه كاينا هو احد الخمسة المذكورة والكاين
هو الجسم الذي حله احدها وكونه كاينا هي الكاينية وهي الصفة التي
هي ذلك الكون وهذه الاعراض محدثة لانها تعدم وتزول والجسم
باق لانها لو كانت باقية فلو كانت قديمة لما جاز عليها العدم لان
القديم واجب الوجود فلا يجوز عليه العدم وجاز العدم شاهد
صفة الوجود عن الذات وانما قلنا انه واجب الوجود لانه لو كان
جايز الوجود لكان موجوده من حيث عين ولو كان وجوده من حيث
غير لكان محدثا والمفروض قدمه وإذا ثبت حدوث هذه الاعراض
ثبت انها قد عدمت لانها تعدم وتزول لو كانت قديمة لم تحل عليها ذلك
وجب ان يكون هذه الاجسام محدثة ايضا وليس واجب الوجود
الا الله تعالى لان باقي الاشياء ممكنة الوجود وهذا جار عليها العدم
لانه لا يجوز ان يوجد الجسم والعرض معا ويكون احدهما قديما

والآخر محدثا لان العدم يجب ان يتقدم على المحدث تقدما لا اول له واما قلنا انهما وجدا معا لانه قد ثبت ان الجسم لم يحل من العرض ولم يتقدمه اذ لا يوجد جوهر الا متحيزا الا كاين وكاين لا بد ان يكون وقد ثبت حدوث الكون فثبت حدوث الكاين ويصير ذلك كمثانة النواميس كما اذا علمنا خروج النواميس منا في وقت واحد علمنا ان كل واحد منها عشرة منين ومرحورحا وذلك كان منقوض العقل او منكر الضرورة واذا ثبت ان هذه الاجسام محدثة فلا بد لها من محدث وهو الله تعالى لان العباد لا تقدر على شيء منها اذ لو قدروا على فعل شيء منها لوجب الواجد لنفسه ما شاء من الاموال والبنين ويخرج ذلك فيستلزم ان يقدروا على شيء منها وذلك لانه لا يصح من الجسم احداث جسم لان الجسم قادر بقدرة ومقدورات القدر منحصرة متحانسة يعني التي يقدر عليها ابن آدم مثل الحياكة والبناء والحدادة والنجارة وما اشبه ذلك والجسم ليس من مقدورات القدر وانما انحصرت وتحانست لكونها قدرا فيما شاركها في كونه قدرا ان يشاركها في انحصار المقدور وتحانسه وهذا دليل الجمهور وبنوا على هذا الخمسة الاصول ثم يستدلون على كل اصل منها بما قال الامام المهدي عليه السلام والاولى ان يستدل على ذلك انه لا يصح من الجسم احداث جسم لانه لو كان يصح ذلك لصح منا ومعلوم انه لا يصح منا فاعرفه لعله انما لم يصح منا لعدم امر فينا يجب لوجوده ذلك الامر لصح منا فعل الاجسام قال عليه السلام ولو جوزنا ان يفعل الاجسام منا لعدم امر فينا لجوز ان يقدر الجمع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بين الضدين مثل ان يكون الشئ ابيض اسود في حاله واحده وجعل القديم
محدثا لذلك لا دراك الى عدم الفرق بين الممانع والمحيل فكما انا نعلم
بعقولنا الجمع بين الضدين وجعل القديم محدثا والمكنن لو وجد من الامور
ما وجد كذلك لكنا نعلم تعذر الاجسام وكل جسم ولو وجد من الامور ما وجد
واذا لم يصح من الجسم ايجاد جسم فمن العرض اولى واحرا وذلك معلوم
فصح ان يكون محدثا لها هو الله تعالى المؤثر الى افعالنا كالكتابه والبناء
والخياطه والبناء والقراءه وغيرها من سايرالافعال لما كانت محدثه وجب
ان تحتاج الينا لحدوثها يعني انه قد بين حاجه افعالنا الى السافله لحلوا
انها تحتاج البنا لاجل عدمها او لاجل بقايها او لاجل حدوثها باطل
ان تحتاج البنا لاجل عدمها لان العدم نفي والنفي لا يحتاج الى موثر
يعني وجمنا وحق الباري عز وعلا لا يحتاج الى موثر قبل القيام بها مثل
البنا قبل ان يقوم به ونحو ذلك ولا يجوز ان تحتاج البنا لاجل بقايها
لانها تبقى وان خرجنا عن كوننا قادرين بل عن كوننا احيا ونحو ذلك معلوم
ولم يبق الا ان تحتاج البنا لاجل حدوثها وهو اول اوقات وجودها وهي غنيه
كاسفه فاذا ثبت ذلك ثبت حدوث العالم ووجب ان يحتاج الى موثر
لاجل حدوثه وفي هذه المسله اصل وهو افعالنا وفرع وهو افعال
القديم تعالى وعلته وهي الحدوث وحكم وهو الاحتياج الى المحدث فاذا ثبت
اشتراك الاصل والفرع في العله وجب اشتراكهما في الحكم والاخر جب العله
عن كونها علة وذلك باطل وبثبوت هذه الجمله أن هذا العالم صانعا

ومدبرا دبره واختلف علما الكلام هل العلم بكون المحدث لا بد له من محدث
استدلالي يحتاج الى النظر والاستدلال ام لا فحكى ابو القاسم البلخي انه ضروري
لا يحتاج الى استدلال ليدل ان من رآى بنا رفيعا وقصرا مشيدا
علم ان له بانيا وصانعا وان جوز وجوده بغير صانع فاعل عندنا ناقض العقل
وقال الجمهور من المعتزله بل العلم بذلك استدلالي مطلقا سواء علم حدوثه
مع الجواز او لم يعرف الا بالاستدلال والقول الاولى ان يفصل فيقال ان علم
ان المحدث حدث مع الجواز فالعلم بكونه لا بد له من محدث ضروري مثل اعمال
العباد وهي البناء والخياطه وان لم يعلم الا بالاستدلال فالعلم لكونه
لا بد له من محدث مثل اعمال الباري تعالى وقيل وهو الاولى
واعلم ان الدلاله اقسام عقليه نحو الاستدلال بالمحدث العالم على احتياجه
الى المحدث ومن ذلك الاستدلال بالدخان على النار ووضعيه نحو دلاله
الدليل على الحشه التي تسمى به وطبعيه نحو دلاله آخ لدى السعال وآخ على
الاستغاثه في النوم وان ذلك يدل على ما دل عليه الطبع والله اعلم

المسالة الثانيه ان الله تعالى قادر وهذا هو مذهبنا وقد

خالفت في ذلك الباطنيه فقالوا لا يوصف بانه قادر لانه يكون شيئا
له بخلقه الله ولا يوصف بانه عين قادر لانه يكون تعطيلا وهذه المسالة
من مسايل التوحيد وهي الاولى من صفات الاثبات وهي ان الله تعالى قادر ودليلها
على ما بعدها لانها دليل عليها ومن حق الدليل ان يتقدم على المدلول وانما
يحتاج في الاستدلال عليها على قول الجمهور فانهم يقولون اذا علم الموثر

في العالم جملة فالعلم بكونه قادرًا صحاح إلى الاستدلال والنظر فيه
مكتسب بعد ذلك بالدليل المذكور وقال ابو القسم بل العلم بكونه ذلك الموجود
قادرًا بد ضروري لا يعقل إلى النظر فعلى قوله اذا علمنا حدوث العالم علمنا
أن له محدث وان ذلك المحدث قادرًا ضرورة وانما يتكلم بعد ذلك في باقي
الصفات ومسلة قادر أول الصفات والصفة لها معنيان أعم وأخص فالأعم
هي المدلة التي تعلم الذات عليها بالمدلول واعتبار غير والما يجري مجرى الغير
واحتربنا بقولنا مدلول واعتبار غير الى آخره من الحكم فإنه تعلم الذات عن اعتبار غير
أو ما يجري مجراه وهي الصفة وحقيقة القادر هو ما يصح منه الفعل
على وجه الصحة والاختيار لا الصحة التي تقابل الاستحالة فانها لا تدل على
القادر بكل شيء وحقيقة المقدور هو ما يصح ايجاده لنفي المستحيل
ايجاده بجوهر في العدم تعالى والجمع بين الضدين وحقيقة الفعل هو ما وجد
مرة من كان قادرًا عليه وحقيقة الفاعل هو من وجد مرة بعض
الذي كان قادرًا عليه وقلنا بعض الذي كان قادرًا عليه لانه لا يمكن
ان يوجد في حاله واحدة كل ما هو قادر عليه والفرق بين الفاعل والقادر
انا نصف القادر بانه قادر وان لم يفعل ولا نصف الفاعل بانه فاعل
حتى يفعل وهذا انا نصف القديم تعالى بانه قادر فيما لم يزل وهو فيما
لا أول له وذلك لان قد بينا في المسلة الأولى أنه الذي أحدث العالم
ولا نصفه بأنه فاعل فيما لم يزل لانه يودي الى قدم المفعول واعلم
بأن الحد والحقيقة والماهية بمعنى واحد وهو ما يكشف عن ذات الشيء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحد وجود الذي لا يكون هو ما هو الا بها والدليل على ان الله تعالى قادر
أن الفعل الذي هو العالم قد وجد منه تعالى وذلك لانا بينا في المسلة
الأولى أنه الذي أحدث العالم فلو لم يكن قادرًا على ايجاده لما اوجد
لان الضعيف العاجز لا يمكنه ايجاد الفعل وقد وجدنا في الشاهد ذا بنين
احدهما يصح منه الفعل وهو الصحيح السليم والآخر يتعذر عليه
ذلك وهو كالمريض المدنف فالذي صح منه الفعل لا بد ان يفارق
من تعذر عليه بمفارقة لولاها لما صح من احدهما ما تعذر على الآخر
ولكن المفارقة معللة وقد وجدنا العلة كون من صح منه الفعل
قادرًا دون الآخر وقد وجدنا العالم من رحمة الله تعالى فحكمنا بأنه
قادر وها هنا اصل وفرع وعلة وحكم فاذا كان الفرع الذي هو
القديم تعالى قد شارك الاصل وهو الشاهد في العلة وهي صحة الفعل
وجب اشتراكهما في الحكم وهو وجوب وصفه بانه تعالى قادر ويجب على المكلف
ان يعلم أن الله تعالى قادر فيما لم يزل فيما لا أول له وفيما لا يزال وهو
فيما لا آخر له وكل جنس فهو كل وقت الى ما لا نهاية له ولا يجوز خروج
عن هذه الصفة بحال من الاحوال المسالة الثالثة ان الله تعالى
عالم هذه المسالة الثالثة من مسائل التوحيد وهي الثالثة من صفات
الاثبات وهي ان الله تعالى عالم وقد دلنا على ما بعدها الا بدليل وحق
الدليل أن يتقدم على المدلول وقد ذكرنا في شرح حقيقة العالم بقوله
وحقيقة العالم هو من يصح منه الفعل المحكم وان سبقت قلمه هو من يصح

ايجاد مقدور او ما جرى مجرى مقدور محكما مثل النحله والمراد با
لصحه هنا كما ذكرنا اولا انه الذى على جمه الصحه والاختيان وحقيقه
المحكم هو المترتب المنتظم وحقيقه الحكمه هى كل فعل حسن لفاعله فيه غرض
صحيح وحقيقه الاحكام هو ايجاد فعل عفيب فعل او وضع فعل على وجه
لا يأتى وكل قادر عليه الى بيان قوله ابتدا وقولنا ابتدا احترز به
من الاعاده كوضع الطابع فانه قد ينتهى من غير العالم والدليل على
ان الله تعالى عالما ان الفعل المحكم قد وجد منه تعالى واعلم ان الاحكام
فعال تنقسم الى اقسام حكمه واحكام كالخط الحسن فى نفع المسلم وعكسه
لاحكمه واحكام كالخط المحرش فى ضرر المسلم واحكام مردوده حكمه كالخط
الحسن فى ضرر المسلم وعكسه حكمه مردوده احكام كالخط المحرش فى نفع
المسلم واعلم ان افعال الله تعالى كلها لا تخلوا عن الحكمه وان جلت
عن الاحكام فاعلمنا وجه الحكمه فيه ولا يأس بالافحص نقطع على ان فيه
حكمه وان جهلناها واعلم انها قد توجد الافعال المحكمه من بعض الحيوان
نحو ما يوجد من النحله وغيرها من الافعال المحكمه وذلك بالهام والله تعالى
فهى كالعالم بكيفيه ذلك الترتيب قوله وذلك اى الدليل على ان الله تعالى
قالم ظاهر فى ملكوت السموات والارض والملكوت المراد به ملك السموات
والارض لكن زيد فيه الواو والتا للمبالغه والتعظيم كما فى رحموت ورهبوت
ورغبوت والسما ما علا فاظلك والارض ما قابلك فاقلك قوله وما بينهما
من الحيوانات فان فيها من الترتيب والنظام ما يدل على كل ضاءه محكمه فى الشاهد

من بنا وكنا بدو غيرها ولهذا قيل ان الله تعالى جعل الارض كالدار والسما
كالسقف اليه تعالى يشير بقوله وجعلنا السما سقفا محفوظا وجعل النجوم
كالمصابيح فى الدار وجعل المعادن كالخزاين فى الارض كالخزاين فى الدار وقد جعل
واغلب فى كل شى ما يحتاج اليه ما يدعوا الفرد اليه وجعل الانسان
كالمتصرف فى الدار ثم ان الله تعالى ركب الانسان فى احسن تركيب فجعله
منتصب القامه تشريفا له عن تسفيه بهايم وجعله يتناول الماكولات بيديه
نحو كما فى سايرالحيوانات وعن امير المومنين على كرم الله وجهه فى الجسم وفى محاسن
عجبا لابن ادم كيف يشتم وشكله للحم وسمع بعظم ويتنفس من خرم عجبا
لابن ادم كيف يولمه البعر وتقتله النتن فى الشرغه وتنتنه العرقه فاذا
كان الكتابه المحكمه تدل على ان فاعلها عالم فلا شك ان ترتيب
هذا المخلوق البالغ مرتبه الكتابه المحكمه فان قيل اذا كان الاحكام
يدل على العالميه وجب ان يكون عدم الاحكام دلاله على عدم العالميه وفى
افعاله اشيا غير محكمه نصرف الحكمه كالصور المستقبحه ونحو ذلك مثل الفجاج
قلنا ان الكلام انما يدل على عدم العالميه فى المحقق وهو عدم صحه الاحكام نفسه
مثل النحله فانه لا يمكن ان يفعل الا ما ألهم له دون غيره ونحو ذلك لا لعدم
الاحكام نفسه مع امكانه فانه قد يكون الحكمه البالغه فى خلق الشى غير
مترتب فى نظم لانه تعالى قد يجعل الصور القبيحه حسنه وعكس ذلك
فيجوز ان يدل ترتيبها على ان الله تعالى غالم وذلك لان ترتيبه فى غايه
الاحكام والاحكام دال على العالميه شاهد فيدل عليها عيانا وكلها

وهاهنا أصل وفرع وعلة وحكم فالأصل الشاهد والفرع القديم والعلة
هي صحة وجود الفعل المحكم والحكم وجود وصفه بكونه عالما وقد اشترك
الأصل والفرع في العلة فيجب أن يشتركا في الحكم والا بطل كون العلة علة
ويحسن على الكلف ان يعلم ان الله تعالى عالم فيما لم يزل وفيما لا يزال ويجوز
خروجه عن هذه الصفة بحال من الاحوال وانه عالم بما كان وبما سيكون وعالم
بكل لو كان كيف كان يكون وبما كان لو لم يكن كيف كان يكون ويعلم الشيء
مجملا ومفصلا ومشروطا وغير مشروط **المسالة الرابعة** ان الله
تعالى حي والحلاف في ذلك كالحلاف فيما تقدم فانهم قالوا لا حي ولا ميت
لا يصح ان يكونا قادرين ولا عالمين وليس ذلك لانهما غير حيين وقد ثبت
ان الله تعالى قادر عالم فيجب وصفه بانه تعالى حي وهاهنا اصل وفرع وعلة
وحكم فالأصل الشاهد والفرع الباري تعالى والعلة صحة أن يقدر ويعلم
والحكم وصفه بانه تعالى حي وقد ثبت الاشتراك في العلة فيجب الاشتراك في
الحكم ولا عبرة على العلة بالنقض **المسالة الخامسة** ان الله تعالى
سميع بصير وهذا مذهبنا والحلاف في ذلك مع الباطنية فانهم قالوا
لا يطلق عليه تعالى البقاء ولا الاثبات كما قالوا في سائر الصفات هذه المسالة
الخامسة مسالة سميع بصير من التوحيد والرابعة من الصفات وقد تضمنت مسالة
سامع مبصر وهي مسالة مدرك والدليل على ذلك انه حي لا آفة به والمدرك
موجود والموانع مرتفعة ومع هذه الشرائط يتدرك المدركات لان آفته
متجددة لا يوصف بها سبحانه وتعالى في الازل اذ لا يدرك في الازل لاستحالة
الاعراض عليه والا لزم قدم المدركات وهو محال والمعتزلة على ان

ناظر وهي على الاقسام قسم مصححة لجميع الاحياء في جميع الاوقات
وهي كونه قادرا وعالما وقسم مصححة لجميع الاحياء في بعض الاوقات وهي
مدركة ومريدة وكارهة وقسم مصححة لبعض الاحياء في بعض الاوقات وهي
مشتهية ونافرة وظانة وناظرة وهذه الاربعة الاخيرة لا تحوز على الله تعالى
والدليل على ان الله تعالى حي انه قادر عالم على ما تقدم بيانه في مسالة
قادر وعالم فانه قد ثبت فيها انه قادر لصحة الفعل منه وانه عالم لصحة الاحكام
منه فاذا ثبت انه تعالى قادر عالم وجب ان يكون حيا لان الميت والجماد
لا يصح ان يكونا قادرين ولا عالمين وليس ذلك لانهما غير حيين وقد ثبت
ان الله تعالى قادر عالم فيجب وصفه بانه تعالى حي وهاهنا اصل وفرع وعلة
وحكم فالأصل الشاهد والفرع الباري تعالى والعلة صحة أن يقدر ويعلم
والحكم وصفه بانه تعالى حي وقد ثبت الاشتراك في العلة فيجب الاشتراك في
الحكم ولا عبرة على العلة بالنقض **المسالة الخامسة** ان الله تعالى
سميع بصير وهذا مذهبنا والحلاف في ذلك مع الباطنية فانهم قالوا
لا يطلق عليه تعالى البقاء ولا الاثبات كما قالوا في سائر الصفات هذه المسالة
الخامسة مسالة سميع بصير من التوحيد والرابعة من الصفات وقد تضمنت مسالة
سامع مبصر وهي مسالة مدرك والدليل على ذلك انه حي لا آفة به والمدرك
موجود والموانع مرتفعة ومع هذه الشرائط يتدرك المدركات لان آفته
متجددة لا يوصف بها سبحانه وتعالى في الازل اذ لا يدرك في الازل لاستحالة
الاعراض عليه والا لزم قدم المدركات وهو محال والمعتزلة على ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الادراك ليس بمعنى زايد على صحة الحاسة وارتفاع الموانع ووجود المدرك
والخلاف في ذلك راجع الى علم واي الى هذا ذهبوا الاشعرية فانهم ذهبوا الى انه معنى
زايد ويلزمهم ان يجعلوا الانسان في حضرة اشياء كثيرة لا يدركها لعدم
ذلك المعنى المعلوم حالة وهذا مستلزم بصير المرجع بها عندهم الى
الكونه حيا لا فرق به واما مثله مدرك وعند البصرية انما صفة
راجعة على العالمية ونوصف الله تعالى بانه مدرك للمدركات جميعا الملموس
والمطعوم والمشموم والمسموع والمبصر لكنه لا يجوز ان نوصف بانه شام
ذا ولا يليق ولا مس لان ذلك في اللغة اسم للجمع بين الحاسة وبين ذلك
المدرك وعند البغداديه انها العالمية بالمدركات قلنا قد يدرك
الانسان ما لم يعلم كقرض البراغيث في النوم ونحوها وقد يعلم
ما لا يدرك كلون عضو عينه ثم فتح وجدد به ظاهر واحد الامور
ما وجد في النفس وحقيقة السميع البصير هو من صح ان يدرك
المسموع والمبصر والمبصر المسموع هو المدرك بحاسة السمع ولا يدرك
بها الا الاصوات والمبصر هو ما يدرك بحاسة البصر عند اجتماع شرايطها وسيذكر
ارتفاع الموانع وصحة الحواس ووجود المدرك والمدركات ثمانية
والدليل على ان الله تعالى سميع بصير انه حي لا آفة به والدليل على
ان الله تعالى قد تقدم بيانه في المسئلة الرابعة حيث بينا انه حي لا آفة به
قادر عالم والدليل على ان الله تعالى لا آفة به ان الآفات هي
الآلات والمراد هنا بالآلات هي حواس الادراك وانما قلنا الآفات

هي الآلات بدليل انه لا يثبت احد للقطين وبعا لا حي لا يقال هذا
به آفة وما فسدت الآلة او يقال فسدت الته وما به آفة بل يعد من قال
ذلك مناقضا لكلام جار مجرى من يقول به آفة وما به آفة وفسدت الته
وما فسدت الته وذلك يعني الآلة والآفة لا يجوز الا على الاجسام
والله تعالى ليس بجسم فلا آلة له فاذا الذي للمذموم وهو الجسم الذي
اللائم وهي الآلة ولا عرض على ما يذكر سنانه فما بعد المسئلة الثانية
وبوله الآلات هي حواس الادراك وحقيقة الحاسة هي الآلة التي يدرك بها
المدركات وهي خمس حاسة البصر وهي ما يدرك بها الالوان والاجسام
وحقيقة الالوان هي الاجسام اعراض المدركة بحاسة البصر وهي تنقسم الى عشرة
ابيض يقوق واحمر قاني واسود حالك واخضر ناظر واصفر فاقع واعني عند
البصرية وقال ابو القاسم انها البياض والسواد والباقية مركبة تحكم في الغبرة
فانها ليس بلون خالص بل هي مركبة من السواد والبياض وكذلك الزرقة مركبة
من السواد والخضرة والشقرة من السواد والحمرة واللازوردية من
السواد والخضرة وكذلك غيرها من المركبات فتبطل ما ادعاه ابو القاسم
من كونها الوانا خالصة كما ذكرنا ذلك في البداية في علم اللطيف وحاسة السمع ما
يدرك بها الاصوات وحاسة الذوق ما يدرك بها المطعومات وهي الحلاوة كما
في العسل والحموضة كالخل والمرارة كالحنظل والملوحة كالملح والحرارة كما
في الفلفل ونحوذلك وحاسة الشم التي يدرك بها الروائح وهي على ضربين
طيبة وهي ما قارنه ادراك اللذة وخبيثة وهي ما قارنته النفرة

وخاصته اللمس هي ما يدرك بها الحرارة والبرودة والأجسام وحقيقة
الجران هي المعنى المدرك لمحل الخيوط في غير محل الخيوط مع انعماص المحل
والرطوبة هي المعنى الموجب لنعمان المحل مثل الانغمار في الماء اليوسه
هي المعنى الموجب لبو المحل والبيبوسة الذي لا ينغمس عكس الرطوبة
فثبت ان الله تعالى لا افه به واذا ثبت انه حي لا افه به وجب ان
يكون سميعا بصيرا خلافا لسائر المدركين ولا يكفي وصفه بانه مدرك لها
كونه حيا لا افه به بل لا بد من حصول ابراكها حقيقة الا ترى ان الواحد منا
اذا كان حيا لا افه به يمنعه من ادراك المسموعات والمبصرات فاما وصفه
بانه سميع بصير فثبت ان الله تعالى سميع بصير وهاهنا اصل
وفرع وعلة وحكم فالأصل الشاهد والفرع القديم والعلة وهي كونه
لا افه به والحكم هو وصفه بكونه سميعا بصيرا وقد ثبت الاشتراك
في العلة فيجب الاشتراك في الحكم واما ما يجب على المكلف معرفته فيجب
عليه ان يعلم ان الله سميع بصير فيما لم يزل وفيما لا يزال ولا يجوز خروجه
عن هذه الصفة بحال من الاحوال المسألة السادسة اعلم ان الله تعالى
قديم هذه المسألة السادسة من التوحيد والخامسة من الصفات وهي
مسألة قديم وقد تضمنت مسألة موجود اذ القديم في الحقيقة كيفية
للوجود والقديم له معنيان لغة واصطلاحا اما في اللغة فهو اسم
لما تقدم وجوده معالينا قديم ورسم قديم قال تعالى حتى عاد
كالعرجون القديم واما في الاصطلاح فهو ما ذكرنا السبيح بقوله

وحقيقة العدم هو الموجود الذي لا أول لوجوده فهذا صفة
الله تعالى لا يشاركه فيها غيره ولا يوصف بها سواه فقولنا هو الوجود
جنس الحد وقولنا الذي لا أول لوجوده خرج سائر الموجودات
فان لوجودها أول وان شئت قلت في حده هو الذي لم يتقدم
وجوده عدم وان شئت قلت هو الموجود مع الوجوب وان شئت
قلت هو الموجود في الأزل والمحدث عكسه كما تقدم واختلفوا هل
يحتاج الموجود الى حد ام لا فمنهم من قال لا يحتاج الى حد بان الحد
هو اللفظ الجلي الذي يكشف عن المعنى الخفي واللفظ لا لفظ الا ولفظ
موجود احلى منه وقيل بل يحد فيقال فيه هو المختص بصفة لكونه
عليها يظهر عندها الصفة او الصفات او الاحكام المقتضاه عن صفة
الذات التي ليست موجوده والوجود صفة زائدة على ذات الموجود عند
اكثر المعتزلة وهم الذين ذهبوا الى اثبات الذوات في العدم مثل معبد
وهشام الجواليقي وجعد ونحوذلك ومعنى ثبوت الذوات في العدم هو صحة الاخبار
عنها والقصد اليها والعلم بها ومنهم من ذهب الى ان الذوات غير ثابتة
في العدم وهو الاصح ذهبوا الى ان الوجود ليست صفة زائدة على ذات الموجود
والدليل على ان الله تعالى قديم انه قد ثبت انه موجود لا نهاية لوجوده
العالم ولو كان محدثا ومالما اوجب لان المعدوم لا يصح منه احداث
أصلا إذ لم يكن بان يوثر في غيره اولى من ان يوثر في نفسه فلا يصح بالثبوت
في غيره الا بعد وجوده وذلك معلوم عند كل عاقل ومما يدل على وجوده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه قد ثبت ان له تعالى تعلقا بمقدوره ومعلومه والعدم يحيل التعليق
بدليل ان هذان متعلقه بأعيانها ثبت تعلقها بوجودها وترول بعدمها
فلو شاركها في العدم شاركها في زوال التعلق وهو محال والعدم ينقسم
الى قسمين اصلي وهو الذي لم يتقدمه وجود وفرعي وهو الذي تقدم وجود
يحوان تعدم الله شيأ من افعاله وحقيقه المعدوم هو المعلوم الذي ليس
بموجود واذ اثبت انه تعالى موجود بما ذكرنا من الدليل وهو انه قد اوجد
العالم وجب ان يكون قديما ومما يدل على انه تعالى قديم انه لو لم يكن قديما
لكان محدثا ولو كان محدثا لكان اما حادثا او عرضا وهو لا يجوز ان
يكون جسما لان الجسم قادر بقدرة والقادر بقدرة لا يصح منه فعل الاجسام
وقد صح منه فعلها والعرض ليس بحي ولا قادر والفعل لا يصح الا من حي
قادر على ما تقدم بيانه لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث محدثه كما
ان الاجسام لما كانت محدثة بما تقدم من الاستدلال لما ذكرناها الاغراض
المحدثة وجب ان يحتاج الى محدث فلو كان الله تعالى يحتاج الى محدث لكان
الكلام في محدثه كالكلام فيه ومما يدل على ان الله تعالى قديم انه لو لم
يكن قديما لكان محدثا ولا يجوز ان يكون محدثا اما الاول لانه قسيم
دايرين بين النفي والاثبات وبيانه انك تقول الشيء اما ان يكون لوجوده
اول او لا ان كان لوجوده اول فهو المحدث وان لم يكن كذلك فهو القديم
واما الثاني فلانه لو كان محدثا لما صح منه فعل الاجسام كما ان المحدث قادر بقدرة
وقد وزان القدر مختص بتجانسه والاجسام ليس بمقدورة لان القدر

الارادة والكراهة والاعتقاد والقدرة ونحوها من

اذ لو كان ما يدخل في مقدور القدر يصح منا فعلها ومعلوم عدم
صحتها منا كما تقدم تحقيقه في مسئلة اثبات الصانع فاذا احتاج
الى محدث احتاج الى الا نهاية له وذلك محال وان انتهى الحال الى
محدث لم يحتاج الى محدث فهو الذي نريد اثباته من القديم وهو الله تعالى
فثبت بهذا الحد ان الله تعالى قديم

فصل

واعلم ان هذا الفصل يسمى فصل الكيفية وهو فصل عظيم الفايدة لانه يعرفك المسايل
المتقدمة الا بمعرفته والكيفية ما يسأل عنه بكيف والماهية ما يسأل عنه
بما هو والاينية ما يسأل عنه باين وهو الكان والكمية ما يسأل عنه
بكم وهي العدد ويسمى هذا فصل الكيفية واذ اثبت انه قادر عالم
حي موجود فانما يستحق هذه الصفات لذاته وجميعه الصفة هي
التي يسمى بها ما لا يثبت حكم بين ما اختصت به وبين ذات اخرى لانه يقال
كيف يستحق هذه الصفات لذاته او لمعان قديمة او محدثة معدومة
او موجودة وهذه الصفات تنقسم الى قسمين واجبة وجايزة فالواجبة
تنقسم الى قسمين ذاتية ومعناه والجايزة تنقسم الى قسمين معنوية وبا
لفاعل واعلم ان الذوات ثلث ذات الباري تعالى وذات الجسم وذات
العرض فذات الباري تعالى لها لا صفات الاخص وهي التي بها فارق الجسم
والعرض والمقتضاة وهي الصفات الاربع قادر عالم حي موجود ومعنويه
وهي الارادة والكراهة وذات الجسم لها اربع ذاتيه وهي الجوهرية
ومقتضاه وهي التحيز وشرط الوجود ومعنويه وهي نحو التحركية وما شابهها

وبالفاعل وهي الوجوديه وذات العرض لها ثلاث ذاتيه وهي العرضيه
ومعناه وهي الحلول وبالفاعل وهي الوجود ولا يصح عليه صفه مقتضيه
فقوله فانما يستحق هذه الصفات لذاته وهذا مذهب العدليه ان البارى سبحانه
هذه الصفات لذاته وقال الكلابيه انه يستحقها لمعان لا يوصف
بعجز ولا حدوث اذ هي صفه والصفه لا توصف وقالت الاشعريه
بل يستحقها لمعان قديمه قائمه بذاته ليست اياه ولا غيره
واعلم ان الامام المهدى عليه السلام صحح في الغايات ان الحالتين
الاشعريه ونحوهم في هذه الصور خلاف لفظي فقط نعم واعلم انها
قد جرت عاده الشيوخ رحمهم الله تعالى انهم يقولون ان هذه الصفات
ذاتيه وان كان التحقيق عندهم ان الذات لا تستحق كون صفه ولا
ذاتيه وهذه الصفات الاربع قادر وعالم وحي وموجود فمقتضاه
عن صفته الاخص التي بها فارق الجنس والعرض وحقيقه الصفه الاخص
هي الصفه الواجبه الذي تقتضي صفات اربع واجبه فهو يقتضي له كونه
كونه على هذه الصفات الاربع في الازل وهذا مذهب ابي الهاشم
وجماعه من المعتزله وذهب ابو علي الى انها ذاتيه كلها ولا صفه اخص
غيرها قال والفرق بين ذات الباري تعالى وعين وجوبها في حقه
وجوازها في حق عين قلنا المخالفه انما تكون بين الذوات بصفه
ذاتيه لكل ذات لا يشاركها فيها مشارك كالجوهريه للجوهر
والسواديه للسواد وهو تعالى مشارك في الاربع ولا يكفي الافتراق

بالحكم وقد روى عن الهادي عليه السلام انه قال الصفه الاخص والله تعالى
اربعه حال لغرق ما لم يقع فيه تناقض فليه الايمان ان يفرق بين الله تعالى
وبين خلقه بمعرفه الصفه الاخص له تعالى والثاني ان يفرق بين افعالنا
وأفعاله تعالى بان فعل الله تعالى يصدر عن حكمه وهواه وافعال العباد يصدر
عن حكمه وغير حكمه والثالث ان يفرق بين ولي الله وبين عدوه وهما المؤمن
والكافر والرابع ان يفرق بين افعالهما ففعل المؤمن وهو ولي الله طاعه
وايمان وبر واحسان يستوجب بذلك الخلود في الجنان وفعل الكافر وهو
عدو الله كفر وعصيان يستوجب بذلك الخلود في النيران اجارنا الله منها
وقال القسم عليه السلام لله تعالى صفه مخلوقه ولذوي الالباب مفهومه
وهي الولايه ملكها عليه مالك ولا يشاركه فيها مشارك وهي الصفه الاخص وقوله
ولا يحتاج في ثبوتها له الى فاعل ولا الى معان توجب له هذه الصفات
يعني كما تقوله الاشعريه ومذهب مذهبهم والدليل على ذلك انه لو لم
يستحقها لذاته لاحتاج في ثبوتها له الى فاعل يجعله تعالى على هذه
الصفات أو يحدث له معان توجب له هذه الصفات وقال هشام الحكم
بل هو عالم بعلم محدث لنفسه قلنا فيلزم ان يكون قبل احداثه
غير عالم وايضا العلم من جمله المحكمات والمحكم لا يوجد الا عالم كما ان
الواجد منا للعالم سيستحق هذه الصفات لذاته افتقر الى فاعل أو وجد ذاته
ولو احتاج له معان اوجبت له سائر الصفات وهي القدر والعلم والحيوه
وحقيقه القدر هي المعنى الذي منا احتص الواجد منا وبحيوه

سايرالحيوانات اوجب كونه قادرا والحكم المقتضى عنها صحة الفعل
وحقيقة العلم هو المعنى الذى منا اخص صفاتنا بالواحد منا اوجب كونه
عالما وحقيقة الحيوة تقتضى وصله بمي وقد ثبت ان الله تعالى قديم وكما
يحتاج في ثبوت هذه الصفات له الى فاعل ولى الى معان محدثة توجب له
هذه الصفات كما يقوله هشام بن الحكم ولا يجوز ان يستحقها سبحانه وتعالى
لمعان قديمة لانه لو كان كذلك كان يجب ان يكون معه الله تعالى
مشاركة له تعالى في القدم الذى فارق به سائر المحدثات وقد ثبت ان الله
لا مثل له على ما بانى بيانه وكان يلزم ان لا تكون هى الموجبة له اولا
مرار تكون هو الموجب لها وكان يلزم ان يكون كل واحد منها بصفة ما
فيكون العالم قد لم يزل عالما حيا وكذلك العلم ونحو ذلك وكان يلزم
ان يستغنى سبحانه وتعالى ببعضها عن بعضها بل يستغنى عنها جميعها مرة
ان ذاته توجب له كما اوجبها وكل ذلك معلوم البطلان ولا يجوز ان
يستحقها المعانى معدومة لان العدم مقطعة الاختصاص والعلة
الموجبة لاشرط الاختصاص فاذا زال الشرط الذى هو الاختصاص
زال المشروط الذى هو الايجاب وحقيقة المقطعة هى زوال صفة الوجود
عن الذات المختصة بغيرها فلا توجب لان كان الاختصاص يقتضى
الايجاب ولا ينتفى اذا كان الاختصاص به لاجل النفى واعلم ان الاختصاص
خمسة اقسام اختصاص الشئ بالشئ بان يحل في محله فتوجب له كالحيوة وذلك
كاختصاص الحركة بمحلها واختصاص الشئ بالشئ بان يحل في بعضه فيوجب له

يعنى لو قلنا انه
لمعان قديمة معانى كونه
قديما فقد يماثلا في القدم
لكن ذلك يلزم ان لا يكون
هى الموجبة اولا بل
ان يكون هو الموجب لها
لانه قد يماثلا فلا
يختص

وذلك كاختصاص العلم ونحوه بالعالم واختصاص الشئ بالشئ بان
يوجد على حد وجوده فيوجب له وذلك كاختصاص ارادة البارى سبحانه
فهى توجد على حد وجوده لا في محل فوجب له واختصاص الشئ بالشئ بان
يوجد على حد وجوده وهو عكسه في الصفة الذاتية فتنفيه وذلك
كاختصاص الغنى بالعالم واختصاص الشئ بالشئ بان يحل فيه فيناقضه
وذلك كحلول اللون في الجسم فثبت ان الله تعالى يستحق هذه الصفات
لذاته واذا ثبت ذلك يعنى اذا ثبت انه يستحقها لذاته بمعنى انه
لا يحتاج في ثبوتها الى غيره وجب ان يكون ثابتة له تعالى فيما لم يزل
وفيما لا يزال ولا يجوز خروجه عنها بحال من الاحوال لانه لا مخصص له

يقتضى ثبوتها له في حال دون حال المسألة السابعة

ان الله تعالى لا يشبه شيئا من المحدثات

هذه المسألة اثبات
قدم الوجود وهى الاولة وصفاته النفى وهو ان الله سبحانه لا يشبه شيئا من المحدثات
وهو مذهب اكثر المعتزلة وقد خالف في ذلك هشام بن الحكم وضرار بن عمرو
من المثبتة والدليل على ذلك ان الله تعالى لو اشبه شيئا من المحدثات
لوجب ان يكون محدثا مثلها ولجاز عليه ما يجوز
على الاجسام ووجب له ما يجب لها واستحال عليه ما يحيل عليها وهو ان
يكون حساسا متحيزا لان كل مشتركين شيئا كانا في صفة ذاتية وجب
ان يشتركا في جميع صفات الذات والا كانا مختلفين وهذا محال فكان
يجوز على الله تعالى التغير والزوال وان يصح الى جهة وان يكون قادرا

يعدن وان يجوز عليه الالام والاسقام والشهوة والنفرة والحركة
والسكون تعالى الله عن ذلك كبيرا والواجب ان يكون قديما
المثلين لا يجوز ان يكون احدهما قديما والآخر محدثا وقد ثبت ان الله
قديم وان الاشياء سواه محدثة ولا يجوز ان يكون شبيها لشيء منها
واذا ثبت ان الله تعالى لا يشبه شيئا من المحدثات ثبت انه تعالى ليس بجسم
ولا عرض ولا يجوز ان يكون الله تعالى عرضا لان العرض ليس بحي ولا قادر
ولا عرض ولا يجوز ان يكون الله تعالى عرضا لان العرض ليس بحي ولا قادر
ولان العرض محدث والله تعالى قديم لان العرض يحتاج الى المحل والله سبحانه
لا يحتاج الى شيء اصلا وقد ذهب فرقة شاذة من مخالطي المتصوفة
المشبهة بهذا الاسم لفظا لا معنى الى ان الله تعالى عرض يحل في الصور الحسنة
فانهم الله اما يوفكون واعلم انه اذا ثبت ان الله تعالى ليس بجسم لم يجز
ان يطلق عليه ما هو من خواص الاجسام نحو ان تقول هو بكل مكان
او هو على العرش وقولك صفة الاستواء معلومة والكيفية مجهولة
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وكذلك لا يقال هو بجهة فوق
او نحو ذلك لانه من لوازم الاجسام ويجوز ان يشاهد لا كالاجسام
وقولنا في الكرامية قلنا انما قلنا هذا في موضوع اللغة فان الجسم الطويل العريض العميق
فلو جاز مخالفته جاز تسميته انسانا فلا كالناس وشابا لا كالشباب
ونحو ذلك ولا يجوز ان يسمى الله تعالى صورة لان الصورة هيئة الاجسام
مخصوصة اي تستلزم الجسمية خلافا لهشام بن سالم وعبيد واما ما ورد
في الكتاب العزيز نحو قوله تعالى بل يداه مبسوطتان كيف يشاء ويبقى وجه

فان ذلك محمول على الاستعارات البليغة والمجاز اطلاقا لاسم الجزء على الكل فقط

المسألة الثامنة ان الله تعالى غني

هذه المسألة الثامنة من مسائل التوحيد وهي الباسة وصفا النفي وهي ان الله تعالى غني
في هذه المسألة لاحد من المسلمين ولا من الكفار الا ما يروى عن بعض اليهود لعنهم الله
عند نزول قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية فقال يفتقر ربنا
انه انما طلب القرض الا الفقير فنزل قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء الآية واعلم ان الغنى له معان في اصل اللغة وفي عرف
اللغة وعرف الشرع اما في اصل اللغة فهو استغنى شيء عن شيء وفي عرف
اللغة هو استغنى بما دون عما في ابدى الناس وفي اصطلاح الفقهاء هو من
يملك النصاب الشرعي مع اختلافهم في قدره وفي اصطلاح المتكلمين
هو ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى بقوله **وحقيقة الغني هو الحي الذي ليس بمحتاج**
واعلم ان حقيقة الحاجة هي الداعي الداعية الى جلب نفع او دفع ضرر
او استمرار وداعي قسمان داعي حكمة وهو علم الحي او ظنه بحسن
الفعل وان فيه للغير جلب نفع او دفع مضرة وداعي الحاجة هو علم الحي
او ظنه او اعتقاده بان له في الفعل او الترك جلب نفع او دفع ضرر
ولا يجوز على الله تعالى داعي الحاجة وحقيقة المنفعة هي اللذة والسرور
وما ادى اليها او الى احدهما وحقيقة الضرر هو علم الحي او ظنه
او اعتقاده بان له في الفعل جلب نفع او دفع ضرر وما يودي اليهما
او الى احدهما كالطاعات فانها تودي الى المنفعة واللذة والسرور

كالاعراض والجواهر

وخصه الله هي اذ ادرك الحي
محل الحياة منه الشهوة له

أو الى احدهما وحقيقة المضر هي الالم والغم وما ادى اليهما والضرر
وعدم النفع وحقيقة الالم هو المعنى المدرك بمحل الحيوة فيه
مع النفر عنه والغم هو غم الحي او اعتقاده بان له في الفعل جلب
مضر او دفع نفع واعلم ان هذه المسئله دليلس احدهما دليل
ايي هاشم ونحن ان نقول والدليل على ان الله تعالى غني لانه لو لم
يكن غنيا لكان محتاجا ولا يجوز ان يكون الله تعالى محتاجا لان الحاجه
تستلزم النافع والمضار والمنافع والمضار يستلزمان الشهوه والنفار
والشهوه والنفار يستلزمان اللذه والالم
يستلزمان الزياده والنقصان ولا يجوز ان
الاعلى الاجسام والله تعالى ليس بجسم كما تقدم بيانه وعلى هذا الدليل
تحد بعدم مسئله نفي التجسيم على هذه المسئله لانها دليل ومرفق
الدليل ان يتقدم على المدلول والثاني دليل ابي الحسين البصري
وهو الذي ذكره الشيخ رحمه الله تعالى بقوله والدليل على ان الله تعالى
غني انه قد ثبت انه تعالى حي فلا يخلو اما ان يكون غنيا او محتاجا
فانا قلنا لا يخلو اما ان يكون غنيا او محتاجا فلا بد ان نقول الى اقوال
يدعيه الداعي الى جلب نفع او دفع ضر ان دعته فهو المحتاج والا فهو
الغني قوله ولا يجوز ان يكون الله تعالى محتاجا انه لو كان محتاجا لوجد ان
يوجد لما شاء المحتاج اليها دفعة واحدة لعلمه بان له في ايجادها نفعا
خالصا ولذة كاملة وهو قادر على ايجادها وغير ممنوع من ذلك

يعني وقد فرضنا انه محتاج لها الى ايجادها فيجب وجودها في الحال الواحد
والمعلوم خلافه كما ان الواحد منا اذا كان محتاجا الى شيء وهو قادر
على ايجاده وغير ممنوع منه ولا ضار له عنه فانه يوجد لا محاله
لاجل حاجته اليه وفي علمنا بوجود الاشيا المحتاج اليها شيئا
بعد شيء دلاله على ان سبحانه وتعالى اما وجدها لحاجته اليها وانما
اوجدها لما لصالح العباد فثبت بذلك على انه غني

المسئله التاسعه ان الله تعالى لا يرى بالابصار لا في الدنيا ولا في الاخره

هذه المسئله الثامنه من التوحيد وهي الثالثه مرتبا النفي وهو ان الله تعالى لا يرى بالابصار
لا في الدنيا ولا في الاخره وهذا مذهب اهل العدل والتوحيد كافه
وغيرهم ايضا من الفرق الكفريه انه تعالى لا يجوز عليه الرويه في حال
من الاحوال والخلاف في ذلك مع طبقات المحدثين جميعا فانهم يقضون بجواز
رويته تعالى عقلا ثم اختلفوا فيما بينهم في مسايل الاولى هل
يرى في الدنيا والاخره او في الاخره فقط فالاكثر على انه لا يرى الا في الاخره
الثاني هل يراه المومنون وغيرهم او لا يراه الا المومنون فالاكثر منهم
على انه لا يراه الا المومنون فالوا لان رويته تعالى ثواب وهي المراد على
زعمهم بقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزياده قالوا والزياده هي الرويه
الثالث هل يرى رويه معقوله او غير معقوله فالاكثر على انها رويه
غير معقوله لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا امام قالوا

هل يرى الكيف ويراد لزوم التحيز للجاسه ❋ هل يرى ابعد الجاسه الرابعه ❋ هل يرى ابعد الجاسه ثالثه ❋
ام جاسه عينها والاكثر على انه يرى ابعد الجاسه وقال ضرار بن عمرو والجاسه
غير هذه الخمس الجاسه ❋ هل روئته ثابته عقلاً وسمعاً ام سمعاً فقط
فالاكثر على انها ثابته سمعاً فقط **واعلم** ان الرائي ذهب الى ان الخلاف
بين العدليه والاشعريه في هذه المسئله لفظي فقط وان مراد الاشعريه
باثبات الرؤيه انه يحصل يوم القيمه علم ضروري بالله تعالى **واعلم** ان
هذه المسئله دليلان دليل المقابله ودليل الموانع وقد اختلف
في اي الدليلين ارجح دليل الموانع او دليل المقابله فعند الشيخ
ان دليل المقابله الخ وعند ان دليل الموانع ارجح وقال قاضي القضاة
والوابع كما ذهب اليه الشيخ ابو علي رحمه الله تعالى اما دليل المقابله
ان نقول ومما يدل على ان الله لا يرى بالابصار لا في الدنيا ولا في الاخره
ان كل واحد منا لا يرى الا ما كان مقابلاً
او في حكم المقابل او حالا في المقابل والمقابل هو المتحيز والحال فيه هو العرض
وفي حكمه الوجه في المرآه فان الشعاع ينفصل من العين الى المرآه ثم ينعكس
منها الى الوجه فيدركه ولهذا اذا كانت كبيرة ثم قابل بها مرآه اخرى
وقفاه رأى قفاه وكذلك سائر الاشياء الصقيله والله سبحانه وتعالى ليس
بمقابل ولا في حكم المقابل ولا حالا في المقابل لان هذه الامور من لوازم
الاجسام والاعراض والله سبحانه وتعالى ليس بجسم ولا عرض كما تقدم بيانه

واما دليل الموانع فقد بينه الشيخ بقوله **والذي يدل على ذلك**
انه لو صح ان يرى في حال من الاحوال لوجب ان يراه الان وحواسنا
سليمه والموانع مرتفعه وهذا بيان دليل الموانع وحقيقة المانع
هو ما منع من رؤيه الشيء مع امكان رؤيته في نفسه **لان الموانع المعقوله**
المانعه من الرؤيه ثمانيه واما قلنا ان هذه الثمانيه الآتيه هي الموانع
من الرؤيه لانا وجدنا الادراك يزول بسببها فعلمنا ثبوت
المانع لانه يدرك شيئا ويتعذر زواله فتارة ادرك ذلك المرئي فعلمنا
بذلك انتفاء المانعه وهذه الثمانيه **هي القرب والبعد المفرطان**
فالمراد بالمفرط كالميل في العين والبعد المفرط كبعوضه على جبل الصين
والرقه كاجسام الملائكه عليهم السلام والجن **واللطافه** كالجواهر الفرد و
الحجاب الكثيف كالجدار ونحوه **وكون المرئي في جهة وجهة الرائي**
كان يكون المرئي وراء الرائي **وان يكون محله في بعض هذه الاوصاف**
كاللون اذا كان في احد الموانع فانه لا يرى وهذا المانع يختص الاعراض المدركه
لانه لا يعقل فيها القرب المفرط والبعد لانها لا تكون في الجهة على سبيل
الاستقلال بل على وجه التبعيه لمحلها فيقال انها في جهة قريبا وبعيدا وكثيفه
او رقيقه ولطيفه وان محلها في خلاف جهة الرائي **وعدم الضياء المناسب**
للعين وذلك نحو الظلمه فانها من موانع الرؤيه لعدم الضياء المناسب
للعين لان اجزاء العين نورية لا تناسب اجزاء الظلمه وبعض الحيوانات
تناسب اجزاء شعاعها الظلمه فتبصر بالليل **وهذه المعقول حكمته فان هذه هي**

وقال الشاعر
والشمس كالمرآه
في كف الاشل
وقال المعري رحمه
عجبت لاهل السيئات
انا هم عليهم في
مثل جمري
ومرآة المحب
وهي صغرا
الزنجة كل عاصية
وقعري ه

وما ما كان من
يقينا صلبهم في الكل
كان نبي امن خلقه

المانعة من الرؤية ولا سبك أن هذه الموانع لا تمنع الا من رؤية الاجسام
والالوان والله تعالى ليس بجسم ولا لون على ما تقدم بيانه وقد تمسك
ان الله تعالى موجود فلهذا قلنا لو صح ان يرى فحال من الاحوال
أن يراه الآن ولا شك انا لا نراه الان فيجب ان لا نراه في حال من الاحوال
وقد قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
فنفى تعالى ان يدرك بالبصر مطلقا في كل وقت وبكل عموم ان الفعل في
في سياق النفي المطلق والابصار جمع معرف بالالف واللام وكل ذلك
يوجب الاستغراق والادراك في اللغة مشترك بين اللحوق والبلوغ
والنضج والامتناع وفي الاصطلاح عبارة عن الاحساس باحد الحواس وذلك
يسع جميع الاوجه فاثبت بذلك ان الله تعالى يرى بالابصار لا في الدنيا
ولا في الاخرة ومما يدل على استحالة رؤيته حديث عائشة قيل لها هل رأى
فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلث من قالهن فقد اعظم على الله سبحانه وتعالى من قال ان محمدا رأى ربه والله تعالى يقول لا تدركه الابصار
ومن قال ان محمدا كتم شيئا مما اوحى الله اليه والله تعالى يقول
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ومن قال ان محمدا يعلم الغيب
والله تعالى يقول قل لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير الآية وقد
والآيات اسار الامام سرف الدين عليهم بقوله

اسارت آيتان بكم مرعنك	اثبات كيف ان يكن لك معقوله
وتكيف المرئي امر لازم	فمذهب العقول الصحيح فرائضه

والوجه فيها عليكم شاهد ٥ مما تعول ربلز ولا والقفقفه
أراد بلز في قصة موسى عليه السلام لن تراني وبلا قوله تعالى لا تدركه
الابصار والقفقفة هي الحديث المشهور وقد تمسك الاشعرية
بشبه ظاهرة السقوط وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى
ربها ناظرة قالوا فيجب ان يرى يوم القيمة وجوابه انه ليس المراد بها
ذكر تمدحه انه قد ورد عن امير المومنين علي كرم الله وجهه في الخبر
ان المراد الى ثواب ربها ناظرة على تقدير حذف مضاف وهو موجود
في لغة العرب كقوله تعالى واسئل القرية اي اهل القرية ونحو ذلك
الثاني ان المراد الى نعمة ربها ناظرة لان الالهي النعم ونحو على الالم
والفرد الى مستعمل في لغة العرب كقوله شعرا ٥ ابيض لا يرهب الهزال
يقطع رحما ويخول الى ٥ او يكون المراد بقوله ناظرة اي منتظرة
وذلك لما سايغ في اللغة ومنه قوله تعالى فناظرة بما يرجع المرسلون
اي منتظرة ومنه الاشعرية ما يروونه قوله صلى الله عليه وآله وسلم
انكم سترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون
في رؤيته وجوابه من وجوه احدها انه احادي فلا يوجد به في
هذه المسئلة التي يجب الوصول فيها الى العلم القطعي الثاني ان ظاهر
الخبر لا يصح التعلق به وهم يتعاندون على ذلك كما ترى القمر ليلة
البدر مرتفع مستدبر مضيء وهذه صفات الاجسام وهم يذهبون
الى ان الرؤية غير معقولة ولا مكيفة فقد تقضوا ما ذهبوا اليه

مما يحتجون به انهم يذهبون الى ان الله يراه المؤمنون يوم القيامة
ثوابا على زعمهم والقمر ليلة البدر مما يختص برؤيته أحد دون
غيره ثم ان روي الحديث محال العقل والعقل الذي ذكر معلوم بطلانه

المسئلة العاشرة ان الله تعالى واحد لا ثاني له يشاركه في القدم الإلهية

هذه المسئلة العاشرة مما يجب معرفته
وهي القسم الثاني من صفات النفي وهي ما ترجع الى الذات واما اخرها الذي ذكر الله تعالى
ليس له ثانيا يشاركه في جميع تلك الصفات التي قد عرفت نفيا واثباتا واما واحد
في معنى الواحد في النعت فقيل المراد به مشاركه في القدم وقيل
الإلهية وقيل لا ينقسم ولا يتبعض قيل والوجه الاخير فيه نظر لان
التوحيد مدح وكونه واحدا بمعنى لا يتجزى ولا ينقسم ليس مدحا لكل شيء
الجوهر الواحد والذات الواحدة من الاعراض واما في الاصطلاح فمعناه
ما ذكره الشيخ بقوله وحقيقة الواحد هو المنفرد بصفة الإلهية
والكمال على حد لا يشاركه فيها مشارك وهي كونه قادرا على
جميع اجناس المقدورات عالما بجميع اعيان المعلومات حيا قديما
وفيما لم يزل
وفيما لا يزال وكونه منعما باصول النعم وفروعها فقوله ان الله تعالى
واحد لا ثاني معه يشاركه في القدم والالهية والحياة وفي كل
للثنوية والمجوس والنصارى فالثنوية يقولون بالهين اثنين
اقنوم الاب يعنون به الباري تعالى واقنوم الابن يعنون به الكلمة
واقنوم روح القدس يعنون به الحيوة وعلى كل حال فمذهبهم مبني على

كما حكى الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة واما المجوس
فانهم يقولون بالهين يزدان الى النار ويسمونه يزدان واهرمن فالخير من يزدان والشر من
واهرمن والثنوية يقولون بالهية النور والظلمة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
والدليل على ذلك انه لو كان معه قديم ثان يشاركه في هذه الصفات التي قدمنا
ذكرها لوجب ان يكون مثلا له تعالى ولجاز ان يكون الله تعالى مثلا لانه لو كان
له مثل ثم قدرنا ان احدهما اراد ايجاد جسم متحرك والاخر اراد به ساكنا
لم يخل الحال اما ان يوجدا ما اراده معا فيكون الجسم متحركا ساكنا في حالة
واحدة وذلك محال لان اجتماع الضدين في محل واحد معلوم الاستحالة ولانه
يلزم ان يمنع كل واحد منهما الاخر من ان يفعل مراده وذلك محال واما ان لا
يوجدا ما اراده فيخلو الجسم عن الحركة والسكون معا وذلك محال لان خلو
الجسم عن الضدين في حاله معلوم الاستحالة ايضا وفيه دليل على عجزهما
وحينئذ لم يوجدا ما اراده وذلك محال واما ان يوجد مراد احدهما
دون الاخر ففي ذلك دليل على عجز من لم يوجد ما اراده
وذلك محال وذلك بعد تقدير انه مثله وقد دللنا على هذين الوجهين
والقول بالقديم الثاني فيجب القضاء بفساده فان قيل ان دليلكم الذي ذكرتموه
هذا على تقدير الاختلاف والالهين حكيمين ولا يختلفان قلنا لازم
كل قادرين صح اختلافهما واذا جاز ان منعت الحكمة وما ادى الى صحة تقدير
المحال محال فصح القول بفساده وبطلانه وهذا الدليل العقلي واما السمعي
فهو ما ذكره الشيخ بقوله ويدل على ذلك قوله تعالى وما من اله الا الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد وقوله تعالى وما من إله إلا إله
واحد وقوله تعالى الله لا إله إلا هو الحي القيوم وقال تعالى الله لا إله إلا هو
فاخبر تعالى أنه لا إله غيره وحسن بحكمته أن يكون ضدا فما يدل على أن الله
واحد انه قد أرسل إلينا رسولا واخبرنا بذلك الرسول انه لا إله غيره
فلو كان له تعالى شريك ثانٍ لأرسل إلينا رسولا اخر بأن الله تعالى ان وكان
احد الرسولين قد كذب لجواز ارسال الكاذب فيصح والله تعالى لا يفعل القبيح
ويدل على رجحه السمع ايضا قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وفي
هذا إشارة إلى دليل الموانع المذكورة في الكتاب وكذلك قوله تعالى اذن
لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا وغير ذلك من الآيات الباهرة فهذه جملة ما
يلزم المكلف معرفته من مسايل التوحيد **واما مسايل العدل فمن عشر**
المسئلة الاولى ان الله تعالى عدل حكيم اعلم انه انما قدم العدل
على ما بعده لوجهين الاول ان الوعد دليل على الوعد والوعيد والوعد من
حق الدليل ان يتقدم على المدلول الوجه الثاني ان العدل كلام في الفعال
والوعد والوعيد كلام في احكام الافعال والاحسن ان يتكلم على حكم
الشيء قبل ان يتكلم على نفس الشيء للعدل معان في اصطلاح الفقهاء
وفي اصطلاح المتكلمين اما في اصطلاح الفقهاء فهو الذي يأتي بالواجبات
ويجتنب المقبحات هذا اذا اختص الفاعل وان تعدت الفعل فهو الانتصاف
بالواجبات واجتناب المقبحات وان شئت قلت هو ايفاء الغير حقه والتنفيذ
وترك ما لا يستحق مع القدرة ومسايل العدل ايضا تنقسم الى اثبات ونفي

وسيأتي ان شاء الله تعالى واختلف الشيخان ابو علي وابو هاشم هل يوصف
افعال الباري تعالى كلها بالعدل سواء تعلقت بحق العباد أم لا فقال ابو هاشم
توصف كلها بالعدل وقال ابو علي بل انما تعلو بحق الغير فقط قلنا العدل
كل فعل حسن وأما في اصطلاح المتكلمين فقد بينه الشيخ بقوله
وحقيقة العدل هو الذي لا يفعل القبيح كالظلم والعبث والكذب
ولا يخل بالواجب وافعاله كلها حسنة وهذا مذهب
اهل العدل والتوحيد ان الله تعالى لا يفعل القبيح والخلاف في ذلك
مع المجبرة قوله كالظلم وحقيقة الظلم هو الضرر الخالي عن جلب نفع او دفع
ضرر واستحقاق والطول المانع لواحد لو حصر المتقدمين ولا يكون في الحكم
كانه مرجعه غير فاعل الضرر وانما احترزنا بالقيد الاخير عن نحو ما لو شتم
من شاهق او في نار فان ذلك كانه مرجعه الملقي لا مرجعه الله تعالى وقوله
والعبث في حقيقته العبث هو الفعل الذي لا غرض فيه وقوله والكذب
وحقيقة الكذب هو الخبر الذي يكون مخبره او ما يجري مجرى المخبر لا
على ما بيناه وقوله وما اشبه ذلك كتعظيم وما استحق التعظيم
واراده القبيح وقوله ولا يخل بالواجب هذا مذهب اهل العدل والتوحيد
والخلاف في ذلك مع المجبرة بأسرها فانهم يقضون بانه ما حسن على الله تعالى
واجب ثم ولو صح منه ذلك فانه لا يقبح منه الاخلال به بناء على اصلهم
انه يفعل القبح ولا يقبح منه والواجب على الله تعالى ستة وهي التمكين
للمكلفين والبيان للمخاطبين واللطف للمتعبدين والالجاء للمطيعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعوض للمولمين وقبول توبة التائبين فهذا لا يخل بحكمته تعالى بها أولو أخل
بها لكان قبيحا والله سبحانه وتعالى لا يفعل القبيح وقوله وافعاله كلها حسنة
هذا مذهب أهل العدل والتوحيد والخلاف في ذلك مع الاشعري فانه
يقول ان افعاله ليست بحسنة ولا قبيحة قال وانما اراد بقوله وافعاله
كلها حسنة مع انه لم يفعل القبيح ولم يخل بالواجب فقد علم ان افعاله
كلها حسنة لانا نتوهم ان افعاله تعالى كلها ليست بحسنة ولا قبيحة نحو فعل
الشامي والنايم كما ذهب اليه الاشعري واعلم بانه تعالى يوصف بانه تعالى
قادر على فعل القبيح عند اكثر اهل العدل والتوحيد والخلاف في ذلك
للمجبرة وبعض المعتزلة كالنظام والاشواري فقالوا لا يوصف بانه قادر
على فعل القبيح قلنا هو ممكن مرجعة القادر بمقدور مرجعة المحكم لعلمه
بقبحه وعنايه عنه ونقول لهم أليس الله تعالى قادرا على أن يقول ليس العالم
قديما وليس محمد كاذبا فلا بد من قال فيقول هو يقدر على أن يقول العالم
قديم بنقضان لفظ ليس ومحمد كاذب بنقضان لفظ ليس ذلك ظاهر معلوم
والدليل على ان الله تعالى عدل حكيم انه تعالى عالم بقبح القبايح وغني عن
فعلها وعالم باستغنايه عنها وعن الاخلال بالواجب وكل من علم قبح
القبيح واستغنا عن فعله وعلم باستغنايه عنه وعن الاخلال بالواجب
فانه لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب وهذا معلوم في الشاهد
عند كل عاقل ويشهد لذلك بمثابة درهمي الصدوق والكذوب فانك لو قلت
لشخص اخبرني عن كذا فان صدقت فلك درهم وان كذبت فلك درهم وقد علم

قبح الكذب واستغنايه عنه فانه لا يختار الكذب قطعا والكشف عن
جهل بقبح الكذب وعدم استغنايه عنه فاذا ثبت ذلك في الشاهد وهو عالم
بحكمه يحكم عليه الجهل والحاجة فاولى واحرى في الغائب الذي لا يحكم عليه الجهل
ولا الحاجة واذا ثبت ان الله تعالى عالم بقبح القبايح واغنى الاغنيا
عن فعلها وجب ان لا يفعل شيئا منها فثبت ان الله تعالى عدل حكيم

المسئلة الثانية ان افعال العباد حسنها

وقبيحها منهم لا من الله تعالى هذه المسئلة الثانية من العدل وهي
ان افعال العباد جميعها حاصلة منهم بحسب قدرهم واختيارهم والخلاف
في ذلك لجمع طوايف المجبرة فانهم يذهبون الى انها من الله تعالى لكن منهم
من يقول انها منسوبة في جميع الوجوه الى الله تعالى ولا تاثير للعبد فيها أصلا
وانما هو ظرف لها ومحل لها كما ان الشجر ظرف للحركة فاذا قيل تحركت الشجرة
فالمحرك لها هو الله تعالى فاذا قال لك افلان قام وقعد وضحك وضاحك
مثل قولنا طال وقصر واسود وابيض وهؤلاء هم الجهمية والفرقة الثانية
أهل الكسب الذين اشتهروا عند هذه المقالة اثبتوا الكسب قرارا ما يلزم
الأولين الا انهم اثبتوا الكسب وهو ما يقع بقدرة محدثة واختلف علما العدل اهل الحق
الى استدلال على نسبة الفعل الى العبد منهم من قال الادلة على ذلك
على ذلك وذهب ابو الحسين البصري جماعة الى ان نسبة الفعل الى فاعله ضروري
فان الصبيان يعلمون ذلك بفطرة عقولهم فانك لو رايت صبيا يبكي وسألته
عن سبب ذلك لقال ضربني ولانه لا أو اخذ على كذا وعلى الجملة لو سمع اهل الحجر

في عيد فرأوا رجلاً يقتل أخس وأشهدهم ولي القتل لشهدوا أن
فلانا قاتله قوله أفعال العباد الخ الحسن هو ما التحق بفعله المدح والثواب
وهذا معنى الحسن الأخص لا الأعم حقيقته هو ما للقادر عليه المتمكن منه
فعله وحقيقة القبيح هو ما يستحق بفعله الذم والعقاب وهي تنقسم إلى قسمين
مبتدأ ومتولد والدليل على أنها لو كانت من الله تعالى لم يحسن منه أمرهم
بالطاعات ونهيهم عن المعاصي كما أن ألوانهم وصورهم لما كانت خلقا لله تعالى
فيهم لم يحسن أمرهم بشيء منها ولا نهيهم عن شيء منها فلما علمنا أن الله سبحانه
قد أمرهم بالطاعات ونهاهم عن المعاصي دل ذلك على أن أفعال العباد
منهم لم يخلقها الله تعالى ومما يدل على أنها منهم أنها توجد بحسب قصودهم
ودواعيهم وتنتفي بحسب كراهتهم وصوارفهم تحقيقا أو تقديرا ولو لم
تكن أفعالهم لم يوجد فيها هذه القضية الا ترى أن فعال العبد لما وجد
لحسن القصد والداعي مطلقا وقلنا تحقيقا وذلك كفعل العالم المتمكن
لفعله وقلنا أو تقديرا لتدخل فعل الساهي والنائم وهذا الدليل
العقلي وأما السمعي فهو ما ذكره الشيخ بقوله وقد أضاف الله أفعال
العباد إليهم بقوله تعالى في كتابه الكريم فقال تعالى لم تقولون ما لا
تفعلون وقال جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى هل تجزون إلا ما كنتم
تكسبون وقال تعالى وتخلقون إفكا وذلك يدل على أنها منهم ومما يدل على ذلك
أنه اشتق للفاعل من فعله اسم من فعل العدل والإحسان سمي عادلا
محسنا ومن فعل الظلم سمي ظالما ولو كانت الأفعال لله تعالى لوجب أن يسمى

منها اسم فيسمى فاعل الإحسان محسنا وفاعل الجور جائرا ولا شك
أن وصف الله سبحانه وتعالى بصفة نقص قدح عن دين الإسلام والمسلمين

المسئلة الثالثة إن الله تعالى لا يثيب أحدا إلا بعمله
ولا يعاقبه إلا بذنبه

هذه المسئلة الثالثة والعدل وهي أن الله تعالى
لا يثيب أحدا إلا بعمله ولا يعاقبه إلا بذنبه واعلم أن المنافع لها
مثلثة أقسام تفضل وعوض وثواب فالثواب هو المنافع المستحقة المفعوله
على وجه الإجلال والتعظيم والعوض حقيقته هو المنافع المستحقة
المفعولة لا على وجه الإجلال والتعظيم والتفضل هو المنافع التي ليست
مستحقة ولا إجلال فيها ولا تعظيم والدليل على ذلك أن المجازاة
بالثواب لما استحقه يكون قبيحا من حيث أنه يكون تعظيما لمن لا
يستحق التعظيم ولا شك أن تعظيم ولا استحقاق التعظيم قبيح عند كل عاقل
ولهذا فإنه يقبح في العقل أن يعظم الواحد منا والأجانب كتعظيمه
والده أو تعظم الجاهل كتعظيم العالم ونحو ذلك وليس ذلك إلا كونه
تعظيما لمن لا يستحق التعظيم بدليل أن من علم الوجه علم القبح وذلك
ظاهر معلوم وحقيقة الاستحقاق هو حسن أمرنا ووجوبه لأجل
أمر متقدم لولا ذلك الأمر لما حسن ولما وجب وحقيقة التعظيم هو
كل فعل أو قول ينبئ عن رفع مرتبة موجه إليه مع قصد رفع مرتبته
قلنا مع القصد ليخرج الحكاية نحو قوله تعالى ألين لي ملك مصر ونحو
الإخبار نحو مرتجى ويخرج الاستهزاء نحو قوله تعالى ذق إنك أنت

والحمد لله رب العالمين

الحليم الرشيد والتوبيخ ذق انك انت العزيز الحكيم
وكذلك فإن المجازاة بالعقاب لما استحقه يكون قبيحا مع حسنه فيكون
ظلما ولا شك ان الظلم قبيح عند كل عاقل وقد ثبت الله تعالى ان
القبيح على ما تقدم بيانه فثبت انه تعالى لا يثيب احدا الا بعمله ولا يعاقبه
الا بذنبه وحقيقة العقاب هو المضار المستحقة المفعولة على وجه الاهانة
والاستخفاف وحقيقة الاستحقاق هو كل قول أو فعل ينبئ عن حط رتبة
مرتكبه اليه مع قصد حط مرتبته كلحن المعرض نحو غضى آدم ربه فغوى
ونحو ذلك وهذا الدليل العقلي واما السمعي فهو ما ذكر الشيخ بقوله وقد
قال تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للإنسان الا ما سعى
وقوله تعالى كلا اخذنا بذنبه ونحو قوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء

المسئلة الرابعة أن الله تعالى لا يقضي بالمعاصي

هذا مذهب العدلية وخالف في ذلك المجبرة فانهم يقولون
ان الله تعالى يقضي بالمعاصي جميعها ولا يتفكك المكلف عن قضاياه تعالى وقدره
في جميع حركاته وسكناته فما حصل من ظلم وجور وعدوان وكفر وفسق
فان الله تعالى قد قضاه واراده من عبيده وقد ولعوا باطلاقهم لفظ
القضى والقدر في كل متحرك وساكن والمراد من هذه المسئلة انه لا يجوز
اطلاق القول بان المعاصي قضاء الله وقدره والدليل على ذلك ان
لفظة القضى مشتركة بين ثلثة معان وحقيقة اللفظة المشتركة هي التي
إذا اطلقت لم يسبق الى الفهم السامع بعض معانيها دون بعض الا بقرينة

والقرينة ما تعين بعض معاني الالفاظ المشتركة عن بعض وقد يكون
لفظيه وقد يكون حاليه والالفاظ المشتركة كثيرة نحو لفظ القضى
والقدر والظلال والهدى والفتنة والمولى والعين ونحو ذلك والالفاظ
المتباينة هي الفاظ مختلفة اللفظ والمعنى نحو قولك خل وبرح
واعير المونس ونحو قولك دأوم على اكل البقل فلربما عطش الجمل والدليل
يعوى بالجبل لا شتى احكام الفعل ونحو ذلك والمترادفة هي الالفاظ
المتحدة المعنى نحو اسما السيف واسما المدح ونحو ذلك فوله بين معان الله
احدها بمعنى الخلق والتمام قال تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين
معناه انه خلقهن وثانيها بمعنى الامر والالزام قال تعالى وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه ومعناه امر والزام وثالثها بمعنى الاخبار والاعلام
قال تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض معناه اخبرنا
بحالهم وقد يكون القضى بمعنى الايفاء نحو قضى غريمي الدين اي وفيته
او بمعنى الموت قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه قلما قضينا عليه الموت ولا
يجوز ان يكون المعاصي بقضاء الله تعالى بمعنى الخلق لانه لو خلقها فيهم لما حسن
منه تعالى ان يعاقبهم على شيء منها كما ان لو انهم لما كانوا خلقا لله تعالى لم
لم يحسن منه تعالى ان يعاقبهم عليها فلا يحسن معاقبة العبد الذي على وفق ارادة
ولا يجوز ان يكون من قضاياه تعالى بمعنى الامر بها لانها قبيحة والله تعالى
لا يامر بالقبيح وقد قال تعالى قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله
ما لا تعلمون وهذا لا يقال الا للمبطل وقال تعالى والله يقضي بالحق والذين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لحوزان صح اصل

فان الامر بالمقضي باطل ولا يكون من قضايه تعالى والعبد ايضا

لفظه مشتركه بين معان بمعنى العلم قال الله تعالى الا امرأته قدرنا انها
من الغابرين بمعنى علمناها ومعناها ومعنى المنصوص قال تعالى فقدر عليه رزقه
اي ضيقه وبمعنى الكتابه نحو قول الفلاح واعلم بان ذلك في الكتاب قد قدر
في الصحف الاولى التي كان صدرها امر كل عبد فاحتتم منه الذي اي الهلاك
واعلم انه ورد في ذم القدريه والمرجيه اخبار كثيره نحو قوله صلى الله عليه وآله
صنفان من امتي لا نالها شفاعتي وهم القدريه والمرجيه قيل ومن القدريه
يا رسول الله قال قوم يعلمون المعاصي ويقولون ان الله قدرها عليهم الزاما
عليهم كالشاهد بيفه في سبيل الله وفي الحديث هم خصما الرحمن وشهود
الزور وجنود ابليس فان مرضوا لا يعودوهم وان ماتوا فلا يشيعوا جنائزهم
قيل فمن المرجيه يا رسول الله قال قوم يقولون الايمان قول بلا عمل وقد
زعموا ان القدريه هم القدريه قالوا لانا نقول للعبد قدرت على فعله
قلنا فكان يلزم ان يقال للقدريه بفتح القاف وسكون الدال لانه
نسبه الى القدر ولم نر في الاخبار الا بالفتح وايضا فانهم الذين يقولون
باطلا فلفظ القدر وما اشتق منه اذا اطلق لم يتناولهم وانما اطلق على الذين
وهم الذين يثبتون ان المعاصي بقدر الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ونحن ننفي ذلك ولا نذهب اليه ونقول القدريه من قضى بعباده الامر
وثنائه والنيران فان قالوا فعلها الكفار واختاروها ولم يكن الله تعالى قدرها
منهم ولا اراد بها فهو المطلوب وان قالوا قضى الله تعالى بها واراد بها منهم

الثانية

صواب سطر صح

تمامه ويصير به بالايمان
ويشكر عليها ويثاب
فلم يتخذ ربا سواي
ولم يتخذ شفيعا
ولم يتخذ من

واكد ذلك الله تعالى بقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبحو ذلك وبقال
للقدريه انا هل نحب الرضى بالقضاء ام لا نحب فان قالوا لا نحب رموا عن
الاسلام وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم من لم يرض بقضائي ولم
يصبر على بلائي فليخرج من تحت سمائي وفي رواية من لم يرض بقضائي
ولم يصبر على بلائي فليخرج من تحت سمائي فان قالوا نحب الرضى بفعل
الله تعالى عليهم وهدم المساجد وتحريق المصاحف وسائر ما يقع في العالم من قتل
النفوس المحرمه وسبي الحريم ونحوها فان قالوا نعم نحب ونحب الرضى بها
خرجوا من دين الاسلام ولا فرق حينئذ بين الكفار والمسلمين وان قالوا لا
نحب ذلك قلنا فمن ثم لكن انها ليست بقضاء الله ولا قدره وقد روى عن امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه في الحين انه سئل عن القضاء والقدر فعال للسائل فلعلك
ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد
فلا لامة لائم ولا حمد لحامد ولا ذم على مذنب ولا عتب على مسيء ولا
كان المحسن اولى بالثواب من المسيء ولا المسيء اولى بالعقاب من المحسن
تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وقدرية هذه الامة ومجوسها
ان الله تعالى كلف تخييرا وهداه تحذيرا ونهى تنزيها ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا
ولم يخلق السماوات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين
عبثا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وفي رواية انظر ان الذي
ضاق عليك الطريق لم يلزم عليك المضيق وفي رواية ما حمد الله تعالى عليه فهو
من الله وما استقبح من الله فهو منك

المسئلة الخامسة ان الله تعالى

لا يكلف احدا من عباده ما لا يطيقه وهذا مذهبنا والخلاف في ذلك مع المجبره
والدليل على ذلك ان تكليف ما لا يطاق قبيح عند كل عاقل وذلك كما يعلم
قبح تكليفا الاعمى سقوط المصحف على وجه الصحيح ومن لا حناح له الطيران
والمقعد الجري مع الخيل العربيه ونحو ذلك فهذا معلوم قبحه ضرورة وقد ثبت
ان الله تعالى لا يفعل القبيح على ما تقدم بيانه وهذا الدليل العقلي
واما الدليل السمعي فقد اوضحه الشيخ بقوله وقد قال تعالى لا يكلف الله نفسا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والوسع دون الطاقة وبحو قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقال تعالى واتقوا الله ما استطعتم فثبت ان الله تعالى لا يكلف احدا ما لا يطيق
واعلم ان المجبرة ذهبوا الى تكليف قواعد بل ربما توقفوا فيها القول بتكليف ما
لا يطاق وان قرروا عنه القاعدة الاولى ان القدرة موجبة لمقدورها التاسعة
انها غير صالحة للضدين الثالثة انها مقارنة للمقدور وغير موجبة صالحة
للضدين فيلزم المجبرة ان يكون الكافر مكلفا بالايمان وهو لا يطيقه وبالعكس
انا ان مشى الانسان الفرسخ على يمينه ولا يقدر ان يمشي على شماله شبرا واحدا

المسئلة الثانية

ان جميع الامراض والآلام والغموم

وفعل الله تعالى وانه حكمة وصواب اعلم ان الحصل يوجد خمس الآلام
اصل في ضلال فرق كثيرة كالدهرية والثنوية والتناسخية والبكرية
فمنهم من ذهب الى ان الآلام فاعل فاعل اللذات ومنهم من انكر ذلك الاطفال
ومنهم من قال ان ارواح الاطفال ونحوها قد كانت عصت وهنا كل عبرة هان
فعوقبت في هذه وحقيقة الالم هو المعنى المدرك بحل الحيوة فيه مع النفور
وهو مقدور لله تعالى ويقدر عليه الواحد منا ايضا تسببا نحو الكر وما
اشبهه ونحو ذلك والدليل على انها من افعال الله تعالى انها لو تجردت لما
وجب الاعراض الفرورية وقد ثبت ان الاعراض الفرورية محدثة واذا ثبت
وجب الاعراض الفرورية فلا بد لها من محدث وهو الله تعالى لانه لا يقدر على فعل
الاعراض الفرورية الا الله تعالى واذا ثبت انها من فعل الله تعالى وجب ان تكون
حكمة وصوابا لانه قد ثبت انه تعالى عدل حكيم والحكيم لا يفعل الا الحكمة والصواب

ولا بد فيها من العوض والاعتبار والا كانت قبيحة لان العوض يجرحها عن كونها
ظلما والاعتبار يجرحها عن كونها عبثا وحقيقة العوض هو النافع المستحق
المفعول لا على وجه الاجلال والتعظيم فلنا المستحق يجرح المفعول فلنا
لا على وجه الاجلال والتعظيم يجرح الثواب والعوض يفارق الثواب وجوه
الاول ان العوض ينقطع والثواب يدوم والثاني انه لا يعظم بالعوض
بخلاف الثواب والثالث انه يحسن العوض للمؤمن والفاسق والكافر والاطفال
والبهائم بخلاف الثواب فانه لا يستحقه الا المؤمن والرابع ان الثواب يختص بالعقاب
بخلاف العوض وحقيقة الاعتبار هو ما يدعو المكلف الى فعل ما كلف فعله
وترك ما كلف تركه وهو المطلوب شيء واحد لكن ما كان سببا لانه سمي اعتبارا
وما كان عن عين سمي لطفا ويدل على ثبوت الاعتبار قوله صلى الله عليه وآله وسلم
ينادي مناد يوم القيمة ليسمع جميع من حضر الموقف ان الملك لله اليوم لا ينبغي
لاحد من اهل الجنة ان يدخلها ولا قبله لاحد من اهل النار ظلمه حتى اقتصها
منه ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخلها ولا قبله لاحد من اهل الجنة مظلمة
حتى اقتصها منه وقال صلعم ان الله ينتصف للشاة الجماء من ذات القرن
واعلم ان الاعواض الواجبة على الله تعالى ما كان يستحق ابتداء وابتداء
او يستحق به او بما يتصل به او ما يكون الذم على المكلف ما كان يفعله او يسبه والذم على
غير المكلف اختلف في غرضه فقيل يكون على الله تعالى انه المبيح لها اذ لم
يحلها عقلا زاجرا وقيل يكون من جملة اغراضها واحسن في علم الحيوان
بعد ايفائها اعواضها فقيل انها تقتص تراضيا على وجه لا تتالم وعند ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقيل يجمع بين شاء الجنة ويوفر عليها
ونعيمها ان الله ماشاء وقيل ما كان متلذذا به ادخل الجنة يتنعم فيها ويكون من
نوع اهل الجنة لا لتلذذه وما كان منفورا عنه صار اذا دخل النار
يتلذذ بها ويكون عذابا لاهل النار نعوذ بالله منها ويدل على بقاء العوض
وجهان السمع قول النبي صلى الله عليه وسلم يتمنى اهل البلاء في الاخرة لو كان الله زادهم به
في الدنيا لعظم ما اعد لهم في الاخرة ويدل على بقاء الاعتاش في هذه
الامراض قوله تعالى أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا
يتوبون ولا هم يذكرون والمراد بالفتنة المذكورة في هذه الآية الامتحان
بالمرض وعين لان الفتنة قد يراد بها الكفر بحو حتى لا تكون فتنة ويراد بها
المال والولد بحو قوله تعالى انما اموالكم واولادكم وغير ذلك فاخبر الله

المسئلة السابعة

ان الله تعالى ان عرضه ان يتوبوا ويذكروا
ولم يرضها ولا يحبه وهذا مذهب العدلية كافة والخلاف في ذلك جمع
المجبرة فانهم يقولون ان الله تعالى قد اراد كل واقع في العالم ظلم وجور وعد
اذ لا يقع في ملكه شيء لا يريده وحقيقة الارادة هي المعنى الذي ما اختص
بالحي او حب كونه مريدا والمريد هو من صح منه ايقاع افعاله على الوجوه المختلفة
وحقيقة الكراهة هي المعنى الذي اختص بالحي او حب كونه كارها والكاره
هو من صح ان يوقع الصيغة نهيا او تهديدا والله تعالى مريد بارادة محدثة
موجودة على حد وجوده تعالى لا في محل وهذا ابلغ في اختصاصها به سبحانه وتعالى

واما ارادة الواحد منا فهي معنى محله القلب والدليل على ذلك قوله تعالى
بالغدوة والعشي يريدون وجهه تعالى الله عن ذلك علما بان العمل انما يقع على صفة دون صفة
الا بالارادة وهي غير الشهوة والنفرة اذ الارادة والكراهة موجودتان
منا والشهوة والنفرة ليستا كذلك ولان الله تعالى مريد والكراهة يجوز ان تكون على
الباري سبحانه وتعالى وليست كذلك الشهوة والنفرة لانهما استدعاء للفعل
والعالم وهما لا يجوزان على الله تعالى والدليل على ذلك ان الله تعالى
لو اراد شيئا منها لما خلى منه تعالى ان يتعبدهم عليها كما انه تعالى لما اراد
منهم الطاعة لم يخل منه تعالى ان يتعبدهم على فعلها بل وجب عليه تعالى
ان يتعبدهم على فعلهم الطاعة لما بينا انه تعالى لا يخل بشيء من الواجبات واما
ما ورد في الكتاب العزيز بحو قوله تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه وما اشبهه لكن فان
المراد بمشيئة القهر والالجاء وما يدل على صحة ذلك انه قد ثبت ان الانبياء يكرهون
المعاصي العباد والشياطين يريدونها فلو كان الله تعالى يريدها من العباد لكان
الانبياء عليهم قد خالفوا مراد الله تعالى وكانت الشياطين قد وافقت مراد الله تعالى وكل
من ذهب الى شيء من ذلك فهو باطل بحكم العقل بفساده وهذا الدليل العقلي واما السمعي
فهو ما ذكره الشيخ بقوله وقد قال تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وقال
ولا يرضى لعباده الكفر وقال تعالى والله لا يحب الفساد وهذه الالفاظ معناها
واحد بدليل انه لا يثبت باحد اللفظين ونفي ما لا خر فلا بد ان يريدها او لا
يرضاه ولا اريد بعد هذا قال ذلك مناقضا للكلام

المسئلة الثامنة

ان القرآن الذي بين ايدينا كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه المسئلة الثامنة ان القرآن الذي بين ظهرانينا كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله
وهذا مذهب العدلية والحق في ذلك مع الكلابية والمطرفية من الأشعرية
واعلم ان الكلام له معنيان لغة واصطلاحا اما في اللغة فهو مشتق
من الكلم وهو الجرح لما كان الكلام يؤثر في النفس وهذا قوله ﷺ
لكلم السيف تدمله فيبرى وكلم الدم فاحش اللسان
واما في الاصطلاح فهو ما تضمن مركبا من قسمين فصاعدا وكان مسموعا مفيدا
مفيدا فعل قادر واحد وقيل هو الصوت الخارج من الفم المنقطع
آخرا وقيل هو ما تضمن كلمتين بالاسناد والدليل على ذلك العلوم
ضرورة من دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والعلم الضروري الذي لا ينفك
عن النفس بشك ولا شبهة انه كان صلى الله عليه وآله وسلم يخبر ان القرآن
الذي جاء به كلام الله تعالى وانه ليس بكلام له صلى الله عليه وآله وسلم وهو
عليه الصلوة والسلام لا يدين الا بالحق ولا يخبر الا بالصدق على ما تبينه
وهذا الدليل عقلي واما السمعي فهو ما ذكره الشيخ بقوله وقد قال تعالى وان
احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وانما اسمعه الذي
سمعه المشركون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي بين ظهرانينا والذي نتلوه

المسئلة التاسعة ان القرآن محدث مخبر قديم

هذه المسئلة التاسعة ان القرآن الذي بين الدفتين كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله
محدث وهذا مذهب العدلية والحق في ذلك للأشعرية والكرامية
فانهم يقولون كلام الله تعالى معنى قديم وانما هذا عبارة او حكاية عنه

واما الكرامية فانهم يقولون هو معنى قديم لا هو الله ولا بعضه
ولا غيره ويجعلون هذا عبارة عن ذلك القديم وهو افتراء في كونه محدثا
وكيفية حدوثه ان الله تعالى يحدثه مخترعا كسائر افعاله من غير احتياجه
الى آلة من آلة وقد حدوثه ورد في الآثار كان الله ولا شيء معه خلق الذكر فدل
على انه اول المخلوقات وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما خلق الله من سماء
ولا ارض ولا سهل ولا جبل افضل من سورة البقرة واعظمها آية الكرسي
واختصت بذلك لما فيها من غوامض التوحيد والدليل على ذلك انه مرتب منظوم
بحدث بعضه في اثر بعض ورد ذلك معلوم ضرورة من الآثار قوله تعالى
الحمد لله رب العالمين وفي تقدم بعضها على بعض وما تقدم عينه
وجب ان يكون محدثا لان القديم لا يجوز ان يتقدم عليه غيره ولو
لم يكن ترتيبه يدل على الحدوث لم يكن جدا او لا جاز ان يكون هذا او جدها
او دهيا او نحو ذلك وذلك معلوم وهذا الدليل عقلي واما السمعي فهو
الشيخ بقوله ويدل على ذلك قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
الا استمعوه وهم يلعبون فوصف الله سبحانه الذكر وهو القرآن بانه محدث
وانما قلنا ان الذكر هو القرآن لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك فسماه
الله تعالى ذكرا وما يدل على ذلك حدوثه قوله تعالى نزل احسن الحديث كتابا
متشابها مثاني فدل على حدوثه من وجوه انه وصفه بالتنزيل وانه وصفه
بالجنس وانه وصفه بالحدث وانه وصفه بالكتب وهو الجمع وانه وصفه
بالتشابه الى غير ذلك ونحو قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا والجعل

هو الخلق نحو قوله تعالى وجعل الظلمات والنور أي خلقها واذا ثبت
انه محدث فلا شك ان الله هو الذي أحدثه لانه قد ثبت انه كلامه
والكلام فعل المتكلم فثبت بهذه الجملة ان القرآن محدث عن قديم

المسئلة العاشرة أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نبي صادق

وهذه المسئلة الحاسمة في نبوة محمد صلعم وانه نبي صادق
مرسل الى الثقلين وان شريعته ناسخة لجميع الشرائع وانه يجب العمل بها الى
انقطاع ملك التكليف انه خاتم النبيين لا نبي بعده واعلم ان النبي له معنيان
لغة واصطلاحا اما في اللغة فهو مستعمل مهموز ومنه نبيء وغير مهموز نبي
فالمهموز من الانبا وهو الاخبار من عند الله على رفعته وعلو مرتبته
وعلى هذا يحمل ما روي ان اعرابيا قال للنبي صلعم يا نبيء الله بالهمز فقال
صلعم لست بنبيء الله وانا نبي الله أنا وان استعمل الشديد افاد الرفعة
في القدر وعلو المنزلة اذا وصف به المبعوث الى الخلق والا افاد علو الجهة
يقال مكان نبي اي مرتفع ومنه قوله ٥ لاصح ركما دفاق العصفر ٥
مكان النبي والكاشح ٦ واما في الاصطلاح فحقيقة النبي هو البشر
المعلم عن الله تعالى الخلق او اسطة بشر مثلنا هو الشرح منه الملائكة
ودخل منه العلما وقلنا المتعلم عن الله الى الخلق بواسطة شرح
العلما منهم متعلمون للشرائع الى الخلق عن الله تعالى لكن بواسطة بشر وهو
النبي صلى الله عليه وآله وسلم واختلف علما الكلام هل النبي والرسول
بمعنى واحد او بينهما فرق فذهب الاكثر الى أنهما معنى واحد قالوا

لقوله تعالى يا ايها النبي في اية وفي اية اخرى يا ايها الرسول وذهب المحققون
وعين العلما ان النبي غير الرسول لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي والظاهر في العطف التغاير ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم
وقد سئل عن الانبيا كم هم فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل
كم الرسل منهم يا رسول الله قال ثلاثمائة وثلثة عشر جما غفيرا والرسول
من ارسل بشريعة ومعجزة والنبي من بعث مجددا لشريعة من قبله والله اعلم

والدليل على ذلك ان المعجز الذي هو القرآن قد ظهر على يديه عقيب
دعوى النبوة والمعجز في اللغة ما عجز الغير عن الاتيان بمثله واما
في الاصطلاح فحقيقته المعجز هو الفعل الخارق للعادة كقلب العصى حية
واخراج الناقة من الجبل المتعلق بدعوى المدعي للنبوة وشرطه
ان يكون من فعل الله تعالى كاحيا الموتى وما اشبه ذلك او حاريا مجرى فعله
كما قدر جبريل عليه السلام على قلع مدائن قوم لوط ونحو ان يقدر الله تعالى على
نبيا على المشي في الهوا وعلى الماء ان يطابق الدعوى وان يكون خارقا
للعادة والمعجز لا يظهر عقيب دعوى النبوة الا على نبي صادق وانما
قلنا انه قد ظهر المعجز على يديه عقيب دعوى النبوة وذلك معلوم ضرورة
لمن كان في وقته وفي زمانه انه قد ظهر في ذلك الوقت من المعجزات
الكثيرة الخارقة للعادة والشاهد يصدق نبوته ما يعلم عند النظر بها
على القطع والذي يصدق نبوته وصحة ما جاء به وظهورها معلوم ضرورة
لاهل ذلك الزمان بطريق المشاهدة ولمن تأخر عن ذلك الزمان بطريق

شبكة الألوكة www.alukah.net

للشاهد النقل المتواتر كتسبيح الحصى في يده واشباع الخلق الكثير من الطعام اليسير واجابة البعير حين دعاها وعودها الى مكانها وحنين الجذع الذي كان يخطب عليه صلى الله عليه وآله وسلم الى غير ذلك مما هو منقول بالتواتر ولكن اعظم ما نقل الينا واشرفه واشهره هو القرآن العظيم وذلك معلوم ضرورة عند كل من بحث عن اخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم والبحث الفحص والتفتيش وهو التتبع والمطالعة فانه يعلم ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم جاء بالقرآن وتحدى العرب الذين هم النهاية في الفصاحة ومعنى التحدي هو طلب الفعل ممن عرف بالطلب عجزه عند اظهار المعجز ماخوذ من حد الابل وهو حبسها على البئر بكلام مخصوص واعلم ان الله تعالى قد جعل التحدي على ثلث مراتب قال في اية فاتوا بمثله وفي اية اخرى فاتوا بعشر سور مثله وفي اية اخرى فاتوا بسورة من مثله ولاشك انه لم يحصل شيء من ذلك مع اهتمام العرب وحرصهم على المعارضة وتوفر دواعيهم الى معارضته صلى الله عليه وآله وسلم اما ان يأتوا بمثله او بعشر سور او بسورة فيما ادعاه ولاشك ان العرب لم يأتوا بشيء مما تحداهم به صلى الله عليه وآله بل عدلوا الى محاربته بما لم يقدروا على معارضته فثبت بهذا اصلا ان القرآن معجز قد ظهر على يديه صلى الله عليه وآله فاذا ثبت ذلك ثبت صدق محمد صلى الله عليه وآله فيما ادعاه من النبوة بانه لو كان كاذبا لما صدقه الله تعالى بالمعجز الذي هو القرآن لان ذلك يكون تصديقا للكاذب وذلك قبيح والله سبحانه لا يفعل القبيح لما تقدم بيانه في اول مسائل العدل وثبت بهذه الجملة

نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووجب علينا تصديقه فيما اخبر به من نبوته ونبوة عين من ارسله نبيا عليه السلام وموافقته ومتابعته فيما جاء به من الاحكام فهذه جملة ما يلزم المكلف معرفته ومسائل العدل فيجب على المكلف ان يعلم نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانه صادق في جميع ما اخبر به من الاحكام ومن نبوة عين من ارسله نبيا عليه السلام وان شريعته ناسخة لجميع الشرائع المتقدمة وانه يجب على المكلف العمل بها الى انقطاع التكليف وانه مرسل الى الثقلين الجن والانس واعلم ان النسخ في اللغة النقل والازالة والتحويل وفي الاصطلاح ازالة مثل الحكم الشرعي بطريق يطرأ عليه على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه واما البداء فلا يجوز على الله تعالى لانه يكشف عن الجهل وهو تعالى عالم لذاته كما تقدم وشرط البداء ايجاد الامر والمامور به والفعل والوجه والوقت والمكان نحو ما يسعد ضلة كعبر عند طلوع الشمس في المسجد يوم كذا عقيب ذلك لا نعلم فيه ما يجوز على الله تعالى

واما مسائل الوعد والوعيد

فهي عشر مسائل هذا هو الباب الثالث مما يجب على المكلف معرفته وهو الوعد والوعيد والوعد مصدر وعد يعد وعدا والوعيد مصدر وعد يعد وعدا والوعيد مصدر ايعد يوعد ايعادا والوعيد لا يستعمل الا في الشر والوعد اكثر استعماله في الخير وقد يستعمل في الشر كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وحقيقة الوعد في الاصطلاح هو الخبر عن ايصال النفع الى الغير وتولي ذلك في مستقبل الزمان ومرجعه الخبر الى المخبر

وحقيقة الوعيد هو الخبر عن ايصال الضرر الى الغير ومتولى ذلك
في مستقبل الزمان ومرجعه الخبر الى الخبر وقولنا ومتولى ذلك احتراز
من الاشاعرة والنجدات فانهم لا يسمون وعدا ولا وعيدا لان البس
لم يتولى مضمونها وقولنا في مستقبل الزمان احتراز عما يكون مما مضى منه
فانه لا يسمى وعدا ولا وعيدا والوعد ليس بثواب والوعيد ليس بعقاب
عند الاكثرين لاى عباد ويبطله ان الله تعالى توعد ولا يستحق بالعقاب كالملائكة
والانبياء كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الى اخر الاية وقوله تعالى
ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وكذلك يدخل فيه الوعيد
اهل الكبائر والكفار مع انهم لا يستحقون ثوابا

المسئلة الاولى ان مرتكب الاجرام المؤمن فانه

مات تائبا نقيا على ايمانه صائرا الى الجنة لا محالة ومخلد فيها خلودا
دائما لا ينقطع واعلم ان الثواب يستحق على الفعل وعلى الترك لا محالة
على الفعل بحصل بان يكون الفعل واجبا او مندوبا وان يفعل الواجب
والمندوب للوجه الذى لاجله كلف بهما قيل وان يكون في الفعل او سببه
ضرب من المشقة واستحقاقه على الترك بحصل بان يكون المتروك قبيحا او
مكروها وان يتركه للوجه كذلك والعقاب يستحق على الفعل والترك
فاستحقاقه على الفعل قبيحا بحصل بان يكون الفعل قبيحا وان يفعله
الكلف عالما بقبحه او متمكنا من العلم وعلى الترك ان يكون المتروك
واجبا وان يتركه عالما بوجوبه او متمكنا من ذلك اى من العلم ٥

لا يشترط على الصحيح

المسئلة الثانية ان مرتكب الكفار فانه مات مصرا على كفره صائرا الى النار لا محالة

وتخلد فيها ابدا دائما في عذاب دايم ولا خلاف بين احد من المسلمين في ان الكفار
معذبون مخلدون في النار متألمون بها عاية الالم الا ما روى عن جهم ومقاتل والبلخي
انهم لا يتألمون بها وان العذاب مستوم العذوبة وهذا القول ان صح عنهم فهو كفر
قطعا لرد ما علم من الدين ضرورة والدليل على ما ذكرناه في هاتين المسئلتين
ان المعلوم ضرورة من دين محمد صلعم انه كان يدعو الخلق الى كافة وبعثهم
على ذلك الجنة التي عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وتوعد مخالفه
وكفر من اجابه بالنار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وقد
بينا انه صلى الله عليه وسلم ما جاء الا بالحق والخبر الا بالصدق فيما جاء به
وهاتين المسئلتين ويجب على المكلف في هاتين المسئلتين ان يعتقد ان ما استحقها
على الايمان مخلدا في الثواب الدايم وما استحقه على الكفر مخلدا في العذاب الدايم

المسئلة الثالثة هذه المسئلة الثالثة ورسائل الوعد

والوعيد وهي ان في فساق هذه الامة مرتكبات منهم مصرا على الفسق عند تابه
فانه يصير الى النار ويخلد فيها خلودا ابديا ولا يجوز خروجه عنها بحال وهو
وهذا مذهب اكثر العدلية والحق في ذلك كله وهو فريق من المرجئة وهم
الفساق يعذبون ثم يخرجون من النار وان الطاعة تنفع وتنفع العقاب وهذه الفرقة
هم اهل الفرقة الاولى الثانية المرجون حقيقة وهم يقولون يجوز ان يعذبهم الله
وان يعفو عنهم واذا عذبهم جاز خروجهم من النار وحار استمرارهم فيها قوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

أن من نوعي الله بالعقاب العقاب وحقيقة الفاسق هو فاعل الكبيرة
الذي يستحق دوام العذاب فانه متى مات مصرا على فسقه فانه يدخله
النار ويخلد فيها خلودا ابديا والخلود هو دوام اللبث بدليل قوله
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون فنفى الله سبحانه وتعالى عن
الله البقي الدائم الا المنقطع والدليل على ذلك قول الله تعالى ومن يعص الله
ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ابدا والذي يدل على ذلك ان لفظة
من اذا وقعت على هذا الوجه في الشرط والجزاء اقتضت استغراق كل عاص بدليل
صحة الاستثناء وصحة الاستشهاد على الاستغراق وانما قلنا ان صحة الاستثناء
لان العاقل متى قال من دخل داري اكرمته فان هذا اللفظ مستغرق لكل داخل
بدليل انه كان يصح من المخاطب ان يستثني من شاء من العقلاء فيقول الا زيدا او عمرا
ولولا استغراق اللفظ لكل داخل لما صح الاستثناء وانما قلنا ان صحة الاستشهاد
يدل على الاستغراق فلان من حق الاستثناء الحقيقي ان يخرج من الكلام ما لولاه لوجب
دخوله بحيث اذا ترى ان القايل لو قال لفلان علي عشرة الا دينارا فانه لولا
استثناء لهذا الدينار لوجب دخول هذا الدينار تحت هذا اللفظ
لان من ونحوها من الفاظ العموم يتناول جميع ما يصلح له بلا خلاف فان
يكون داخلا في الآية ويجب خلوده لان الله تعالى قد اخبر بذلك بقوله تعالى
خالدين فيها ابدا والخلود هو الدوام الذي لا ينقطع ومما يدل على ذلك قوله
وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغايبين ولو جاز خروجهم
لكانوا قد اغنا بوا عنها فيكون ذلك تكذيبا لكلام الله تعالى وكذلك قوله تعالى

وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
وقوله تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الى غير ذلك من الآيه
ومن السنة قوله صلى الله عليه وآله وسلم من حسى سما في الدنيا فسمه في يده
يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا ومن تردى من جبل في الدنيا فهو يتردى
من جبل في نار جهنم خالدا فيها مخلدا ومن وجأ نفسه بحديدة وجد بده في
يده يجأ بها بطنه في نار جهنم خالدا فيها مخلدا ومن على سوط ابن يدي
ظالم جعل الله ذلك السوط حيه طولها سبعون ذراعا تسلط عليه
في نار جهنم خالدا فيها مخلدا وكل ذلك يدل على خلود الفاسق في نار
جهنم نعوذ بالله منها قالوا قال تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك قلنا ليس المراد ذلك الا ما شاء ربك من خروج من العذاب
وانما المراد نقلهم من عذاب الى عذاب أعظم منه كالزمهرير وسمهر نعوذ بالله منه
وايضا فلا يصح لهم الاستدلال بظاهر الآية عامة في الدين عصوا وهم
الكفار والفساق والمرجئة لا يقولون ذلك في الكفار فتسقط احتجاجهم
بها على خروج الفساق وأيضا يلزمهم خروج المؤمن لقوله تعالى الا ما شاء ربك
ولا شك ان الفاسق من جملة من عصى الله تعالى فيجب ان يدخله النار ويخلد فيها
خلودا ابديا لان الله تعالى اخبر لا بالصدق وقد قال تعالى ما يبدل القول
لدي وما أنا بظلام للعبيد فيجب على المكلف أن يعتقد اعتقادا جازما
أن الفاسق يخلد في نار جهنم لا محيد له عنها ولا يلتفت الى الاجماع الباطل
والامالي الكاذبة بل يسأل الله تعالى السلامة عما يوجب الندامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المسئلة الرابعة ان اصحاب الكبائر مرهونة

كشارب الخمر والزاني ومرتكب امثالهما نحو قاطع الطريق يسمون فساقا

هذه المسئلة مبنى مسئلة المنزلة بين المنزلتين ومسئلة الاسماء والاحكام وذلك لان الفاسق له منزلة بين الكفار والمؤمن وله ولأسمائهما المؤمن اسمه ولأسمائهما الكفار اسمهما ولا يسمون كفارا كما تقوله الخوارج لانهم لو كانوا كفارا لما جاز دفنهم في مقابر المسلمين ولا منا كحتهم ولا موارثتهم فلما علمنا ان ذلك كله جايز دل على انهم لا يسمون كفارا

اعلم ان حقيقة الكبيرة هي المعصية التي يكون عقاب صاحبها في وقت ما مستحقا والكثير من اصحابها في وقتنا هذا مستحق وهذا هو مذهب اكثر العلماء رحمهم الله ان صاحب الكبيرة يسمى فاسقا لا كافرا ولا مؤمنا ولا منافقا ولا كافر نعمة والمنافق في اللغة هو من يظهر خلاف ما يبطن قبحا او حسنا وفي الاصطلاح اظهار الاسلام وابطان الكفر والفسق في اللغة هو الظهور يقال فسقت الرطبة اذا ظهرت ثم استعمل في الظهور على وجه الضرر ومنه سميت الفأرة فويسقة لظهورها وفي الاصطلاح هي المعصية التي يوجب لفاعلها اسما من الاسماء وحكما من الاحكام قال الخطابي الكافي وصاحب الكبيرة لدينا فاسق لا مؤمنا حقا ولا منافق والكل في تفسيقه موافق قولي اجماع وحكمي خارق والكفر في اللغة التغطية ومنه سمي البحر كافرا والزراع الذي لم ينبت بذرا كافرا والليل كافر للنهار ومنه قوله تعالى كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وقال تعالى ليغيظ بهم الكفار

وفي الاصطلاح هي المعصية التي توجب لفاعلها تحريم المناكحة والموارثة والموالاة والدفن في مقابر المسلمين وقال الحسن البصري لو كان الفاسق معذبا بالنار ما ان تكب المعصية قلنا هو مصدق لكن جوز العفو وشرط التوبة

ولا يجوز ان يسمون مؤمنين كما تقوله الاشعرية لان المؤمن في الشريعة يجب مدحه وتعظيمه والفاسق لا يجوز مدحه ولا تعظيمه فلا يجوز ان يسما مؤمنا فلم يبق الا انهم يسمون فساقا ولا يجوز ان يطلق عليهم اسم الكفر ولا الايمان في اللغة يستعمل بمعنى الاقرار وبمعنى التصديق نحو قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وبمعنى عدم الخافة نحو قوله تعالى وآمنهم من خوف وفي الاصطلاح هو الاسم بالوجبات واجتناب المقبحات

المسئلة الخامسة ان شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة لا تكون الا لمن يدخل الجنة فردهم الله تعالى الى نعيمهم وسرورا الى يوم ورهم

هذه المسئلة الخامسة مسئلة الشفاعة والشفاعة اسم معنيان لغة واصطلاحا اما في اللغة فهي ما خوذة من الشفع وهو نقيض الوتر والوتر هو ما لا ينقسم جبرا والشفع هو ما ينقسم جبرا بنصفين واما في الاصطلاح فحقيقة الشفاعة هي سؤال منفعة للغير او دفع مضرة عنه على وجه يكون مقصود السائل حصول ما سأل لاجل سؤاله واركانها تعظيم درجة الشفيع والمشفوع اليه وحصول النفع او دفع الضرر للمشفوع له ولا خلاف بين الامة ان النبي صلى الله عليه وسلم شفاعته مقبولة لا ترد وهي المراد بقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا

وعسى من الله للمقطع وانما الخلاف في الامة لم تكون شفاعته والدليل على
اهل العدل ان شفاعته لا يكون الا لمن يدخل الجنة وهم المؤمنون الذين
لم يقارفوا معصية واهل المعصية الكبائر الذين ماتوا على توبة صحيحة ولو
قبل الموت واهل الصغائر في علم الله تعالى ومرسوم حسناتهم وسيئاتهم
على القول بجواز ذلك فمن مات مصرا على كبيرة غير تائب منها اصلا فانه
حط له في شفاعة صلى الله عليه وآله وسلم وما هو الا صائر الى النار ومخلدها
خلودا ابديا والدليل على ذلك قول الله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع ولا شك ان الظالم الفاسق بارتكابه الكبائر في اعتقاد محمد صلى الله عليه وآله
صلى الله عليه وآله وسلم لا حد من الفساق واذا لم يجز ان تشفع لهم صلى الله عليه وآله
لاحد من الفساق لم تبق شفاعة صلى الله عليه وآله للمؤمنين وقد قال تعالى ما للظالمين
من انصار فلو شفع النبي صلى الله عليه وآله لاخذ من الظالمين لكان ذلك نصرة
لهم وذلك لا يجوز لانه يكون تكذيبا لكلام الله تعالى
ومما يدل على ان الشفاعة للمؤمنين قوله تعالى في الملائكة ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وقوله تعالى افانت تنقذ من في النار وقال تعالى ما نجد قوما يوادون من حاد الله ورسوله والواو
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وقد احتج المرجئة بقوله صلى الله عليه وآله
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واجمعوا عليه من وجوه الاول ان هذا الحديث
اخادي والمسئلة هذه يجب الوصول فيها الى العلم ولا يحصل فيها بالاحاد
الوجه الثاني انه معارض بما روي عن الحسن البصري رحمه الله انه رواه ليشفع
لاهل الكبائر فعلى الوجه الثالث انا ان صح لنا الخبر فهو محمول على ان

ان تابوا وانما خصهم بالذكر وان كانوا ممن التوبة من جملة المؤمنين
ليلا يتوهم انهم لكثرة مقارفتهم للعصيان لا حظ لهم في شفاعة صلى الله عليه وآله
فاخبر تابد ذلك ليعلم انهم من جملة من يستحق الشفاعة بعد التوبة

المسئلة السادسة انه يجب على المكلف ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

من المسئلة السادسة وهي ان يجب على المكلف ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر متى قدر على ذلك وحقيقة الامر هو قول
القايل لغيره افعل او لتفعل على وجه الاستعلاء دون الخضوع مع كون
المورد للصيغة مريدا لحدوث المأمور به وهي مفترضة وجهنا انه يجوز منه
ان يأمر والحماقة ولانه جمع بين الاستعلاء والخضوع واحدهما معنى فالاولى
ان يقال حقيقة الامر هو اصيغة اشابه يطلب بها الفعل من الغير على
وجه الاستعلاء مع كون المورد للصيغة مريدا لحدوث ما تضمنته وحقيقة
النهي قول القايل لغيره لا تفعل على وجه الاستعلاء دون الخضوع مع كون
المورد للصيغة كارها لحدوث المنهي عنه وهي مفترضة ايضا والوجهين
المذكورين فالاولى ان يقال في حقيقة النهي هي صيغة اشابه يطلب بها
الترك على وجه الاستعلاء مع كون المورد للصيغة كارها لحدوث ما تضمنه
وحقيقة المعروف هو كل فعل حسن يستحق بفعله المدح والثواب وحقيقة المنكر
هو كل فعل قبيح او اخلال بواجب يستحق بفعله او تركه الذم والعقاب
والاخلال في وجوب الامر والنهي وانما اختلف اهل الجبائي عقلا وسمعا
او سمعا فقط وهل الجبائي قولا وفعلا ام قولا فقط وهل الجبائي في غير

رمز الامام أم مرشرطها الامام فقط وقد روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم
لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما
لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم فيدعو اخياركم فلا يستجاب لهم وقوله صلعم
اقلهم سكرا العلت المنكر تنكس فجعل اعلاه اسفله وقوله صلى الله عليه وآله وسلم
لم يحل العبر يرى الله يعصى فيطرف حتى يغير او يتحول قوله صلعم
امروا بالمعروف تخصوا وانهوا عن المنكر تخصوا او انهوا عن المنكر تخصوا الى غير ذلك ولا خلاف
انه يجب على امة محمد صلعم ان يكون فيهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
متى قدر على ذلك ولم يكن أمره ونهيه يودي الى منكر لان كل منكر
يؤدي الى انكر منه فلا يجوز انكاره او ترك معروف غير ذلك امر به الدليل
على ذلك قول الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ووجه الاستدلال
بهذه الآية ان الله تعالى امر ان يكون فينا من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
وما امر الله تعالى به واجبا لا يجوز تركه وذلك يقتضي وجوبه على بعض منا
غير معين وذلك هو معنى الواجب على الكفاية لقوله تعالى فلتحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه اوحى الى بعض انبيائه اني مهلك من قومك مائة الف واربعين الفا من خيارهم
ومن شرارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال لانهم داهنوا
اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي

من ترك ما اوجب الله عليه او فعل ما نهى عنه لم يكن الاحسان الا بشروط منها

الاول ان يعلم الامر الناهي بحسن ما امر به وقبح ما نهي عنه الثاني ان يعلم او
يغلب في ظنه ان الامر ونهيه يؤثر الثالث ان لا يؤدي الامر والنهي الى مثل ما
نهى عنه او انكر او توقع عند الامر به واعظم الرابع ان لا يؤدي الى تلف لا مؤمن
او تلف ماله او عضو منه الخامس ان يضيق الوقت بحيث انه ان لم يبدء بالنهي عن
المنكر وقع وان لم يأمر بالمعروف فان عمله وبطل ويجب ترتيب الكلام الذين
ثم الخشن ثم الضرب بعود او سوط دون الجرح ثم الجرح ثم قطع عضو او نحوه
ثم القتل هذا في النهي عن المنكر واما الامر بالمعروف فلا يجوز القتل ونحوه عليه
الا الامام ونحوه

المسئلة السابعة وهي الامام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ومن بعده

هذه المسئلة اثنا عشرية وهي امامة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وفي
فرهب الزيدية انه الامام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا افضل وانه احق
من تقدم عليه من الصحابة وهم ابو بكر وعمر وعثمان والخلاف في ذلك مع المعتزلة واكثر
سائر الفرق فانهم يذهبون الى ان الخليفة بعد صلى الله عليه وآله وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي صلوات الله عليه وقد استدلت الزيدية بادلة واضحة على امامته عليه السلام
منها قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون وسببها ان سائلا سأل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فلم يعطه احد شيئا فقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسولك فلم اعط
شيئا وكان امير المؤمنين راكعا في نفل الصلوة وفي خاتمه خنصره وذهب خاتمه
فاشار بها الى السائل فاخذه وانزل الله الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما نظر

الشبكة الألوكة www.alukah.net

بالسائل فقال هل اعطاك احد شيئا فقال له نعم واشار بيده الى علي عليه السلام
فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكبر من في المسجد وقال الحمد لله الذي جعلها في
وفي أهل بيتي ولا حول ولا قوة الا بالله ثم اخبر السائل بما رأى وكونه شيئا مرة لبدا دم على الله
الى ان كان امير المؤمنين علي عليه هذا هو اصل الفضل وما يدل على امامة عليه السلام
قوله صلى الله عليه وآله وسلم في خبر المنزلة انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه
لا نبي بعدي فاستثنى صلى الله عليه وآله وسلم النبوة فدل على عموم غيرها وانه عليه السلام
الخليفة اذ هرون خليفة موسى وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم تختموا بالعقيق
فانه اول حجر شهد لله بالوحدانية ولي بالنبوة ولعلي عليه السلام بالخلافة
ولولده بالامامة ولشيعته بالجنة وفي رواية انه الفص وكبر على عقده
صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم امر واقع في دار فهو الخليفة بعدي فوجد
قد انقض خاتمه في يد علي عليه السلام وذلك قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى وقد اعترض الاحتجاج على امامة امير المؤمنين
بآية الكريمة انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون بان الواو للجمع والذين جمع وهو عليه السلام شخص واحد وان اعطاه الخاتم بالصلوة فعل كثير ينافي الصلوة
وان المروي ان الخاتم مرذهب وان التختم بالذهب محرم وانه عليه السلام كان
متمكنا جواد الما يبقى في ملكه ما يجب عليه فيه الزكوة وأجيب على الاول
ان الاساس بصيغة الجمع للواحد المعظم نفسه شايع في اللغة وقد ورد
في الكتاب العزيز نحو انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ونحو قول الشاعر
لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصيك واكتبا له مجلا ونحو قوله فان شئتم فمنا فاشئتم ومنا اشواكم ونحو قول الملك

واعلم ان الكمل اهلا
فاسم له اهل

اخرا وكتاسا وقلنا وبعد اذ هذا يطول وعسى الله ان يمكن ذلك بفضله
يشكر الاشان ونحوها او يكون هذا قبل تحريم الافعال في الصلوة وعلى الثاني
لعله قبل تحريم ذلك على الرجال ويكون خاصا بعلي كرم الله وجهه في الجنة
كما قد كان يختص بعض الصحابة بشيء لا شاركه فيه غيره كشهادة خزيمة
وغناق ابي بردة او لعله كان الذهب مموها فقط وداخله فضة فقد يطلق عليه
ذلك وعن الرابع لعل امير المؤمنين في ذلك الوقت كان مالكا لما يجب فيه الزكوة
ولا مانع من ذلك بما مع تصريح الآية الكريمة في ذلك لا يقال لو كان زكوة كان
اخراجها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن امير المؤمنين يصرف بها مستقلا
لانا نقول لعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اذن له في صرف ما وجب عليه او كان اصل المال
الذي وجبت عليه ثم بعد ذلك تلفت كون امرها اليه صلى الله عليه وآله وسلم او يكون المراد بها
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفا بعده هي الزكوات الظاهرة فقط دون الباطنة كما
هو الامر مذهب بعض العقهاء فائدة بعد ذلك الايراد كما ترى والدليل
على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم وغدير خم اسم الموضع
بين المدينة ومكة وكان ذلك في ثامن عشر ذي الحجة لما وصل اليه صلى الله عليه وآله وسلم
يوم شديد الحر نزل عليه جبريل عليه السلام بقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس
الآية فامر صلى الله عليه وآله منادي يا او ينادي بالتعريس وكان ذلك الوقت غير
وقت التعريس لانه كان في وسط اليوم الثامن عشر ذي الحجة فكسح له صلى الله
تحت دوحات هناك وامر المنادي ينادي بحضور الناس ثم اغتسل صلى الله

والكلب يعاد بالسين والصاد
الليس ويعاد بالزاي
الزيس اول

الرحمن الرحيم

على وجه رفيع ورفع بضبعي أيها المؤمنون عليه السلام حتى رأى القوم
بياض ابطيه ثم خطب فكان مما قال أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم الخ
وروى أيضا قال العبد لكن ربح بن أبي طالب أصبحت مولاي وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة
وقد اجتمع الله الصحابة فقال صلى الله أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله
قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر
من نصره واخذل من خذله وهذا الخبر ما تلقته الأمة بالقبول وانتهض عند
المخالف والمؤالف ولم ينكره احد منهم وانما هو بين مستدل به على امامته عليه السلام
وبين مستدل له على فضله دون امامته ونحن نستدل به في هذا الموضع على امامته
عليه السلام ووجه احد هما ان لفظة مولى وان كانت مشتركة بين معان لكن قد صارت
الغالب عليها بعرف الاستعمال هو ملك التصرف فيجب حملها عليه وذلك
هو معنى الامامة والثاني وهو انه وان حملها على ما عليه فالذي يدل على انه اراد
لفظة مولى على احد وجهيها او لاصناف الكلام ويتناقض بعضه ببعض وهذا هو الواجب
في كلام العقلاء والذي يحمل عليه كلام صلى الله عليه وآله وسلم ولأجل ذلك استحسن
الفصحاء اتباع ما كان أوله كالمخبر عن الاحوال الشديدة والارتباط
البليغ ووجه الاستدلال بهذا الخبر على امامة علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله
جعله مولى لكافة من شهده والمولى هو المالك للتصرف كما يقال هذا
هو مولى الدار وزيد يريد به انه المالك للتصرف فيها واذا ثبت ان عليا عليه السلام
مالك للتصرف على الامة كان اماما لان الامام هو من يملك التصرف على الناس
بأمر الله تعالى فثبت بذلك امامة علي عليه السلام وانه احق بالامر ممن تقدمه

عليه في الصحابة وفي كلام علي بن ابي طالب صلى الله عليه ما يدل على ان
الصحابة رضي الله عنهم قد علموا انه الاحق والاولى بقوله الشقشقية
الخطبة المشهورة والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وهو يعلم ان محلي منها
محل القطب من الرحا ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا
وطويت عنها كشحا الخ كلامه عليه السلام
وقد اعتذر للصحابة انهم خشوا اشتعال الفتنة والغضب وانهم لم يعلموا انها
حوله واجب وانما المراد بالامام ما انتظمت به الاحوال وصلحت به الامور
سواء كان هو رئيسا او مرءوسا ولا اشكال عند الرديه انهم قد اخطؤوا التقديم
عليه وان كانوا لا يعلم قدر الخطأ الا اماموا انهم على يقين ولا تنتقل عنه الا بيقين

المسئلة الثامنة ان الامام بعد علي عليه السلام
ابنه الحسن عليه السلام المسئلة التاسعة
ان الامام بعد الحسن أخوه الحسين عليهما السلام هاتان

المسألتان الثامنة والتاسعة وهما في امامة الحسن والحسين واعلم انه
لا خلاف فيهما ممن يعتد به الا ما يذهب اليه الحشوية الغوية ان الامام
في زمن الحسن معوية الله وفي زمن الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية الله
وهذا قول ينادي على قائله بالخسار ويطرحه في ميدان البوار وكيف يكون
يزيد الخمور المركب لانواع الفجور الذي هتك حرم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسباد رته الطاهرة وقتل سيد شباب اهل الجنة بعساكره وجيوشه
كيف يكون هو امام الامة واما الحسين السبط المنزه عن الرذائل
الذي هو ضجيع المصطفى وعضوه فاطمة الزهراء وكالة وعلم الهدى

ولا يكون اماما فالهم لله انا يوفكون ونعوذ بالله من علبت عليه الشقوة
واستحكام الغواية وقد روى ان يزيد لعنه الله لما اتى اليه
برأس الحسين السبط صلوات الله عليه وعلى جده الطاهر اخذ قضيبا من
خيزران وجعل ينكت به ثنايا الحسن التي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يستشفي بتقبيلها ويقول ليت اشياخي ببدر شهدوا اجزع الخزرج ولم تقع الاسل
فاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل نحن بناهم ببدر مثلها
واقمنا هبل بدرنا فاعتدل لست من عتبة ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل
لعبت بملك الحمول واشرقت تلك الرؤس على ربا خيرون نوحي
نعق الغراب فقلت صه او لا تصح فلقد قضيت من النبي ديوني
ولا اشكال في كفره لعنه الله تعالى فهو اوضح من ان تنتصب عليه دليل
او يحتاج الى تفصيل واما ابوه اشكال في فسقه
لبغيه على امام الحق امير المؤمنين صلوات الله عليه وقد ذهب جماعة الى
كفره لوجوه منها انه اول من تمسل الخبر فما دل على كفر المخبر دل على
كفره ومنها انه قال صلى الله عليه وآله وسلم لعنة الله في عشرة مواطن وقال
وقد رآه واخاه واباه على حمل يسوقه احدهما يقوده الآخر وابوهما ابو
سفيان الراكب عليه لعن الله القائد والسائق وروى انه كان ينعت
بالاصنام يتاجر له في الهند من اموال تجارته وكان له صليب يشتري به
في مرض موته لعنه الله الى غير ذلك والدليل على صحة ما ذهبنا اليه
وهاهنا المسلمون قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين امامان

قاما او قعدا وابوهما خير منهما وهذا الخبر يدل على ثبوت الامامة
لهما في كل وقت الا ان تخرج دليل السمع صلى الله عليه وآله وسلم وزمان
ابيهما عليهما السلام باجماع الامة فانهم اجمعوا على انه لم يكن
لهما ولا لغيرهما امر في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان لهما امر في زمان ابيهما
عليهما السلام بالاجماع ايضا وكذا كان فلم يكن للحسين عليه السلام في زمان
اخيه الحسن عليه السلام امر بالاجماع فبقي ما عدا ذلك من الامر منه داخلا
تحت النص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فثبتت له الامامة اما انتهاؤها عليهما
على هذا التردد وانهما احق بالامر ممن اخذه عليهما معاوية ويزيد لعنهما الله

المسئلة العاشرة ان الامامة بعد الحسن والحسين

عليهما السلام فيمن قام ودعا الخلق الى طاعة الله تعالى وكان
مزاولا لامر الحسن والحسين عليهما السلام هذه المسئلة
العاشرة في بعض الامامة واعلم ان الامامة لها معنيان لغة و
اصطلاحا اما في اللغة فهي ماخوذة من المقدم لما كان الامام
يتقدم الامة في اوامرهم ونواهيهم ولحوالة دينهم ودنياهم
واما في الاصطلاح فالامامة هي رياسة عامة لشخص مخصوص
على وجه لا يكون فوق يده يد فقلنا رياسة تعم وقلنا عامة خرج
رياسة الرجل على اهل بيته ونحوها وقلنا لشخص يعني به
مكان مرديه احد الحسنين عليهما السلام قلنا على وجه لا يكون
فوق يده يد لتخرج ولاية مرولاه الامام من قاض او والي فان فوق

يلي يب مروءته واعلم ان طريق الامامة امران اما النص عليه
والحسن والحسين صلوات الله عليهم وكلامه فالنص كما تقدم واما سائر الائمة
فاختلفت الامة في طريق امامتهم فعند المعتزلة ان طريقها العقد
والاختيار وعند الزيدية ان طريقها الدعوة ومعنى الدعوة التجرد
لقيام اعداد الله واقامة الشريعة المشروحة ولهذا قال زيد بن علي عليهما
انا يكون اماما من اشهر عليه ما به واحلفوا اهل العشرة في الامام المجتهد
ام لا فذهب الامام يحيى عليه والغزالي والقاضي عبد السلام بن الحسن الدواري
وغيرهم ان الاجتهاد غير شرط وعند الاكثر انه شرط وحقيقة الاجتهاد
هو التمكن من استنباط الاحكام الشرعية عن ادلتها واما ادلتها
التفصيلية وانما يتمكن من ذلك من جمع علوما خمسة الاول علم العربية
من نحو وتصريف ولغة والثاني علم اصول الفقه والثالث علم ايات الاحكام
الرابع ما يحتاج اليه من السنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخامس علم مسائل
مسائل الاجماع ليلا يقع في الخطإ وفهم ما استنبط المنطوق ايضا والاصح
ان ليس شرطا وكذا علم الجرح والتعديل ليس شرطا واما اصول الدين
فهو شرط على الاصح وهو جامع لخصال الامامة والشرائط التي يجب
ان يجمعها الامام نوعان خلقته واكتسابيه وقد ذكرها الشيخ رحمه الله
في الكتاب بقوله التي هي العلم بما تحتاج اليه الامة في امور دينها
ودنياها والورع عما حرم الله عليه والفضل في الدين بحيث يكون
افضل اهل زمانه او من جملتهم فاضلهم والتخابوضع الحقوق

في مواضعها التي امر الله تعالى بها والشجاعة بحيث يكون معه
مرباط الجاش ما يصلح معه لجهاد اعداء الله تعالى والقوة على تدبير
امر الامة بحيث يكون سليما في بدنه من الآفات المانعة له من القيام
بامر الله تعالى كالعمى وغيره ويجب ان يكون معه من جودة الرأي
وحسن التدبير ما يصلح معه الامة بحيث يفزع اليه في المشورة و
الرأي السديد ولا خلاف بين الامة ان الامام يجب ان يجمع هذه الخصال
المذكورة الا ما روي عن الحشوية ومنهم النواوي فانه قال في منهاجه
يصلح الامام ولو جاهلا او فاسقا في الاصح فانا لله وانا اليه راجعون
كيف يصلح ان يكون اماما يتولى رقاب المسلمين وتعقد معقد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ولا يشترط ان يكون مفرطا في الذكاء والحذق
كما روي عن معوية وعمرو بن العاص عليهما لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
فانه كان فيهما الحذق والذكاء ما يريد على كل احد قال عليه السلام
ولا يجدا حدا ممن كملت فيه علوم العقل بحيث يمكنه اكتساب العلوم
المستدل اليه والطرق الامارية الا واكثر انه لا اضافة وان كان على
خلاف ذلك فهو ناقص العقل قطعا ولا خلاف بين الامة ان الامام يجب ان
يجمع هذه الخصال المعروفة فمتى تكاملت فيه ودعي الخلق الى طاعة الله سبحانه
وتعالى وجبت عليهم اجابة دعوته والجهاد معه والجهاد فرض كفاية اذا
قام به البعض سقط عن الباقين فان عين الامام على شخص تعين عليه
وكذا اذا علم الشخص ان الامام لا يستغني عنه ولا يقوم عن مقامه

كيف لا تعمل شهادة الفاسق في الدانق ويعمل بها ان يكون اماما

وجب عليه المصير اليه والدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من سمع واعيتنا اهل البيت فلم يجبها كبه الله تعالى على منخريه في نار
جهنم والواعيه هي النعي الداعيه الى الله تعالى وفي قوله صلى الله عليه وآله
دلاله على ان الامامه لا تصح الا منهم وانما حصرنا الامامه في ولد الحسين
الحسين عليها السلام لان الامامه قد اجمعت على جوازها فيهم واختلفت
فيمن سواهم بعد بطلان قول الامامية بالنص على جماعه من اولاده
الحسين قالت الامامية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الامامه من ولد
الحسين بعدد نقباء بني اسرائيل قالوا ثم نزل جبريل عليه السلام يذكر اسمائهم
في لوح من نور وهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنه والحسن والحسين
وعلي الحسين زين العابدين ومحمد بن علي الباقر وجعفر محمد الصادق
وموسى جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضى ومحمد بن علي الباقر الاصغر
وعلي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم محمد بن الحسن المنتظر على زعمهم وقد جمعهم
بعضهم في قوله

باربعه اسمائهم كل محمد ✤	واربعه اسمائهم كلهم علي ✤
وبالحسنين السبط جعفر ✤	وموسى اجر في بني لهم ولي ✤

واتفقوا على علي عليه السلام والحسنين واختلفوا فيما بعدهم اختلافا
كثيرا وبعضهم لم يقل بالنص الا على اثني عشر واتفقوا على ان ذلك
النص جلي وكان معلوما للصحابه ضرورة كما يعلمون ان الكعبه هي القبله
وان الصلوات خمس ونحو ذلك من ضروريات الدين ثم اختلفوا فقالت فرقه
منهم ان الضرورة حاصله فيه من ذلك الوقت الى يومنا هذا وان مخالفهم

قال الشيخ

يجحدون ما علموه ضرورة وقالت فرقه ان الامامه انتقلت وكفرت حيث كتمت
ذلك النص وتواطات على كتمه وقد ضاع الاثر والناقلون ضرورة فمخالفتهم
الان غير جاحد للضرورة وانما قلنا ان الامامه في اولاد الحسنين
جميعا دون ما ذكرته الامامية من النص لانه لو كان ما ادعوه
من النص صحيحا لوجب ان يكون ظاهرا مشهورا عند جميع
المكلفين فلما لم يكن معلوما وجب نفيه فثبت ان الامه
قد اجمعت على جوازها فيهم واختلفت فيمن سواهم فقالت
المعتزله ان الامامه جايزه في جميع قريش قالوا لقوله
صلى الله عليه وآله وسلم الائمه من قريش قلنا من هنا للتبعيض
والبعض الذي يصح فيه هم اولاد الحسنين عليهم لتخصيصهم
بالاجماع عليهم وفي غيرهم وقع الخلاف والنزاع وظاهر قوله صلى
عليه وآله وسلم من سمع واعيتنا اهل البيت وظاهر كلام اهل المذهب
انه لا يخلو الزمان من شخص من ذريه احد الحسنين صالح للامامه
والمعتزله يقولون من قريش صالح وقالت الخوارج انها جايزه
في جميع الناس قالوا لظاهر قوله صلى الله عليه وآله وسلم اسمعوا
واطيعوا للسلطان ولو كان عبدا حبشيا قلنا احاد
فلا يصح الاخذ بظاهره ورجحنا انه لا يصح تصرف العبد الا
باذن سيده وكيف يكون اماما يملك الامه وهو لا يملك امر
نفسه وقد قال تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان صح الحديث حمل على من تولية الامام فيجب امتثال أمره
ولو عبدا ولا شك ان اولاد الحسن والحسين عليهما السلام
من خيار قريش ومن خيار الناس فقد أخذنا بما اجمعت عليه
الامة وتركنا ما اختلف فيه الامة لانه لا دليل عليه
واجماع الامة حجة واجب الاتباع يعني بذلك اجماع الامة على
صحتها في جمعهم بعد بطلان قول الامامية لقوله النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ان تجتمع امتي على ضلالة واذا لم تجتمع على ضلالة
كان ما اجمعت عليه هو الحق والحق قد اجمعت على جواز
الامامة في اولاد الحسن والحسين عليهما السلام ولم يرد
دليل على جوازها في غيرهم ويدل على ان اجماع الامة حجة
قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا وقوله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالسواد الاعظم فمن شذ شذ في النار وقوله صلى الله عليه
وآله وسلم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من
عنقه الى غير ذلك فثبت ان الامامة مخصوصة في اولاد الحسن
والحسين عليهما السلام وهذه جملة مختصرة يلزم كل مكلف
ان يعرفها ويتدبر أدلتها وانما سميت هذه جملة مختصرة بعني
بالطرابلسي ما في غيرها من الكتب البسيطة الا انها كافية في
اسقاط ما يجب على المكلف معرفته من مسايل اصول الدين

وقوله صلى الله عليكم بالسواد الاعظم

فلا يجوز الاخلال بها بل هي اقل المراتب التي ينتهي اليها المكلف
فلا يجوز ان يقلد فيها لان التقليد في اصول الدين قبيح
عند كل عاقل واعلم ان التقليد ماخوذ من قلادة البعير
لما كان العالم يجعل قوله قلادة في رقبة العامي ولما كان العامي
يجعل العمل بقول العالم قلادة في رقبة العالم والتقليد في
اصول الدين قبيح وذلك معلوم للعقل والسمع فالعقل ان
المقلد لا يامن خطاء من قلده ولما قدام على ما لا يومن المرء فحه قبيح
ولانه لا مخصص لان يقلد بعض ارباب المذاهب دون بعض وان قيل
يقلد اهل الديانة والورع قلنا في كل اهل مذهب ديانة وورع
واما السمع فيدل عليه نحو قوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وانا على
اثارهم مقتدون وقوله تعالى انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم
يهرعون وقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا
العذاب وتقطعت بهم الاسباب الى غير ذلك من الايات والاخبار
وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من اخذ دينه عن التفكر
في آلاء الله والمراد بالآلاء الله سبحانه ونعمه وهي جمع الا واما حث صلى الله عليه وآله
على التفكر في آلاء الله لان التفكر فيها يريد الانسان علما ويقينا
وكذلك التفكر في سائر الموجودات فان التفكر فيها دليل على صانعها
ولهذا قال بعضهم ✤ فيا عجبا كيف يعصى الاله ✤ ام كيف يجحده الجاحد
✤ وكل شيء له اية ✤ تدل على انه واحد

وقال بعضهم مر بفكر في الذات الحد ومر بفكر في المخلوقات وحد
وعن التدبر لكتاب الله والتفهم لسنتي ما لزلت ولم أزل
والتدبر والتفهم بمعنى واحد وهو أصل المعنى يدل عليه القرآن العظيم
والسنة الشريفة قال الله تعالى أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها
ومعنى الآية أي على الجهال ولم يزل علماء العقائد الحقة الإعتقاد
إذا كان عن علم وبغير لم يغير الشبهة ولا يقدح فيه وإذا كان تقليد
عن مستند إلى حجة شرعية عند الله فراجع فيه عن أفواه
الرجال وقلبهم فيه ذهبت به الرجال يمينا إلى شمال وكان رسول الله
على أعظم زوال فصدع رسول الله صلى الله عليه وآله الإنكليز إذا
قلب في أصول دينه لم يأمن خطأ من قلبه بأن يذهب به مر طريق
الخطأ التي هي منزلة أصحاب اليمين الخطر بالهلاك التي هي منزلة
أصحاب الشمال وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من أتاك بالحق فاقبله وإن
كان بعيدا بغيضا ومن أتاك بالباطل فارددته وإن كان حبيبا قريبا وعنه صلى
أقبل الحق من حيث جاء وزد غليك ومير يغفلك كاتبه عليك فإنه محمد الله عليك
وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال للحارث بن حوط يا حار إنه ملبوس عليك ليس الحق
يعرف بالرجال يعرف بالحق فاعرف الحق يعرف أهله فيحب على كل مكلف أن
ينظر في صحة دينه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد في البدن نظر
جل يوم القيمة خطير والمراد جل أي عظم والخطر هنا الخطر والشأن
وقد يستعمل الخطر فيما يخشى منه الهلاك يقال خاطر بنفسه ومنه قول بعضهم

جاريه أغتسل فيها فشفاه الله وغاب إلى ما كان عليه والضحى
في شاعر واحد فجاء زوجه فسألته عن المبتلا فقال هو أنا وما
صاد فيه حتى عرى به لمصحكه قال عباس والله ما فارقه من
مقامه حتى رد الله عليها كلما ولد لها قيل ولما أراد ضربها ليلا
يحنث في يمينه قال جبريل لا تولها فإنها قد خدمتك طويلا فقال
فكيف أصنع قال خذ بيدك ضغثا قيل فأداء عوفيه تسعة وتسعون
شمراخ فعاش أيوب بعد ذلك البلاء عنه ثم مات عليه قيل وليث
بنو إسرائيل بعد سليمان نحو بأمرهم أمراء وملوك منهم قام بأمرهم
رجل اسمه أشعيا وكان موفقا ثم ضعف فطمعة الملوك في
بيت المقدس فدفع الله عنهم ببني صلحا فيهم وتسبب بمكارم الدين
حتى حارب الملك المعروف بخت نصر فقصدهم في ستمائة ألف فارس فأ
هجموا وقد أهلكهم الله بسبب بني إسرائيل لما ملك فلم يوجد في العدة
فبعثوا في طلبه فلزموا أربعة معه فهموا بقتلهم فأوحى الله إلى عيا
بنو لهم حسدا يحلوا عنهم ليبذروا مزروعهم فلما ذهب أخبار
بني إسرائيل وأظهروا المعاصي ولم ينهوا عن المنكر حلا الله بينهم
وبين أعدائهم فقصدهم بخت نصر في ستمائة ألف راية فلما أحاطوا بهم
وأيقنوا بالهلاك تابوا إلى الله وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
وتضرعوا إلى الله تعالى فردهم الله عنهم بأن جعل السهام التي يرمون
بها تنقلب إلى الرامين فتقتلهم وقيل بل أصيبوا بالطاعون فهلكوا

حتى لم يبق الا سحارين وحمسه بعد مركتابه أحدهم بخت نصر فرحوا
بعد ان دخلوا المدينه وذهبوا لا يعرجون على شئ قال كل هو المراد
بقوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا الآيه قال وهب
فلما فرغهم الله تعالى وكثر النعم عصوا وارتكبوا المحرمات فبعث الله اليهم
نبيا اسمه ارميا وهو الخضر ويقال غير ذلك وانما سمي الخضر لانه
وقف على ارض بيضاء فعام وهي تهتز خضرا وامر ارميا ان يرجع
ويذكرهم معاصيهم حتى قال واتا فقها وكم مما علوا في كتابي فلما لم
يصدقوا ارميا بل عصوا عليه وضربوه وقيدوه فصدهم بخت نصر
من اخرا فاخاط بهم ونزلوا على حكمه فحكم فيهم بقتل بعض وسلب بعض
وفيهم من قطع شفتيه واذنه حتى افناهم وخرب بيت المقدس
وجمع منهم شبابا ويقال كان في السبي سبعون الف صبي منهم دانيال
وعزير وحانيا ومبائيل وكلهم انبيا ويقال انه الفا التابوت
الذي كان مع ارميا في بحيرة الطبريه حتى استخرجه عيسى عليه السلام فلما
رجع بخت نصر الى ارض بابل اقبل ارميا على حمار له ومعه عصير
وعنب وسله مرتبه حتى اتا بيتا وهي بيت المقدس فوقف عليها وراى اهلها
مر الحراب فقال انا تحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مايه عام كما حكى الله
في كتابه الكريم فلبث بخت نصر بعد رجوعه سبع سنين ثم رأى رؤيا لم يكن
بارض بابل احد يعرفها فعبرها دانيال فقال ان الله يعذبك بان
ضعف خلقه قبل الموت فيقال ان بعوضه دخلت منخر فوصلت

فاضطرب من هول الندى حتى صار له رجيع في تسبحه كرجيع
الرعود ثم جرى في اللوح بما اجراه الله تعالى قلت اي امن ان يضعه
في اللوح مما هو كائن على ما هو فاعله في الوقت الذي يفعله الى يوم
القيمه قلت لا يمال ان هذي مناقض لما تذكرن العدليه من انه
لا يجوز من الله تعالى خلق جماد قبل ان يخلق حيوانا ينتفع به لان في
هذي الخبر ما هو كالصريح بان القلم حي وذلك من ثلاثة وجوه احدها
انه قال تودي وتبدي الجماد ما وجه له وانما ينادي الحي هذا هو الحقيقه
ولا يجوز حمله على المجاز لغير ملجئ الى ذلك الثاني انه اضطرب من هول
الندى وذلك لا يكون الا من حي الثالث انه صار له رجيع في
تسبحه وذلك لا يكون الا من حي ولا موجب لجعله مجازا الا يقال
قد تقدمه خلق اللوح وهو جماد لانا نقول لا نسلم بقدامه
فيجوز ان يقارب خلقها او في خلقه لطف للقلم اولنا اذا علمناه وان
تقدم كما قدمنا في شرح القلايد قلت وفي بعض الاثار ان اللوح
من ياقوته خضراء نظر فيه كل يوم اثنتين وسبعين نظره
كل نظره يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما شاء
قال الكتاي اراد نظر اسرافيل قلت وهو صحيح لما روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من شئ قضاه الله تعالى الا وهو في اللوح
المحفوظ وهو بين يدي اسرافيل لا يؤذن له بالنظر فيه حتى يقرع
جبهته فاذا قضى الله امرا اذن له بالنظر فيه فما يراه فيه يؤديه

الى من يؤمن بادايه اليه قال الكسائي وفي الناس من انكر اللوح
والقلم لانه يحتاج الى التوقيع من يخشى النسيان ولا وجه له لقوله تعالى
في لوح محفوظ والامان الوارده في القلم وما موجب للعذول عن الظاهر

مع احتمال الحصول بلطف خلقه كذلك **فصل في ذكر العرش والكرسي**

روى الكسائي عن ابن عباس رواية مرسله في كتابه المذكور
ان الله تعالى خلق العرش من جوهرة خضراء يوصف عظمها وكانورها
وللعرش سبعون الف لسان يسبح الله بالوان من اللغات وكان عرشه
على الماء فخلق الريح فحملت الماء ثم خلق الله حملة العرش وهم اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيمة امدهم الله باربعة اخرين فذلك معنى قوله تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية **قلت** وفعله كان على الماء
قبل خلق الحملة له قال **الكسائي** وهم في عظم لا يوصف ولكل واحد منهم
اربعة وجوه فوجه على صورة ادمي شفيع في ارزاق بني ادم ووجه
على صورة الثور يشفع في ارزاق البهائم ووجه على صورة النسر شفيع في ارزاق الطير
ووجه على صورة الاسد يشفع في ارزاق السباع ووجه على صورة النمس شفيع في ارزاق الهوام
وهم قيام يحملون العرش على كواهلهم وايديهم واقدامهم ثابتة في الارض السابعة
والماء الى تحت منكبيهم وقد قيل ان العرش من ياقوته حمراء وعليه صفة كل خلق
خلقه الله ويحفظه الى يوم القيمة **واما الكرسي فعن ابن عباس**
انه من جوهرة خلف جوهرة العرش وقيل خلق من نور العرش
وهو ملصوق به اي بالعرش والكرسي اربع قوايم كل قايمة طولها كما يوصف

قال ابو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع
في الكرسي الا كالحلقة في الفلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة
على تلك الحلقة **قلت** وفي الناس من ذهب على ان العرش عباره عن الملك
وليس كذلك وان الكرسي هو العلم **قلت** وهذا القول باطل لقوله تعالى
وترى الملايكة حافين من حول العرش وقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانيه **وروى** ان عبد الله بن رواحة الانصاري اتته روحته
انه وطئ جاريته فانكر بطنها ان يقرئ ايه من القران فانشدها ذين
البيتين موهما لها انها من القران وهما قوله تعالى شهد الله بان الله حق
وان الناس مثواك كافرينا وان العرش فوق الماطاق وفوق
العرش رب العالمينا فقالت صدقت ثم ان عبد الله اخبر رسول الله
صلعم فقال لا امر بذلك قال **الكسائي** ومعنى القول هنا هو العلو
على العرش من غير ان يوصف بالمماسه والمباينه **قلت** ولو قال
على مصدر امر على العرش لكان اقرب كقوله تعالى وجاء ربك والملك
اي وجاء امر ربك قال **الكسائي** والحكمة في خلق العرش والكرسي
ان تعبد الملايكة بتعظيمها كتعبدنا بتعظيم البيت العتيق **قلت**
وهذا موافق لقول اصحابنا ان في خلقها لطفا للملايكة قال وفي الناس
من ذهب الى ان العرش هو الفلك الاثير الذي تدور فيه هذه
الافلاك قال وهذا خلاف في التسمية فقط والمعنى عايد الى ما قلنا
قلت وظاهر ما ذكرناه هنا نقض كون العرش حيا وقد قدمنا

ان في الحديث ما يدل على حياته ويمكن الجمع بين الامرين بان ملك
على هيئة البشر امرت الملايكة تحمله وتعضده والله اعلم قال الكاتبي
وحمل الاستوى على العرش على الاستيلاء ضعيف اذ لا يقال استولى
على كذا الا اذا كان له امر ما كان محارجا عن امره والله ليس كذلك
فيجب ان يكون صفة لا يوصف قلت وهذا بنا على مذهب الكلابيه
قلت والجواب ان حمله على التشبيه المجازي اولى كما ذكره الزمخشري
رحمه الله تعالى ذكر في كتاب عجايب الملكوت من تعاصيل ما حول العرش
من الملكة والحجب والانهار امور عظيمة مراجب معرفتها طالعها
هنالك الفصل الثاني في ذكر خلق الارضين والسموات
قال في كتاب عجايب الملكوت لما اراد الله ذلك حرك الماء
الذي في جوف الكرسي فضرب بعضه بعضا فارتفعت منه
امواج وعلى بخار فازبد فجمد ذلك الزبد فدحا الله منه الارض
على وجه الماء في يومين وسكن الامواج فصيرها جبالا عروقها
متصلة بعرق جبل قاف وهو جبل محيط بالارض قلت يقال
انه من زبرجدة خضراء حضر سماء الدنيا من خضرته حفظا
لله بصفات ان ياخذها شعاعها قيل ومن وراء جبل قاف سبعة
الحق لها اسما فالذي يليه نطبش وفي بعض النسخ نقطش ثم قلمس
بعده وفي بعض النسخ قلمس ثم الاصم بعده ثم المظلم ثم مكلس
ثم الساكت ثم الباكي وهو اخرها وكل واحد محيط بالذي قبله

وبينها خلايق لا يعرف عددها وجنسها وصفتها الا الله تعالى قيل
والارض على منكبي ملك قدماه على صخرة مربعة من ياقوتة خضراء
ولها اربعة اعظم وهي مستقرة على ظهر ثور وقرونه قيل واسمه
في الكتب الف فيه ليونا وذلك الثور على ظهر حوت له صفات عظما
اسمه ابهموث والحوت في ماء وقرار ذلك الماء الهوى وتحت الهوى
الظلمات واليها انتهى علم الخلايق قال ابن عباس دون الحوت البحر
ودون البحر جهنم وهي على متن الريح والريح على الظلمة والظلمة على
الحجاب والحجاب على الثرى انقطع علم الخلايق بعد ذلك قال
وهب وحول كل ارض من هذه الارضين السبع جبل محيط بها ووراء
هوا فيه طيور سود وقد قيل ان تحت ذلك نارا عظيمة هي تحمل
جميع ذلك بقوة الهها يرفعها كلها عن السفل والارض عليها
بمنزلة ريشة يلقيها في تنور مسجور فيرفع تلك الريشة نار
التنور بقوتها من دون ان تصل الى قرارها كذلك الارضون
قال ابن عباس الارضون سبع قلت وسياتي تفاصيلها عقيب ذكر
السموات السبع الفصل الثالث في ذكر السموات السبع واسمائها
وصفة سكانها اعلم انها على ما رواه ابن عباس خلقت من البخار الذي
صعد من الماء عند اضطرابه كما قدمنا قلت وهو مقتضى قوله تعالى
ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
فخلق الله السموات في يومين ايضا وجعلها طباقا فالاولى وهي سماء
الدنيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من زمردة خضراء الربع رفعاء وفيها شكلها ملائكة على صور
البقر رئيسهم اسمعيل قيام يسبحون والثانية من ياقوتة حمراء اسمها
قيدوم ملائكتها على صور العقبان رئيسهم مجايل قيام يهللون
والثالثة من ياقوتة صفراء اسمها ماعون ملائكتها على صور النسور
رئيسهم ضاعد بايل كلهم ركوع والرابعة اسمها زفون ملائكتها بصور
الخيل رئيسهم ضكضايل سجود والخامسة من ذهب اسمها رقيا شكلها
بصور الحور العين باكون من خوف الله رئيسهم كلكيايل والسادسة
من درة بيضاء اسمها ذفياه ملائكتها بصور الولدان رئيسهم
شمحسيايل قعود يرتعدون من خوف الله والسابعة من نور لا
اسمها عزيزا شكلها بصور الآدميين قيام على رجل واحدة يعظمون الله
بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وهم المقربون الروحانيون
الصافون الركوع الساجدون قال وهب وهذه السموات فوقها
حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة عددهم يسبحون الله
بلغات مختلفة كالرعود القواصف وللسموات ابواب مغلقة من ذهب قيل
وفوق ذلك بحور وحجب كثيرة وفوقها جيحا سبدة المنتهى
عندها جنة المأوى وفوق ذلك تل الحمد وفوق ذلك
كله الكرسي كما ذكرناه قال الكلبي والبيت المعمور في السماء الدنيا
حيال الكعبة وقدرها لو أن طوله مثل ما بين السماء والأرض وعماره
أنه يدخل الملائكة بدخله كل يوم سبعون الف ملك يصلون فيه

يقال لهم الجن ومنهم كان ابليس وهم من جن الملائكة فاذا خلق
لا يعودون الى يوم القيمة وقد قيل انه في السماء السابعة بحيال
الكعبة قال الكلبي وهذه السموات هي قرار الجنان السبع وهذه
السبع اولها دار الجلال وهي من لؤلؤ ابيض بانها دار
السلام وهي من ياقوتة حمراء بالثها جنة المأوى وهي من زبرجد
الاخضر رابعها جنة الخلد وهي من المرجان الأصفر خامسها جنة النعيم
وهي من الفضة البيضاء سادسها جنة الفردوس وهي من الذهب
الاحمر سابعها جنات عدن وهي من الدر وهي قصبة الجنان مشرفة
على الجنان كلها قال وهب ان الله خلق الجنة يوم خلقها عرضها
كعرض السماء والارض وامّا الطول فلا يعلم كمثله الا الله تعالى فاذا
كان يوم القيمة وبطلب الارضون والسموات اوسعها الله تعالى ابلغ
من ذلك لتتسع لأهلها قال والجنان كلها مائية درجة ما بين الدرجتين
مسيرة خمس مائة عام انهارها مطردة ثمارها متدلية على ما استهته
فيها ازواج مطهرة من الحور العين خلقهن الله من الانوار
والجواهر بيضا حسانا قال النبي صلى الله عليه وسلم في اهل الجنة
يأكلون ويشربون ويتغوطون ثم يصير طعامهم رشحا ابهم
رشحا كريح المسك يخرج من احشائهم

الفصل الرابع في ذكر النجوم وكيفيتها قال الكلبي النجوم ثلثة اجزاء

منها معلق بأركان العرش ضوء السماء السابعة وجزء معلق في السما

الدنيا كما مثال القناديل ضوء لسكانها ورمى الشياطين بشررها
اذا استرقوا السمع **ومنها** الشيارات التى بها يهتدى الى البر والقبلة ويجمعها البروج الاثنى عشر المعروفة التى هى الحمل والثور والجوزى والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت قال **الكسائى** ومعنى ذلك انهم ما نسبوها فى مطالعها على سكيل ذلك اى كل برج على سكل ما تنبيه لان هناك جملا وثورا على الحقيقة وكل برج يشتمل على كواكب كثيرة غير محصورة وجعلت هذه البروج مقسومة على المنازل الثمانى وعشرين لينزل القمر فى كل ليلة منزلة ويكون استتاره ليلتين اثنتين او ثلاثا وان استهل لتسعة وعشرين استتر ليلة قال **الكسائى** وختلف فى الكواكب السبعة هل هى حية امكة فقيل لا حياة لشىء منها بل هى اجرام يديرها الله كيف شاء وان الروح قيل بل احياء قال وفى الناس من ذهب الى ان النجوم هى بخارات الارض صاعدات الى الهوى مجتمعات هناك ولهذا بان النجوم مرة بالشتاء اكثر لكثرة البخارات وفى الصيف اقل لقلة البخارات وهذا قول باطل وقد ذكرنا معنى ما ذكر الكسائى فى كتابنا عجايب الملكوت ولعلها الفلك فى النجوم بخلاف ذلك وطرق تفهم الرصد وطريق الكسائى انما هو الامارات التى تعرف **واما الشمس والقمر**
فحكى الكسائى عن وهب ان الله خلق الشمس من نور عرشه

وخلق القمر من نور حجابه قال **وهب** وكل الله بهما ملكين يرتسلونهما
بمقاديرهما ويقبضونهما وفى الحديث عن **النبى صلعم** خلق شمسين من نور عرشه
احدهما اصغر من الاخرى فطمس صغرهما ولو كان تركيبهما على ما هما
عليه لم يعرف الليل من النهار ولا الازمنة فامر جبريل عليه السلام
فمحا احدهما على وجه القمر بلات مرات فطمس عنه الضوء لذلك قوله تعالى
فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد الذى فى القمر
شبيه بالخطوط آثار المحو منه **واما كسوفهما** فقد ورد فى الاثر
عنه **صلعم** ان الله خلق بحرا دون السماء الدنيا موج مكفوف دائم فى الهوى
لا يقطر منه قطرة والشمس والقمر يجريان فى لجة ذلك البحر كل واحد
على عجلة لها ثلاث مائة وستون عروة كل عروة فى يد ملك يحدها
لمجراها العباد على ساعات الليل والنهار فمتى اراد الله كسوف منهما
سقط من العجلة فى عرق ذلك البحر فكسف منه قدر انغماسه اما كل
او بعض واذا هاج رفع الملائكة اياها الى ظهر العجلة حتى قال
صلعم والذى نفسى بيده لو بدت دون من ذلك البحر لاحرقت
كل شىء فى الارض ولو بدت القمر لاظلم العالم كله حتى يعبدون
الا من شاء الله تعالى **قال الكسائى** وكل شىء فى مقبته على ارض من الارضين
السبع والسماء كلها من فلكات بالهيكل وهو الذى عليه الكواكب
الثابتة والهيكل تسميه المنجمون الفلك الاثير والشمس فى السماء
الرابعة والقمر فى سماء الدنيا فى فلك مقابل للشمس على تقدير مسير القمر

كل ليله ليستمد من نور الشمس وانما لم يمنع السموات الدلائل من
رويه الشمس لصفائها **فصل** **وما نبغ الحاق ذكر بديع الكواكب**
المجرة العروف في تما الدنيا قال في كتاب عجايب الملكوت حكى
عن علي عليه السلام انه سئل عن المجرة فقال انها باب السما ومنها
نزل الملايكة ومنها نزل الما في طوفان نوح عليه السلام قال وقد قيل
غير ذلك وهو انها امرت السفينة الى اهل السفينة ان تطوف بالبيت
وهي بالكوفة فجعل المجرة لها دليلا تؤم البيت لانه كان ايام الطوفان
والما قد علا على كل شيء ومن ثم يقال ان المجرة اذا توسطت في السما
توسط متمكنا صارت هذا البيت نعم والمجرة تنتقل في السما
من جهة الى جهة كسنقل الكواكب على حسب دوران الفلك فنراها
في كل ليله في موضع غير موضعها في الليلة الاولى نعم فاما النجم
الاول والثاني فهما اوايل انوار الشمس عند طلوعها كما ان
الشمس اواخر انوارها عند غروبها **الفصل الخامس في ذكر**
العالم السفلي قال ابو جعفر محمد بن عبد الله الكتاي في كتاب
عجايب الملكوت ذكر من سياحة الارض وتقدير جرمها ان بسطها
من حيث يحيط به البحر المحيط اربعة وعشرين الف فرسخ للسودان
منها اثنى عشر الف فرسخ وللروم ثمانية الاف فرسخ وللفرس ثلاثة
الاف فرسخ والفرسخ الواحد ثلاثة اميال وهو اثنى عشر الف ذراع
وللفرس الفرسخ

بعض بطونها الى بعض **وروى عنه صلعم** في حديث حذيفة انه
قال الدنيا مسيرة حمسمايه عام ثلاث مايه بحار ومايه عمران
ومايه خراب يخالف ما ذكرتموه من المساحة قلنا لا يخالف لان تلك
القسمة انما هي في البسيط المسكون وما ذكرناه في المسكون وغيره
ومساحتها على ما قاله **النبي صلى الله عليه وسلم** خمسمايه الف فرسخ وحسبها
الف فرسخ وثلاثة وستون الف فرسخ الا ثلاثة وثلاثين فرسخا
والمسكون منها سبعة اقاليم **احدها** اقليم ايران شهر **قلت** ومعنى ذلك
الفرس **الثاني** اقليم الصين **الثالث** اقليم الروم **الرابع** اقليم الرقيه
الخامس اقليم الهند **السادس** اقليم الحبشة **والسابع** اقليم
العرب فاما اقليم ايران شهر فهو متوسط بين هذه الاقاليم الشتة
وقيل ان قسمتها كذلك على حسب قسمة الملاك لمحاذاتها اياها
في انوارها ومزاجهم كان اهل ايران شهر احسنهم وجوها واكملهم
عقولا واطيبهم خلقا لان هذا الاقليم صفو الارض وقد سلم
اهله النادر بالحر والبرد ولم تصبهم سقم الصقالبة والروم
لبعدهم عن مطلع الشمس ولم يصبهم سواد الحبشة والزنج والهنود
لقربهم من مغربها ولم يصبهم خطاطير الترك ودمامة الصين في
قصرها ولهذا قال **صلى الله عليه وسلم** لو كان العلم معلقا بالثريا لنالته
رجال من ابنا فارس **نعم** وايران شهر هو ما بين نهر بلخ الى ابر
بيجان **وارمينية** الى القادسية شبيه الى الفرات الى بحر اليمن

وبحر فارس الى كرمان الى كامل الى بحار اليمن **واما**
جزيرة العرب فهي خمسة اقسام تهامة والحجاز ونجد والعروض
واليمن وطول هذه الجزيرة خمس مائة واربعون مرحلة لسير الابل
وعرضها لاثنى مرحلة بعد تبدأ وتنقص وحدودها اما من ناحية
الشام فحجر اليمامة ومن ناحية المشرق القادسية ومن ناحية العراق
الكوفة ومن ناحية اليمن الى عدن ابين ومن ناحية المغرب الى ناحية
بحر فارس شاطئ الشري **وحد** جزيرة العرب تشتمل على الحرم المحرم
وهو مشتمل على البيت العتيق **قيل** وهو الذي قصدها صلى الله عليه وسلم
في قوله اخرجوا اليهود من جزيرة العرب **واما الحرم** فحدوده
من طريق المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال
ومن طريق الطايف على سبعة اميال ومن اليمن على سبعة اميال
تنبيه واما حدوده المشاعر المعروفة فمن مكة الى منى اربعة
اميال ومن مزدلفة ميل ومن مسجد عرفة الى اخر مزدلفة ثمانية اميال
واما المسجد الحرام فهو سبعة اجربة وطوله ثلاثمائة وستون ذراعا
واما الكعبة فطولها اربعة وعشرون ذراعا وسمكها الى علو ستة
وعشرون ذراعا وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعا وكان سمكها
عهد صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر ذراعا فزاد فيه ابن الزبير تسعة اذرع
حتى صارت سبعة وعشرين ذراعا ان الحاج كسر عمل ابن الزبير وردها
الى ثمانية عشر ذراعا كما كانت عهد صلى الله عليه وسلم **وسمها** الخيط

لولى كثرة اهل هاتين المدينتين واصواتهم لسمع اهل الدنيا لسقوط
الشمس حتى تسقط قال ومزورى هاتين المدينتين اربع امم وهي
ناسك ومنسك وهاويل وقاويل ومردونها ياجوج وماجوج
قال صلم وقد انطلق بي جبريل عليه السلام ليلة الى هولى فدعوت
ياجوج وماجوج الى الله تعالى فابوا ان يجيبوني فهم في النار مع من
عصى من ولد ادم مرود لدا بليس **قال** ثم انطلق بي الى المدينتين فدعوهم
فاجابوني فهم اخواننا من اجابنا منهم فهم منا ومعنا ومن ابى منا فهم منكم
قال ثم انطلق بي الى الامم الاربع فدعوتهم فابوا وكفروا فهم
مع ماجوج وماجوج في النار وكل هذه الامم المذكورة من اولاد يافث
بن نوح وقد قيل ان وراءهم اما اخر مزدريه يعال لها هاويل وسمك

ولك والله اعلم **الفصل السابع في ذكر الجبال التي جعلها الله اوتادا**
للارض تسكن بها ميدانها روى الشيخ ابو جعفر الكشاني في الاثر ان الله
خلق الجبال من امواج الماء وجعلها اعمدة للارض لولاها لمادت باهلها
ويدل لقوله تعالى وجعل فيها رواسي ان تميد بكم وكل هذه الجبال تتصل
اصولها بجبل قاف وانما جعلها الله سبحانه ضلبة لتكون اقبل للبرد
وليكون الملح عليها ابقى فلا تسرع اليها ويدوم وخلق حول كل جبل
حبالا صغارا ترخو عليه وطينه لشرب المياه التي تسيل عن تلك الجبال
ثم تنجر منها على قدر حاجات الناس والجبال كثيرة غير ان ابعدها شاهقا
في الهوى واطولها طولا في الارض خمسة اجبل **الاول** الجبل المشهور جبل لكام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالشام ابتداء ما بين مكة والمدينة وبينها هاك الغرج ثم يمتد الى
حتا يفصل الشام ثم يصير مرحال حمص وبنا هاك لبنان ثم يأتي
من دمشق حا يصير مرحال انطاكيه ثم يمتد الى ملطيه وقالي ولا يزال يمتد
حتى يصير مرحال الخوى ثم يصل بحر طبرستان وكان عند باب الابواب
باب الابواب هو جانب طبرستان وكان بنا لهم اذا شديد من اهل حرستان
وعراق العجم فعمل كسرا فلكهم ابو شروان الجامضيق بين جبلين في جانب
بحر طبرستان وهو الذي يسما باب الابواب فبنا فيه سدا عاليا محكما
بالصخور العظيمه الملحمه بالرصاص احتالوا في ذلك بان يجعلوا جلود
البقر جاجب وتشد وامنا فذها فلما بست ضارت عليها صليبا قويه
خرزوا بعضها الى بعض طولا وعرضا على قدر طول السد عبر المضيق
الذي بين جبلين وبنا عليها الصخور العظيمه بعد ان وضعه على ظهر ما البحر
وكلما وقع عليها البنى بالجان وشيت بالما فليل فليلا حتى انتهت
الجاب الحفر البحر بعد بنا كثير فامر الغواصين بالتكابين ونحوها
فغاصوا حتى انتهوا اليها فنخروها حتا ربطت في قعر البحر واستغنى البنا
ثم اتم البنا على السور من فوق ظهر الما حتى علا وارتفع مقدارا
عاليا وسما وا ران الجبلين بحيث يمنع من دخول الداخلين بالتسلق
وغيرها وانقطعت الظنون الى كان يصل من ملك الامم والله اعلم ولحكم

الجبل الثاني جبل الراهون الذي هبط عليه ادم عليه السلام بسرنديب
يوم خرج من الجنه وسرنديب جزيره في بحر الهند تبلغ ثمانين

فرسخا في مثله واهله البراهمه الذين يقرون بالله ويجحدون بالرسل
وفي هذا الجبل آدم عليه السلام معصوم في الجنه نحو من سبعين ذراعا وفي هذا الجبل
من الرياحين الافاويه الطيبه غير قليل ونزل على موضع القدمين
في كل ليله من السما طشن يغسله وعليه نور بتا لا وليس صعد الى هذا الجبل
الا ويوجد في هذا الجبل وبالان حصول العطر فيه ان آدم عليه السلام
حين اخرج من الجنه اخرج بعنف فجعل يتعلق بنباتها ويتمسك به
فلما هبط وفي يده مما كان يتعلق به من كل نبات طيب فهو مذ ذلك الى
غياض هذا الجبل ناشر وحشيون عن اذاه عليهم من الشعور ما يغطي
سوآتهم طول كل واحد منهم اربعة اشبار يفرون من الناس و
طعامهم ثمار تلك الاشجار وفي هذا الجبل الكركدن وهي حيوان
في جبهته قرن واحد اذا شرد الكركدن انشوعن ضروز
حتان بياض في سواد خلقه الله تعالى ضون فرس او غير ذلك
ويتخذ منها اهل الصين مناطق لملوكهم وفيه المنطقه خمسين مايه دينار
ويتباهون لحسن صورتها وطول هذا القرن ذراع في علط فيظنين
وهو محشو غير مجوف وبالقها جبل الدماويد وهو اعلى
الجبال شاهقا ترا قلته من مايه فرسخ طولها مسافة يوم من
للسابر الخبيث وهذا القنه في راي العين كانها قبه منخرطه وساحتها
ملاثه وثلاثون حريبا وبراني في قلته بياض الثلج ابدا وفيه ثلاثون نبعا
يرتفع منها الدخان الكبريتي ودونه نار وقلته هي يرتفع منها الكبريت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأصفر من زبد الكبريت الأحمر وقد احتيل لإخراجه بغار فوجده
وروى عن علي كرم الله وجهه في الجنة ان المحبوس فيه توارثت حبسه
بسليمان بن داود عليهم خير حاربه وقال ان المأمون كتب الى موسى
بن جعفر ان يسأله ويتعرف بتوارث حبسه فكاتبه موسى بن جعفر لمن كان معه
وهم نحو مائة وخمسين رجلا فقال موسى بن جعفر فسرنا حتى نزلنا بأقرب
القلة فاطلنا المقام ولا هتدينا الى الوصول اليه حتى يأنا شيخ قد ضعف
على ما به سنه فقال لنا الوصول اليه بعيد ولكن لا بد لكم على كونه محبوسا فيه
قال فصعدنا الجبل وأمرنا أن نحفر في موضع فصعدنا حتى انفتح لنا ماوت
مشقوق في الحجر فيه طلسم على صورة حدأة جالسة ضرب بطرقته على
أعلاه شيئا بعد شيء ثم يفتر فقال الشيخ هذا طلسم لنوراست
ليلا تجد مروثا فانه يحبس أعلاه حتى تدق فاذا ضرب هذا المطرق
عاد في ساعته كما كانت فراته امرنا بان لا نمس الطلسم واردنا الطير
الى موضعه كما كان ففعلنا بعد ان برينا حجرا كبيرا وذلك فامرنا باتخاذ
شباليم طوال وامرنا ان نشد بعضها الى بعض فصعدنا مرة الى الموضع
على نحو مايرى ذراع وامرنا بحفر موضع اخر فاذا هناك أنكفة عليها
ماب من حديد مستمر بمسامير من ذهب فوق الأنكفة كتاب على الذهب
فيه ان على العلة سبعة ألوان من حديد على كل مقراعين أربعة اقفال وذكر
ان هذا حيوان له امد فلا يتعرض أحد ليفتح شيء منها فيهجم هذا
الحيوان على الأقليم شرا لا يندفع عنه وامرنا برد الطين فسألنا

الشيخ عن هذا نوراست ما غذاه طول هذا الزمان فقال طعامه
طلسم في جوفه يتغلغل به فيرتفع الى فاه وفمه حتى يمتلئ منه فلا
يقدر على قذفه ولا يجد له طعما فذلك غذاؤه فكتبنا الى المأمون نخبره
فرد جوابه لا تتعرضوا لملك الله تعالى وذكر ان حبل الدماويد انما سمي
بذلك لكثرة مائه واختلافها وان ذلك بقعة خوف فامن ربه

الجبل الرابع الثراة في جزيرة العرب أجبل ثهم عيرة أبلغ منه

طولا يمتد من أقاصي اليمن حتى يوازي الشام وهو الجبل الذي بين تهامة
ونجد فما كان من الجبل غربيا الى ناحية البحر فهو تهامة وشرقيا
فهو نجد الجبل الرابع الخامس جبل الطور وهو على ميل تسعة أميال
من مصر وهو الذي كلم الله موسى فيه ومن أراد أن يصعد الى قلته
يحتاج الى أن يصعد الفا وسبعمائة مرقاة من الدرج وفي النصف من ذلك
مكان مستوي عليه أشجار وثمار ومياه عذبة فيها مغارات وفي رأس ذلك
الجبل كنيسة مبنية باساطين من رخام ابوابها الصفر والحديد وسقفها
قد اطبق برصاص محكم كما لا يكون المطر ويقال ان ذلك موقف للمناجاة
ويزعمون ان احدا لم يحدث في هذا الزمان وان هناك راهبا كان يشرح
فاذا اراد النوم خرج منها الى كنيسة أخرى وقد كان حول تلك
الكنيسة كنائس كثيرة قد اندرست الآن ولم يبق الا دير تسعة كنيسة
قليل واكثر أشجار هذا المكان الجبل اللوز واذا نزلت عن موضع الكنيسة
اشرفت على عقبة تهبط منها عين ماء عذب حوله دار من حديد

يقال أن ذلك المكان هو الذي رأيه موسى عليه السلام
في سحر الغليق فهذه الجبال الخمسة هي أوتاد الارض على ما وردت
به الآثار فاما الاكام الصغار فهي كثيرة ولا يعتد بها في ذلك

الفصل الثامن في ذكر بحار الارض ذكر في كتاب عجائب الهند

ان بحار الارض دون البحر المحيط خمسة **الاول بحر الهند**
وطوله ممتد من ناحية المغرب الى المشرق وما قصى بلاد الحبش الى
الصين وينشعب منه الى خلف ارض الهند خليج ممتد حتى يتصل
بالجزيرة التي فيها الارض وقد مر ذكرها ثم يجاوز القبه بقدر
الف ميل وتسعماية ميل وممتد مراوله في بارض الحبش خليج اخر
يمتد الى ارض البربر تسمى الخليج البربري وله خليج اخر ممتد الى
ارض فارس يسمى الخليج الفارسي وبين هذا الخليج وخليج ايله
جزيرة العرب وهو ارض الحجاز وارض اليمن مساحة الف وخمسماية ميل
ولهذا الخليج خليج اخر يمتد الى اقصى الهند ويجاور يسمى الخليج
الاحمر وفي هذا البحر من الجزائر العامرة الف وثلاثماية وسبعون جزيرة
وبهذا الجزائر جزيرة سرنديب وهي ثمانية الاف ميل وتسع ماية ميل
وعرضه الفان وتسع ماية ميل **فان قلت** مزاي طريق عرفت هذه
المساحة والتقدير بالاميال وهو بحر انما تسلك بالسفن والمراكب
قلت ذكر ابو جعفر الكاتب انما عرفنا ذلك بالطوالع والغوارب
وبانهم قدروا اليوم والليلة اذا طابت لهم الريح خمسين فرسخا

الثاني بحر المغرب الاخضر لا يعرف منه الا ما يلي المغرب

وانه قاصي بلاد الحبش الى خلف البلاد الرومية وهو بحر لا يدرك
احد اخره لان المراكب لا تجري فيه وله خليج بين الاندلس وطنجة
وله تسعة عشر جزيرة من ناحية الشمال ثم ينقطع المعمورات فلا يعرف
احد منتهاه الا الله تعالى وروي ان قوما غزوا في هذا البحر شهرا سائرين
حتى صاروا الى بحر متزعزع فوا ذلك بغلظه اذ لا تخرقه السفن بل
كالجامد وهو مظلم الهوى فمالوا حتى انتهوا الى جزيرة مزهرة
مسيرة عشرة ايام في مثلها فاوقعوا باهلها لانهم مشركون يعبدون
الاصنام كانت تسلط اهل ملك الجزيرة الجان وقرون المعز فسبوا منهم
قدر حمسماية نفس ووصفوا انهم رأوا في ذلك من الجمال والحسن شيء
غير قليل قالوا وذكر لهم النبيان وري جزيرتهم جزيرة تسمى فافو
لهم سلاح ولباسهم لباس رديء **الثالث بحر الروم** وهو بحر قريب
والشام يمتد من البحر الاخضر الى الشرق ويفصل طرسوس طوله
خمسة الاف ميل وعرضه في مكان تسعماية ميل وله خليج بينما اردبس
وخليج اخر ممتد الى خلف قرس وفي هذا البحر مايه واثنان وستون
جزيرة عامرة **الرابع بحر الادقية** ممتد الى خلف القسطنطينية
وهناك بحر اخر وخليج بحري كانه نهر حتى ينتصب في بحر الروم وطول
هذا البحر الف ومايتان وثمانية ميل وعرضه مايه ميل **الخامس بحر**
طبرستان وهو بحر الخزر وفيه جزيرة سنداله ومقابل طبرستان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بحر اخر شبا باكوبير يخرج منه البقط الابيض والماشوه والعار وقد
إنشق ارضه في مواضع ماء حار وآخر بارد يسمى كف يكبون يفرخ
منه الطير وانما يبيض ويفرخ في الصيف فاذا كان الشتا اقبلت منه
الى ارض طبرستان فيغطاد ونها وهذا البحر طوله من المشرق
الى المغرب ثمان مايه ميل والله اعلم فهذه جملة بحار الارض بعد البحر
المحيط تنبيه فاما الانهار التي تمضي على ظهرها التنين اربعه يقال
انها من انهار الجنه عن كعب الاحبار انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله
عن اربعة انهار من انهار الجنه فقال الفرات وسيحان وجيحان والنيل
أما النيل فمخرجه من جبال القمر وله شعبتان احدهما تنصب في البحر
خلف الاراضي الثانيه تطوف بارض النوبه حتى يأتي الى مصر
دون القسطاط شعبتين تنصب احداهما في بحر الشام عند جياط
والاخرى تغرب في بحر الروم اذا بلغه الاسكندريه نعم وقيل ان
بعض الملوك ارسل قوما وهيا لهم السفن وما لهم فيها زواد
سنه وامرهم ان يسيروا في النيل حتى يقفوا على اخره فساروا
فيه سته اشهر فلم ينتهوا الى اخره الا انهم رأوا هناك ما هو
عاصون الادميين الا انهم خضر الابدان فاصطادوا منها ليحملوا
الى الملك فلم يلبث في ايديهم بل ماتت فعاجلوها وملحوها واحتملوا
لبروه الناس وفي هذا النهر التمساح حيوان يتخطف الناس
والبهائم وكل حيوان اذا اكل شيئا فهو يدير فكه الاسفل دون الاعلى

الا التمساح فيدير الاعلى دون الاسفل وهو صورته التنفيذ
ويبلغ طوله عشرين ذراعا وهو في كل موضع من هذا النهر الا عند
القسطاط في مصر نعم وكذلك الامطار لا يكون في قسطاط مصر
وانما ينزل في الليل طشم المطر قال مولانا علم ومن عجيب ما حكي في هذا
البحر انه لم يكن ممتد في ايام المد حتى يجتمعوا على شراجاز فيزينوها
ويلبسوها حللا ويطرحونها فيه في مكان مخصوص فلما جاء الله بالاسلام
أخبر بذلك عمر الخطاب في خلافته فكتب عمر هذه الكلمات وأمر بطرح
بطرح الكتاب فيه وقتما يعتاد طرح الجارية والكلمات وهي اما بعد فان
كنت ايها النيل انما تجل بقدرة الممتد فلا حاجة لنا فيك وان كنت
ممتد بأمر الله فافعل فلما طرحوا الكتاب امتد قال محمد عبد الله
الكتابي وهذا ليس بصعيد قال مولانا علم بل ذاك بعيد كيف يليق
بمثل عمر مخاطبة جماد لا يفهم فيه الخيوم فاتضح ذلك فعل عمر
أراد اقناع العامة بذلك لما يقر في اذهانهم صحة ما يعتقدونه
وذلك انهم ليعلموا ان الامر كله لله واما الفرات وهي الرابعة
فاصله قريب من قريات قالي قلا بنحو من الى الكوفه فاصله بين بلاد
الشافعي رضه وبين حرة العرب في شرقيه ثم يمر حتى يقرب من ملطيه
ويبلغ الخمسيطاط وآخر نصبه في البطائح في موضع يقال كسكر
والبطائح ثلاثون فرسخا في مثله واما دجله فاصلها من جبال
آمد وستمد من نواحي رسيبه ثم يشق بغداد الى واسط ثم ينصب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في البطائح وينصب في بحر الهند **واما شيحان** فأصله من بلاد الروم
ويقال له نهر ازبه وينصب في بحر الشام **واما جيحون** فهو نهر
الصيصه مخرجه من بلاد الروم وينصب ايضا في بحر الشام نعم واما جيحون
فهو بلخ أصله من جبال تيت ويتصل هناك ببلد سمى وجاب فاذا
صار الى بلخ سمى هناك جيحون ثم يمتد بترمذ ثم يمر الى خوارزم
وتتصل بحر طبرستان **فان قلت** ما أصل البحار والأنهار وقرارها
قلت اما البحار فقد ذكر في كتاب محاسن المكون اصل البحار الطوفان
على قوم نوح عليهم أنزل الله عليهم المطر أربعين يوما صبا كثيرا واما
عيون الأرض فانفجرت وكان الماء النازل من السما مساويا للماء
من الأرض غير ان ماء السما كان مثل الملح بالنسبة الى ماء الارض مثل
الحميم فكان ارتفاع الماء على جبل في الدنيا قدر ثلاثين ذراعا ثم
غار الأرض فابتلعت ماءها وبقي ماء السما فهذه البحار التي على وجه الارض
منه **فاما البحر المحيط** فهو عين ذلك فهو فوق تحت الأرض حين
خلق الله الأرض من زبد والبحار حوض الله تعالى في ارضه وانها كلها
اذا قامت القيمة صارت نارا واحدة يحشر بها الخلايق الى ارض المحشر
قلت ويقوى هذا القول أن عليا رضي الله عنه سأل رجلا من احبار
اليهود اين يكون النار يوم القيمة فقال على الماء فقال له علي عليه السلام ما نرى قوله بعيد
لقوله تعالى والبحر المسجور **واما موارد الماء** فقال **الكندي** فهو
يرسل الثلوج والطل على الأرض فتشربه الأرض حتى يتعقد لها في طبقها

ويصيرها غدرا وتصير عيونا في عروق الأرض ثم تفيض الأرض عنها
حيث يريد الله تعالى فتصير على وجه الأرض منتفعا للخلايق والملك
الموكل بذلك ميكائيل عليه السلام **الفصل التاسع في ذكر الرياح**
وكيفيه خلقها اختلفت الأقوال فقيل لما خلق الله تعالى الماء من
من الدرة كما قدمنا فصعد منها بخار فخلق الله منه السموات وخلق
من بخارها الرياح وعند **الكندي** انها حيه لما روي عنه صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى لما خلق الريح خلق لها اجنحة لا يعلم كثرتها الا الله تعالى
وأمرها ان تحمل الماء الذي خلق من الدرة فجعلت فصار عرشه على الماء
كما قال في كتابه والماء مستقر على الريح قال **الكندي** وقد انكر قوم
ان تكون الرياح مأمورة وان يكون لها أجنحة قال ولا وجه لذلك
لانه اذا جاز ان يخلق الملايكة من النور ويجعل لها افعالا وتصرفات
وان لم نراها نحن لم يبعد مثل ذلك في الرياح لان طاقة النور اباغ
من طاقة الريح **قال كعب الأحبار** سألت الرسول صلى الله عليه وسلم عن الريح التي
بين السما والأرض فقال الريح العقيم التي أرسلت على قوم عاد **والنكباء**
ريح تهب ايعذب بها أهل النار **وحمل البحار** على متنها **والنكباء** ريح
وروح لاهل الأرض **قلت** ارياح شمال وجنوب وصبا ودبور
فالشامية شمال واليمانية جنوب والشرقية صبا والغربية دبور
وقد جمعها الناظم في قوله شملت شام والجنوب تيامنت وصبت
بشرق والدبور بمغرب فالشمال تختص بانها تبعث الهم ويختص مطرها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالحجاز ويكثر هبوبها بالليل والجنوب يختص بان تستدعي
المطر وتهيج البحار وتبعث السحاب وتستخرج النبات من الأرض
وعنه صلعم انه قال الريح للجنوب مروح الجنة نعم وقد قيل ان الرياح
تولد بخارات الأرض كالرياح التي تهيج في البطون وعنه صلى الله عليه
انه قال لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن قلت ان صح الخبر وجب
حمله على ان المراد بالنفس هنا التنفس اي انها من نفس الرحمن على خلقه
لان الذي يجري في الحيوان فهو سبحانه وتعالى عن ذلك وتوكيد
هذا التاويل ما روي ان الريح هاجت على عهد ابن عباس فسبها الناس
فقال لا تسبوها فانها مرسلة بالرحمة وبالعذاب ولكن قولوا
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا قلت وفي هذا اشارة على ما مر
بقوله صلعم اذا هاجت الريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
فنبه صلعم على ان الريح المرسلة بالعذاب كقوله تعالى وارسلنا عليهم
الريح العقيم ونحوها وقال تعالى وارسلنا الرياح لواقح تنبيه وفوائد
الريح اماتة السحاب والبشائر بالامطار وتلقيح الاشجار وتجفيف
الرطب وتسيير السفن وتحولك الفصل العاشر في ذكر السحاب
واختلف الناس فيها قال ابن عباس السحاب غربال المطر ولولاه
لخدد الارض حدرا فاذا اراد الله ان يطر ناحية امر الريح فتلقح
السحاب فعند ذلك كما قدر الله قلت والى هذا المعنى اشار بقوله
تعالى وارسلنا الرياح لواقح اي ملقحات ويحتمل ان المراد بالآية

ان الريح تلقح الشجر فياتي بالثمر وقال غيرها السحاب بخار الارض
يثور منها لقوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا قال
الكسائي وهذا باطل اذ ليس في الآية امارات السحاب من الأرض وقيل
هي بخار الأرض بربع قدر اثني عشر ميلا او اكثر وقال الكسائي
السحاب اجسام لطيفة بسطيه مجموعة في الهوى يمسكها اعوان
ميكائيل عليه السلام فاذا ارسلوها الى قرب الأرض فهو الغيم وان
رفعوها الى الهوى فهو الصحو قال وقد قيل ان الصحو رفعها
الى الهوى والاحجب نور الشمس لكن الصحو ان يطوي الملك السحاب
طيا عن ناحيته قلت والاقرب في السحاب ان لم يصح فيها حديث عنه
صلى الله عليه انه اجرا ينوز من بخار الأرض والبحار وذلك ان
الشمس اذا ضربت البحار والأرض ترقرقت الرطوبات المائية كما
يرقرق الماء اذا اوقد عليه فتصعد بذلك الرطوبات بخارا مائية
كما يصعد من الماء المتسخن بالنار اجزاء مائية تحدها في غطاء الاناء
الذي يوقد عليه فاذا صعدت بذلك الرطوبات بحرارة الشمس
كما تصعد بحرارة النار بقيت بذلك الاجزاء تتبدده مع اجزاء الهوى
فاذا اراد الله ايقاع المطر في ناحية لوقت مخصوص بقدر الله رياحا
ضم بذلك الاجزاء المتبددة بعضها الى بعض حتى تراكما الجبال ثم
تسوقها الرياح الى حيث يشاء فيرسل منها تلك الرطوبات
التي صعدت من البحار ورطوبات على حسب الحاجة ويحتمل ان يبدها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رطوبات أخرجادته من بحر في الهوى أو نحو ذلك فهذا أقرب ما يقال
ان لم يرد في ذلك اثر مخصوص وقد نبه الله تعالى على ذلك حيث قال
وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء وفي آيات كثيرة
مجموعها يرشد الى ما ذكرناه والمشاهد ايضا فان زمازمنا الجاري
تصاعد مربوط الماء وبه ثم تحمل فتنطر بعينها سحابا متراكما ناره
مرتفعا وتارة منحفظا والله اعلم **نعم** وقال عكرمة ما ينزل الله
قطرة الا انبت الله منه عشبا في الارض ولو لم يكن في البحر وقال
الحسن ينزل المطر من السماء على الغيم ثم من الغيم على الارض وقال **كعب**
ينزل مع كل قطرة ملك وكذا قاله في هذا العام بتمامه وفي السنة القابلة
عين **وقال عبد الله بن عباس** الرياح تلقح السحاب فتدر كالمطر اللقحة
قال **مالك** لا يقال كم يحمل ان ينزل مع كل قطرة ملك وكيف لا يمثلي
الارض منهم وكيف لا يبدأ فعون لانا نقول الملائكة مرئوة والنور
يتداخل كما نور الشمس **قلت** ولعله ان احتاجهم لطفه كما جرا لهب
النار بل ألطف فلا تمنعها الاجرام الكثيفة بل تجاورها كما جرا اللهب
في مداخلتها لكل جسم كثيف **وروى عن علي كرم الله وجهه في المنبه**
انه قال البرق ظرب الملك وانه يسوقه كما يسوق الحادي بتسبيح
فاذا خالفه سحابة ضاح واذا اشتد غضبه تناثرت النيران
فهو الصواعق قد ذكر قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده وفي بعض
الروايات ان الرعد [illegible] الشيء من البحر الغربي الى الماجوج

الرعد اصوات تصاك اجزاء هوى حتى يرد الله اختلافها و
مصادمتها أما ان لزوال الغيث كما اذا تدافعت الريح في البطن
سمع لها اصوات وقرقرة **قلت** وهذا القول هو الظاهر ان شاء الله
حيث الاخبار الدالة على خلافه **تنبيه** فاما القوس التي يشبهها
العرب قوس قزح فقد ورد في الاثر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا
تقولوا قوس قزح فان قزح هو الشيطان ولكن قولوا قوس الله
وقد قيل ان اول وقت ظهر فيه ايام الطوفان اظهرها الله علامة
نضوب الماء وانشاء المطر ويقال انها تدل على الخصب وزوال
الهموم لانه حين ظهر كان أمانا لاهل السفينة من الغرق وبشارة
بالفرج **تنبيه** روى **أبو جعفر الكندي** أن في الاثر ان
لله ملكا جعل عروق الارض والجبال في يده فاذا اراد الله تعالى
ان يرى عباده آية يزجرهم بها امر ذلك الملك ان يحرك عرقا من
تلك الناحية الذي يكون الزلزلة فيها وربما قلت وكثرت وطالت
بحسب ما يومر به **تنبيه** فاما بين السماء والارض فاعلم انه لا خلاف
ان الذي يلي الارض هو الطيف قال **ابو جعفر الكندي** وفوق
الهواء ضباب وهو دخان يشبه السحاب ومن فوق الضباب
غمام وفوق الغمام سحاب وفوق السحاب طوق صافية ليس لها
في السماء ملتحا ولا في الارض شكن صورها صور الخيال البيض
اعرافها كاعراف الخيل وذوابيها كذوابيب النساء أخفتها كالجنة

فاما السحاب والمطر في الارض

الهيئة

تنبيض على اذنابها وتفرخ على متونها في الهوى الى يوم القيمه
قال ومن فوق ذلك هواء رقيق الطف من هوائنا قال فهذه
الطيور تغذ في ذلك الهوى ويستقرون على الهوى كما تقر طيور
الماء فيه وتفرخ على متون الرياح قال ومن فوق ذلك الهوى اللطيف
بحر اسمه البحر المكفوف فيه من الخلايق ما لا يحصيه الا الله وهو
على متن الريح ومنه ينزل ما الطوفان وفوق ذلك البحر ليس لها
دخان منها يكون الصواعق والصوت الشديد ومنها خلق الجان
ومنها خلق الجان ولا يعلم انه لو كان كذلك لحجبت عنا نور
الشمس كما يحجبها السحاب والغمام لانا نقول ان الذي هذه الامور التي
ذكرناها من الصفة ما ليس في الغمام كله يستر الشمس ثلاث
سموات بحتها لصقالتها كذلك هذه الامور ولولى هذه
الحوايل لم يمكنا المرور في حر الشمس قلت وهذا ليس ببعيد
لما نه لا مبتنا الامن طريق السمع اما الرواية عن النبي صلى الله عليه وعن
الكتب السالفة تنبيه فاما سكان الارض قبل آدم عليه السلام فقد روى
عن كعب قال سالت الرسول صلى الله عليه وسلم هل سكن الارض قبل آدم فقال خلق
الجن فقلت فبعد الجن قال ملايكة قلت فبعد قال آدم عليه السلام
قلت فكم كان بين آدم والملايكة فقال سبع مايه الف سنه فقلت
كم كان بين آدم والملايكة فقال الفا سنه هذا ما قاله كعب الاحبار
وقال وهب خلق الله نارا لاجرلها وبادخان فخلق منها الجان

وهو المراد بقوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وهو
طرف من النار السموم الحر وقد قال الاجر لها قال وهب وقد سماه الله تعالى
ابو الشيطين والمسلمين من الجن قال وتفرعت منه قبايل الجن ومنهم الليس اللعين
قال وهب وكان يولد للجن كل يوم الف كثر واحتى بلغوا عدد الرمل قال
وتزوج ابليس امراة من ولد الجان فولدت اولادا كثروا حتى لا
يحصيهم الا الله حتى امتلأت الاقطار منهم قال وهب فلما امتلأت الارض
من الجان واولاده اسكنهم الله في السما الدنيا وامرهم بالعباده له
فبقيت في السما ما شا الله فاشرف بعض اولاد الجان على الارض وهي
بيضا فرا ومافيها من الوحش والطيور والسباع فسالوا الله ان
يهبطهم اليها فاذن لهم في ذلك على ان يعبدوه ولا يعصوه
قال فنزلوا وهم سبعون الف قبيله فعبدوه حق العباده دهرا
طويلا ثم اخذوا في المعاصي وسفك الدما حتى انه بعث الله اليهم ثماني
ماية نبي في ثماني ماية سنه كل سنه نبيا وهم يقتلون كل نبي ارسل اليهم
فارسل الله اليهم من اولاد الجن وكان من الجن ابليس اللعين فالحوهم
في بقعه من الارض فاحتفروا فيها فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم جميعا
وبقا ابليس اللعين وحده في الارض وكان يعبد الله حق العباده
ثم رفع الى السما الدنيا فعبد الله فيها الف سنه ثم رفعه في كل سما
حتى رفع الى السما السابعه قال وربما كان يبكي حتى يعجب جبرئيل عليه
من شدة بكايه ويقول لقد اعطى هذا العبد من القوة على طاعة الله

لم يعطه كبير من الملائكة هكذا روى ابو جعفر الكوفي عن وهب
فاذ عرفت هذه الفصول التي جعلناها مقدمة لذكر ادم عليه
السلام فلنذكر كيفية تشكل الأولياء في معرفة سيرة الأنبياء وله فصول ثلاثة

الفصل الأول في ذكر ابتداء تصوير آدم عليه السلام قال ابن عباس

رضي الله عنه خلق الله ادم من اقاليم الدنيا فرأسه من تربة الكعبة
وصدره من تربة الهند وبطنه وظهره من تربة الهند ويداه من تربة
المشرق ورجلاه من تربة المغرب قال وهب خلقه الله من الأرض السبع
راسه من الاولى قلت ولعله يعني هذه التي نحن فيها كما قال ابن عباس
انه من تربة الكعبة قال وهب وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة
ويداه من الرابعة وبطنه وظهره من الخامسة وكفيه وفخذاه من السادسة
وساقاه وقدماه من السابعة قال وهب جعل الله فيه تسعة ابواب عينان
واذناه ومنخراه وفاه وقبله ودبر قال وجعل له الحواس الخمس
في الاتها ولسانا ينطق واربع شنايا واربع رباعيات واربعة انياب
واربع نواجذ وستة عشر ضرسا وركب في رقبته ثمان فقارات
وفي ظهره اربع عشر فقرة وفي جنبه الأيمن ثمانية اضلاع وفي الأيسر
فسبع منها مستوية واحد منها اعوج لانه كان سبق في علمه تعالى
انه يخلق حوى منه وركب شراسيف الصدر واصلها في الاضلاع
وفي الكف عظم وفي كل اصبع ثلاثة اعظم وفي الوركين عظمان وفي
الفخذين عظمان وفي القدم عشر اعظم وفي كل اصبع من اصابعه ثلاثة

وفي رجله اليمنى ثلاثة واربعون وفي اليسرى كذلك وركب هذه
الأعظم بالأعصاب والرباطات واجرافيها العروق سبعمائة وسبعة
وسبعون جعلها الله كالمجاري فيها الاخلاط وجعل اصل هذه
العروق الوتين وهو بيت الدم الذي ينفجر الدم منه في العروق
فاما اربعة فتسقي العينين واربعة تسقي الأذنين واربعة في المنخرين
واربعة في الشفتين واربعة تسقي الأضراس وعرقان يتصلان
المخرم الدماغ الى الكلس وعرقان يصعدان البرد من الكليتين
الى الدماغ وسبعة تسقي العنق وسبعة تسقي الصدر وعشرة تسقي
الظهر وعشرة تسقي البطن قال وخلق هناك عروقا دقاقا
وشرايين تخلل اللحوم والعظام تسقيها ثم خلق الله تعالى القلب
فجعله في الجانب الأيمن من الصدر وجعل المخ امام القلب وجعل
الرية كالمروحة للقلب وخلق الكبد في الجانب الأيسر محاذيا للكلية
وخلق الكليتين احدهما دون الكبد والاخرى دون الطحال وخلق
ما بين ذلك المجاري والامعاء التي ترمي ما كل من الطعام وبقي اسفل
حتى يخرج من الجسد فالكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك
والكليتين فيهما البكاء والرية مروحة والعين خزانة والعلم عامد
اذا صلح القلب صلح الجسد واللسان ترجمان والعينان سراجان
والأذنان قمعان والمنخران سنانان واليدان جناحان والرجلان
بريدان فالكبد الأحبار فلما اراد الله ان ينفخ فيه روحا امر ملكه

فى جميع الأنوار فنفخها فيه ورا فوجه فلما بلغ عينه نظر الى نفسه
كلها طينا فلما صارت الى الأذنين سمع تسبيح الملئكه فلما صار الى
خياشيمه عطس ففتح العطسه المجارى كلها المسبوده وجاوزت
الى اللسان فحمد الله تعالى فلما صارت الى اللسان صار كله لحما ودما
وعروقا وعصابا واحسا غير أن رجليه من طين فذهب ليقوم فلم يقدر
فذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل فلما صارت الى قلبه
استوى قايما وذلك فى يوم الجمعه واستقر الروح فى جسده فى
نصف يوم وذلك خمس مايه عام وذلك قوله تعالى وفى انفسكم افلا
تبصرون قلت واكثر هذه التفاصيل انما نعلم سمعا لا عقلا لتنبيه
وينبغى ان يتبع كيفيه ابتداخلق أدم الكلام فى كيفيه خلق
الجن والكل قد ذكرنا ان الجن هم أولاد الجان وان ابليس لعنه الله
من أولاد الجن والسياطين منهم وهو الذى عتى على ربه وطغى فأولاد
ابليس هم السياطين وهم فى كثره بالغور الغابر بحيث لا يحصى الا خالقهم
جنى وشيطان قد الفوه كالجراد الكثير على الزرع وفيهم مراكل
ومشرب ومناكح وفيهم من لا ياكل وهم على صور مختلفه منهم على صور
الكلاب ومنهم على صور الحياة ومنهم من صعوده الى السما ومنهم
على صورة الفرده والخنازير ومنهم طيارون فى الهوى ومنهم
على صور الانس ومنهم على صور العقبان ومنهم على صور شتى قبيحه
شر البهم مرصوله ابليس حيث مسخه الله وشوه خلقه بعد ان كان

فاما شياطين قابيل الجن فعلى صور مختلفه ايضا انها على صورتان
وقد ورد فى الاثر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الجن على ثلاث
مأيه صنف طيارون فى الهوى وصنف على صور الحيات والكلاب
وصنف يحلون ويصعنون ويقال ان ابليس ما بين قلبه الى عنقه مسخ
كلا وكلا وانه عرض لرسول الله صلى الله عليه فلم يعرفه ليكيده فانقض عليه
جبريل عليه السلم فدفعه منكبه فوقع فى وادى الأردن من ارض الشام
ويقال ان ابليس ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وعن ابن عباس ان اولاد
ابليس ما كانوا مزامرة ولكن ينكح نفسه فيفيض ويفرخ وولد حمسه
اولاد أحدهم اسمه هوى وهو صاحب البدع والمذاهب والثانى
التعقاع وهو صاحب الأوثان التى تعبد من دون الله والثالث
قحطان وهو صاحب بركل ضلاله والرابع ربيون وهو صاحب الفساد
والفواحش والخامس رليم وهو صاحب النميمه قال وابليس ابو الجن
وفيهم مسلمون وورد فى الاثر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله اخى
سليمن داود لو ما سأل ربه ملكا الذى لا ينبغى لأحد من بعده
لاركب الشيطان مربوطا فى حبل ثم ذكر عرض البارحه شيطان
وهو قايم يصلى قال فوضعت يدى على حلقه فخنقته حتى وجدت
لسانه على يدى وانه لاشبه بالرجل المتجرد فى سرايل قال ابن عباس
وكان ابليس ملكا اسمه عزازيل وكان من سكان الأرض وسكانها
حينيذ الجن بعد الملئكه فلما تكبر لعن قلت لعله أراد ملكا بكسر اللام

لانه كان امير الجن وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم يستحقون الثواب والعقاب لقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا قال وقد قيل ان الشياطين ما جرت من الجن الا بعد مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم لا قبله • ولما وقع الذي بالشهب قال ابليس لاعوانه انصرفوا ها حدث في الارض فقالوا اني بعث في بلاد تهامة فكان اول من بعث من اعوانه الذين بعثهم الله تسعة نفر من جن نصيبين من اشرافهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله يصلي في نفر من اصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن رقت قلوبهم فدنا بعضهم من بعض حتى كادوا ان يركبوا النبي صلى الله عليه وسلم من حبهم للقرآن فآمنوا به فلم يرجعوا الى ابليس بل الى قومهم فقالوا كما حكا الله عنهم انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فاجابهم الى الايمان جماعة من قومهم فحاروا الى النبي صلى الله عليه وآله فاقرأهم القرآن وجعل الروث والعظم طعامهم وروى ضمام بن المخبل قال هاجت ذوات يوم اعصار فانجحر عن حية بيض مبيته قال فاخذناها ولفينا ها بخرقة ودفناها قال فرأينا شوكا عليها حلل يقل من مر دفن عمر فانه لم يكن يقاوم الذين قال الله فيهم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن عبد ولقد عد كلهم عبد حبشي فقتله قال ابو امامة الجن ثلاثة اجراء اي الهوى وجن في ساحات الارض يضعنون ويقيمون وجن في الجو والكلاب قال ابن عباس وكلهم يموتون الا ابليس فيوجل الى

الى يوم القيمة ومحسنهم يجازى العذاب واما دخول الجنة فلا قلت والصحيح ما تقدم عن الاوزاعي وقد ورد في الاثر عن علي رضي الله عنه انه قال ما من احد الا ومعه شيطان يغويه قالوا ولا انت يا رسول الله قال وانا ولكن الله اعانني فاسلم تنبيه فاما كيفية وسوسة الشيطان لعنه الله تعالى اعلم انا قد قدمنا في علم لطيف طرفا مما يقتضيه العقل من ذلك نذكر الان اصح ما ورد فيه من السمع وهو انه خلق على وجه يعظم ويصغر ويصور على اي صورة شاء فربما جرى مجرى الدم من ابن ادم فيضيق مجاري الشهوات وانه خلق على وجه يتمكن من النفوذ في المنافذ الضيقة وقد ورد في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال يا ايها الناس يفقدوا وسألوا عن امر دينكم فانه ليس يهلك امتي حتى يدام فيها ويحفظ عليها امر دينها قلت اراد صلى الله عليه الحث على طلب العلم والنطق في عوامضه وانتقادها والقلم خافظ على الامة دينها تنبيه ينبغي ان يذكر بعد ذلك ما ورد في اكرام الكاتبين قد ورد في الاثر عنه صلى الله عليه وسلم ان كل انسان معه ملكان احدهما عند يمينه يكتب الحسنات من غير شهادة والاخر عن يسار يكتب السيئات ولا يكتبها الا بشهادة صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والاخر عن يسار وان مشى فاحدهما امامه والاخر خلفه وان اضطجع فاحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه وقد قيل

انهم خمسة أملك ملكا لليل وملكا للنهار والخامس لا يفارقه
في وقت من الاوقات وعليه قوله تعالى معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
يتعاقب عليكم الليل والنهار يحضونه من الجن والشيطان وروى
ان صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل سيئة فاراد صاحب
ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك سبع ساعات فان
استغفر الله لم يكتب وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة قال علماؤنا
عليه السلام يكتبون على صحيفة بيضاء فاملوا في اولها خيرا او في اخرها شرا
يغفر كلما بين ذلك قيل فيكتبان كل شئ حتى انين المريض وعليه قوله
تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واما ما تحدث به النفس
فلا يكتب حتى يفعل او يلفظ للخبر المشهور عفي عن امتي ما حدثت به
نفوسها الخبر فاما العزم على الطاعة او المعصية فقد روى عن
علي عليه السلام انه لا يكتب حتى يفعل العزم والصحيح انه يكتب
وقد روى انها بعرفان ذلك برجحان احدهما للحسنة والسيئة
وعليه قوله تعالى ويعلمون ما تفعلون والعزم فعل تنبيه فاما
ملك الموت فقد صرح في الكتاب العزيز بشبوتهم حيث قال تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقوله تعالى ولو ترى اذ
الظالمون في غمرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
نقبطا ان ثم مقبوضا لهم وقد قدمنا الكلام في ذلك في شرح
كتاب الله لا يد وورد ان الله هو الذي يتوفاها حيث قال الله تعالى

الله يتوفى الانفس حين موتها ولا بد من الجمع بين الايتين والاصوب ان
قوله تعالى يتوفى الانفس شبه مجاز به كان قتل السلطان بن ملك
والقاتل مأمور لا هو فكذلك في بيتنا ويحتمل انهم يقبلونه
بتفريق بنيه الحيوة او بحد الاجل الذي لا يكون الحي حيا الا بها
وهو الاقرب كما قدمنا فاما ما يعرف به ملك الموت انقضاء اجل
العبد فقد اختلفت الاثار الواردة في ذلك لكن لم يثبت لنا صحة
احدها فالاقرب انه يعرف ذلك اما بوحي متجدد او من اللوح المحفوظ
او ما ان غير ذلك على حسب ارادة الباري تعالى

الفصل الثاني في ذكر موضع خلقه وسيره وطوفه ومسيره وسيرته

المشهور بين النبوية من ذريته وعباده وموضع قبورهم اما ادم عليه
السلام انه بقي طينة اربعين سنة ثم حمأ مسنونا كالفخار
ثم صلصالا كالفخار
ثم صوره ونفخ فيه الروح كذلك قيل وبعد ان نفخ فيه الروح وسجدت
له الملئكة امرهم الله تعالى ان يطوفوا به على اعناقهم في السموات
ليريهم عجايبها ففعلت ذلك مائة سنة قيل طاف به ثلاث مرات من
على اكنافها ومن على سرر الكرسي ومن على فرش الملكون وهو
اول من سلم على الملئكة وكانت سنته في ذريته ثم ان الله اماته عليه
السلام فحين نام خلق الله حواء من جنبه الايسر فانتبه وهي جالسة
عند راسه وقال من هذا فقال الله امتي تعالى زوجتيها فقال في الشفعين
نعم الباري فوضع كرسي مرصوفا فاجتمع الملئكة وخطب جبريل

عليه السلام

وروجها الله تعالى اياه وشرع الى ايكه فصار النثار والخطبة والولي
والشهود سنة فاما اخراج ذريته من صلبه واشهادهم على انفسهم
كما في الآية الكريمة فمنقول عن ابي العباس وتاول الآية على خلاف ما
يظهر من معناها لمخالفة معتمل العقل وجوز ابو بكر الاحيدي من
المعتزلة اضحاكا ابي على المجاز ان يكون في ذلك مصلحة قلت
الاقرب ان الحكم في المسئلة كالحكم في جواز خلق الجماد قبل الحيوان
وقد قدمنا فيه كلام فان ورد اثر صحيح في ذلك فلا مانع
منه ليكن في العلم به والنظر لطف لبعض المكلفين والله اعلم ولما
اسكنهما الجنة البسهما لباسها وتوجها وسوارا وحتما وباح
لهما ثمارها الا الشجرة التي ذكرها سبحانه قيل وهي السنبلة اعني البر
وقيل شجرة الخمر اي شجرة يحرج منها الخمر وقيل شجرة الكرم
وقيل شجرة التين قلت وفي تفسيرها بالبر نظر لانه لا يتسامح
انما الشجرة في اللغة ما له ساق والزرع لا ساق لها قيل اول
ما تناوله من شجر الجنة العنب والتين والبر ثم من كل لون
ولما ذاق الشجرة بدت لهما سوآتهما فكانت منسوجة عنهما بريش
ستر ثم اهبط الى الارض فوقع ادم في الهند وحوى في جدة
وافتقا في عرفة وامر بنا الكعبة فبناها وذلك بعد توبته
ومات فيها وحجه وقد كثر اولاده قيل ولد له ثلاثون بطنا
وحكي في كتاب المصابيح لابي العباس الحسني انه ولد له عشرون بطنا

في كل بطن ذكر وانثى ذكر وهب وقيل بل خمس مائة بطن الا نفس
قل ومكث في الدنيا خمس مائة عام وفرضت عليه الصلوات

الفصل الثالث في ذكر اولاده والمرسلين منهم اما ابني ادم

وهما هابيل وقابيل فقيل امر قابيل ان يزوج هابيل اخته التي
خرجت معه وتزوج اخت هابيل التي خرجت معه فابى قابيل
وقال انا احق باختي فامرهما الله ان يتقربا قربانا فمن تقبل قربانه
له فقرب هابيل خير غنمه وقابيل شر غنمه فنزلت نار فرفعت قربان
هابيل وبقي قربان قابيل فغضب فقتل هابيل رضخ راسه بحجر
ثم انه كفر وعبد النار حتى مات قيل ولما حضر ادم الوفاة عهد الى ابنه
شيث وكان خيرا ولاده وقال يا بني قل لاولادك لا يطيعوا اولاد
هذه الدنيا الفانية فاني طيبت قلبي في الجنة فلم ترضا ذلك منهم
وقل لهم لا يعملوا اهوى النفس فاني عملت بهوى جوى فوقعت فيما وقعت
فيه الثالث قل لهم كل عمل وعموا سوبعه فاني لو وقفت شويعة
ما اصابني ما اصاب والرابع قل لهم اذا اضطربت قلوبهم في شيء فدعوه
فان قلبي كان يضطرب عند اكل الشجرة قلت وهذا يطابق قوله صلى الله عليه
استفت نفسك وان افتاك المفتون قيل
ولما مات هبط جبريل عليه السلام كبكبة بحنوطه واكفانه وغسلوه
ثلاثا بالماء والسدر وجعل الكافور في الثالثة وصلى عليه شيث
وكبر اربعا وقيل ثلاثين وحفر له وألحد في غار ابي قبيس ولم ير ان فيه

٦٧

ادم عليه السلام

إلى رقبة الغرق فاستخرجه نوح عليه السلام وجعله في بيوت
في السفينة ثم رده إلى ذلك الموضع قلت ولا نبي بين شيث عليهم
وإدريس عليهم على ما نفهم من التواريخ تنبيه وإدريس عليه أول
من خاط الثياب ولبسها وخط بالقلم ونظر في علم النحوم والحساب
وبعال أن قصها درست ومات في زمانه وقصد رفعه إلى السما
مشهور في المعاتيق وكان أكثر عبادته التسبيح سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر تنبيه قال ابن عباس ولما مات
إدريس وابنه شث بعثه الله تعالى نوحا وهو ابن أربع مائة سنة
وثمانين سنة فدعا قومه مائة وعشرين سنة وركب السفينة وهو ابن
ستمائة سنة ومكث بعدها ثلاث مائة سنة وخمسين سنة
وقال وهب بل بعث وهو ابن خمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة
إلا خمسين عاما وكان في مدته ثلاثة قرون من قومه وكان مع كل
قرن ثلاث مائة سنة يدعوهم كما حكاه الله تعالى فأوحى الله إليه أن
اغرس الشاح فغرسه فبقي حتى صلح ثم أمر بصنع السفينة
فصنعها ثلاث مائة ذراع بذراعه وعرضها خمسون ذراعا وعمقها
ثلاثون ذراعا وكانت طباقا فالسفلى للدواب والوحش والطير
والوسطى للطعام والشراب والأمتعة والعليا للناس وبابها
في قولها قال وهب وكان فيه من الناس ثلاثة وسبعون نفرا منهم
نوح وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم قال وهب

وجعل بابوت آدم عليه بين الرجال والنساء قيل قال نوح كيف أحمل
من كل زوجين اثنين فعال تعالى أمرت الريح والشمال والجنوب والصبول
والدبور أن تجمع إليك الأشياء قال نوح لأمرأته إذا رأيت التنور
ينبع بالماء فأخبرني وقيل إنه تنور آدم فذهبت أمرأته لتكفس التنور فخبر
فنبع الماء فأخبرته وحشر الله إليه الطير والدواب وكل شيء وأخذ من كل
جنس ذكرا وأنثى وركب نوح وتخلفت أمرأته وتخلف ابنه كنعان
قال الحسن البصري ومجاهد إنه لم يكن ابنه على الحقيقة بل من زنا لقول نوح
إنه ليس من أهلك وقيل بل ابنه على الحقيقة قال ابن عباس ما بغت امرأة
نبي قط فلما استوى المؤمنون في السفينة ذهب ضوء الشمس والقمر فكان
يعرف الليل من النهار إلا بجوهرتين كانتا مع نوح عليه السلام كانت إحداهما
أضاء من الشمس فإذا كان الليل أضاءت الأخرى ضوء الليل فيميزون
بين الليل والنهار وبها يعرفون مواقيت الصلوة ثم ملئت الأرض ماء
وطافت السفينة في الآفاق مائة وخمسين يوما وليا يهن وارتفع
الماء على الجبال ثلاثين ذراعا حتى هلك الناس فلم يبق منهم إلا
أهل السفينة ولم يكن لأحد من أهل السفينة عقب إلا ولد نوح عليه السلام
فولد سام العرب والروم والعجم وولد حام الزنج والقبط والهند
والسودان وولد يافث الترك ويأجوج ومأجوج قيل وعاش نوح
بعد الغرق خمسين سنة قلت وروى خلاف ذلك قال ابن إسحق
وأوحى الله إلى نوح إني لا أغرق بعدها جميع خلقي بالماء أبدا تنبيه

ولم يكن بعد نوح نبي حتى بعث هود بن عبد الله عليهم وكان اسم
إلى ذرية عاد وكانوا أشبه الناس خلقا بآدم عليه وقومه كانوا في
حضرموت أعطاهم الله القوة والبسطة قيل وكان الطويل منهم
مائة ذراع والقصير ستين ذراعا وطول أعمارهم فقهروا الناس وطغوا
وعبدوا الأوثان فلم آمن له إلا قليل منهم مرثد بن سعيد ولقمان بن عاد
فلما طال تمردهم أبلاهم الله تعالى بالقحط فحبس عنهم المطر ثلاث سنين
حتى اشتد بهم الجهد وكان الناس إذا أصابهم شدة ظعنوا عند
البيت العتيق فبعث عاد نفرا منهم يستمطرون عند البيت وقالوا
يصحكم من قد صدق هودا فدعوا عند البيت فأقبلت عليهم ثلاث
سحاب قيل وسمع منادا اختار وا أم السحاب ما شيم فاختاروا السحابة
سوداء طمعا في أنها أغزر ما فكان فيها الريح العقيم وأول من رأها
عجوز فصاحت وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت أخبرت أنها قد رأت
رجالا فيها نار وأمامها رجال يقودونها فقيل وأين المرأة مهلب
قالت أرى رجالا كأمثال الحبال الهالجة في أيدي رجال يشبه البغال
فجعلت تلك الريح تصورهم وجعلوا ينهم ويدافنهم كما قال تعالى ما تذر
من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم كانت تدفع الرجال والنساء
فتصعدهم ثم ترميهم بالهوى في وجوههم فينكبون على وجوههم منكبين كأنهم
أعجاز نخل منقعر تنبيه ولم يكن بعد هود نبي حتى بعث صالح
بن عبد الله بن رداد بن سام بن نوح إلى ثمود وهم أصحاب

الحجر والحجر ما بين الحجاز والشام وكان صالح عليه أجمل اللون سبط الشعر
وكان على طريقة عيسى عليه لا يتخذ مسكنا قال وهب بعث فيهم أربعين سنة
يدعوهم من لدن كان كهلا إلى أن نهض فيهم ولا يردادون إلا طغيانا
وكان من أعز قومه ولد نفعه فلم يتبعه إلا قليل مستضعفون
ثم إن رجلا من قومه يسمى جندع بن عمرو قال لصالح عليه فأت
بآية إن كنت من الصادقين قال أي آية تريدون قالوا نخرج لنا من هذه
الصخرة ناقة نراها فإن فعلت ذلك صدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق
وإن عجزت كففت عنا فإنا نكره شقك وأذاك فتعاهدوا وأخذوا
المواثيق فدعا الله صالح وهم ينظرون فتزلزلت الصخرة وتحركت
وفرجت الموضع الذي عينوه مطلوبهم وقد سألوه فانصدعت واحمرت
وبرزت ذات شعر عظيم وناصيتها بين جنبيها ما بين واشل وعشر
ذراعا ثم أقبلت نحوهم حتى توسطتهم ثم ركضت المتاح فلم تقم حتى
وضعت سقبا قريبا منها ثم انبعثت تطلب الماء والكلأ فقال لهم
ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في الأرض ولا تمسوها بسوء فيأخذكم
عذاب يوم قريب قال فشاركتهم في الماء والمرعى ورعت السهل والجبل و
كان ماؤهم مزحوما كان لهم يوم وللناقة يوم وكان يوم وردها يفتح
الماء تشرب ويصدرون عنها فتحلب لبنا فتعطيهم من اللبن مثل ما تشرب
من الماء فآمن جندع بن عمرو ورهطه وأراد وأشراف ثمود أن يؤمنوا
فنهاهم ذؤاب بن عمرو والحباب صاحبوثانهم وزياب كاهنهم

فردوا ثمود عن الماء وبقية الناقة وكانت تشرب حتى لا يبقى شيء قطرة
في يومها فشق ذلك على ثمود وكان فيهم امرأتان موسرتان دانا جمالا يقال
لاحدهما صدوف والأخرى عنيزة وكانتا من أكثر الناس عدادا لصالح وقد شق
عليهما خاصة أمر الناقة لكثرة مواشيهما فجعلت كثير منهم قدار بن سالف
ومصدع بن مهرج ثم ان قدارا كمن عندهما فقالت صدوف لو كان لبلهما
لأوسعناك خمرا ولكن هذا اليوم ورد الناقة فما سبيل الى الماء
فقالت عنيزة بل والله الى الماء سبيل لو كان رجالا رجالا وهل هي الا ناقة
تضرب وتطرد كالغريبة ولكن رجالنا ليسوا برجال فقال قدار مالي
عليك يا صدوف إن أنا فعلت ما قالت عنيزة وكفيتك أمر الناقة
فقالت نعم أحبك إلى ما تريد فاجتمع على ذلك الرهط
فعاقروها وأرغوا على قتل صالح عليه السلام فحلفوا لترهطه كما
حكا الله عنهما وأرغوا على قتل صالح عليه السلام فحلفوا لترهطه كما
حكا الله فمنعهم الله من صالح بالهلاك وحين أرغوا على قتل الناقة
شربوا الخمر واعتبدوا النبال والسيوف فنادوا قدار بن سالف فجروا
وتعقبوا على طريقها فلما رأتهم حدت عليهم وطالت فرقتهم فأتاها قدار
من خلفها فضربها بالسيف ثم جرها فلما رأى الشعب ما فعل بأمه ولا
هاز باحتى صعد الجبل ورغى رغاة انقطعت منه قلوب القوم وتبادرت
النساء واجتمعوا الحملها فأكل منها أهل القرية وهي ألف وخمسمائة نسمة
وقال صالح عليه السلام هل علمتم ان ناقة عقرت وقسمت فخرج نحو منها مضطربا
فإذا قد فرغ منها فقال التمس الفصيل فإن وجدتموه والا فالعذاب

فازل بكم فطلبوا فلم يجدوا فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة
أيام وذلك عند المساء يوم الأربعاء فلما كان من الغد أصبحت وجوههم
يوم الخميس ووجوههم مصفرة ويوم الجمعة محمرة ويوم السبت مسودة
فتصبحكم العذاب يوم الأحد فقالت هلم نقتل صالحا فان كان صادقا
فعلناه وان كان كاذبا الحقنا بناقته لنبيتنه وأهله فأتوه ليلا
فدفعتهم الملائكة بالحجارة ومنعوا منه فلما أصبح وجدوا قد
قد ضخوا بالحجارة فخرجوا في جمع عظيم يريدون صالحا فقال لهم
صالح ما تريدون فقالوا نريد قتل صالح وثمانية من قومه برجالنا
فقالوا لا تحلوا وانتظروا الوعد المتوعد فان كان حق فلا تريدون
طلما وعتوا وان كان غير حق فشأنكم وإياه فانصرفوا واصبحوا يوم
الجمعة والسبت كما قال صالح عليه السلام فايقنوا بالعذاب فدخلوا ليلة
الأحد بيوتهم وتبددوا الأبواب وخرج صالح بمن معه من المؤمنين الى الشام
فنزلوا رملة وفلسطين فلما كان يوم الأحد أخذتهم الصيحة فماتوا
جميعا فأصبحوا في ديارهم جاثمين فلم يفلت منهم أحد الا امرأة
مقعدة كانت شديدة العداوة لصالح وكانت تنظر الى محلة ثمود
فلما أطلقها الله تعالى أطلقها التحدث الناس بحديث ثمود فجاءت الى وادي
القرى فأخبرتهم واستسقت فلما استسقت ماتت وذكر وهب ان صالحا
قال لأصحابه ان هذه الدار قد سخط الله عليها فاضعنوا عنها
حتى نرد مكة وفيها قبورهم في غربي الكعبة بين دار الندوة والحجر

تنبيه ولا تعلم انه كان بين صالح عليه السلام وبين ابراهيم عليه السلام نبي مشهور
حتى يعد ابراهيم بن تارخ وهو آزر لكن آزر لقبه وتارح اسمه هذا
الذي عليه اكثر المفسرين والاشعري وقال بعض الاشعرية بل آزر عم ابراهيم
اذ لو كان اباه الحقيقي لم يقل تعالى لابيه آزر لان العرب لا يقولون الي
فلان الا للعم دون الاب الحقيقي قلت وهذا وان كان كذلك الا
ان الله تعالى قد حكى عن ابراهيم انه كان يخاطبه يا ابه يا ابه والاغلب
ان العرب ما به على الاطلاق بل يقول يا عم ويا به فكان ولا تقول يا به
على الاطلاق والله اعلم قيل وكان آزر من قرية من سواد الكوفة يقال لها
كوثا وكان ملك المشرق نمرود الجابلي قيل ان الكهنة اتو نمرود
وقالوا انه يولد هذا العام غلام يغلب عليك دينك وعلى اهل
الارض ويدعوا الى دين آخر فوكل نمرود بكل امرأة حامل رجلا وفرق
بين النساء والرجال ومنعهم من وطئهن ذلك العام قيل خرج بالرجال
الى خارج المدينة ولم يترك احدا غير الرجال يدخلها حتى ينقضي العام فعرضت
له حاجة اضطرته الى ان يامر ازر بها وهو من خواصه فامن وعبد الله
ان لا يباشر امرأته وهو مستأمن له فلما دخل وافق زوجته فوقعت
فحملت وهي لا تشعر ولا هو وكان يعبدان وكان بكل حامل رجلا يعد
اليهم انه اذا حدث منها غلام قتله وان كانت انثى تركها فلما اتى
ام ابراهيم الطلق خرجت هاربة حتى اتت مغارة تحاذي السباع وكانت
احيانا تاتيه ترضعه وجعل الله رزقه في ابهامه فكان يمصها قيل

يرتكل على بعض ابهامه قيل وكان عليه السلام يتربا تربيه مخالفة
تربية الاطفال فتاتيه امه وقد ازداد زيادة ظاهرة ودخلت عليه
عليه يوما فقال يا اماه من ربي فقالت انا فقال فمن ربك قالت ابوك
فقال من ربب ابي فقالت اسكت قلت وكانهم يعنون بالرب المنعم القائم
بالمونة ولهذا قالت ان زوجها ربها ولما اخبرت زوجها بسؤاله اياه
فرق وقعت محبته في قلبه فكان لا يعدل به احدا فقال ابراهيم يا به
من ربي فقال انا فقال من ربب ابي قال انا قال فمن ربك قال اسكت
قيل ومكث في الغار ثلاثة عشر سنة روى ذلك عن وهب وقال
محمد بن اسحق خمس عشرة سنة وقال الكلبي سبع عشرة سنة وحرج عشية فنظر
في ملكوت السموات والارض فقال ما حكا الله عنه بعد ان اعتقد انه
لا بد لها من خالق قيل والكوكب الذي راه اولا هو الزهرة والقمر
هذا ربي لعله على سبيل النظر لا القطع فلما رأى القمر بازغا قال هذا
ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى الشمس بازغة استعظم شانها
فلما افلت عرفها ليست ربا وقال هو لاصنع مخالف لهم فلما اتى
قومه رآهم يعضهم يعبد الاصنام وبعضهم يعبد الكواكب فاستقبح
ذلك وقال اني بريء مما تشركون وكان يناظرهم كما حكا الله عنه حيث قال
هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون او نحوها قيل وكان آزر يصنع الاصنام
ويبيعها فكان يناظرهم كما حكا الله عنه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا الآيات التي في سورة مريم ولما قال ابراهيم ربنا الله

لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين ترکهم حتى أزاد الخروج
فقال له آزر ابراهيم لا تخرج معنا فقال انى سقيم فطنوا ان فيه الطاعون
قيل ومعنى نظر في النجوم أي انه علم مرطبو علم النجوم انه سيصيبه سقم
فلما ذهبوا العيد هم دخل على أصنامهم وكانت ثلاثة وسبعين صنما وكان اكبرها
في وسطها عن يمينه ستة وثلاثون وعلى يسار ذلك وكانت مراجانس ذهب
وفضة وحديد ونحاس وخشب وحجر وكان العظيم مرذهب على سرير من ذهب
مكللا بالجواهر وكانوا إذا خرجوا لعيدهم وضعوا عند أصنامهم الطعام
لزعمهم أنها تاكل منه حاجتها فإذا رجعوا تبركوا بسؤرها وكان الشيطان
ياكل من الطعام يومئذ فقد كل منه الصنم فلما دخل ابراهيم عليه على الاصنام
وعندها الطعام قال ألا تاكلون ثم أخذ الفاس وجعل يضربها ويكسرها
حتى جعلها جذاذا الا كبيرا لهم فتركه وجعل الفاس في يده فكان منهم في
رجوعهم ما حكاه الله عنهم في كتابه العزيز فلما أمر النمرود باخضان على ركن
الملك قال له مزالا هك الذي تدعوا اليه وتعبده صفه لنا
فقال ربي الذي يحيي ويميت قال انا أحيي وأميت
فقتل رجلا وابقا رجلا فقال ابراهيم ليس هذا اخي لكن اخي الذي
قتله وانت لا خرمردود فعل يراه فلم يرد عليه شيئا ثم قال ابراهيم
ربي الذي يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر
أي انقطع بحجته فقال وما قال نمرود أنا اخي وأميت وفعل ما فعل أراد
ابراهيم اظهار عجزه عن احياء الموتى على الوجه الذي يفعل الله

فقال رب ارني كيف تحيي الموتى ليعرف النمرود اتباعه عن
مثل ذلك فقال له خذ اربعة من الطير فأخذ ديكا وغرابا وطاوسا
وبازا فذبحها وخلط لحومها وريشها وقسمها على الأجبل الأربعة
ثم دعاها على ما فصل في كتب اللغات بين وكان دعاؤه إياها وحياتها
في حضرة نمرود وأتباعه فلما رأوا ذلك أمر بعض اتباعه فطلب
نمرود ابو ابراهيم فقال كيف كتمتنا عن أمر هذا الغلام فقال ازد
خر طني بك انك تقتل الاولاد سنة اربعين سنة فعلمنا ان كان
عدوك فانت تقتله فتستريح اهل مملكتك وتقتل اولادهم قبل قتل
بسبب ابراهيم عشرين الف صبي ودرس به القصي ثم اجمعوا على حريق
ابراهيم فأمر الناس كافة ان يحطبوا ولا يتخلف أحد ذكر او انثى وضعف
وكبير وبوعد من تخلف بان يحرق فعلموا في ذلك اربعين يوما وليلة
بالحطب فطلقوه في بناء عظيم قد كان اعدوه لهذا الشان بنوه إلى
شفح جبل حتى كاد الواحد يحطب سبعة اخطاب ما اراد الندين به
لقضاء حاجة من منفعة أو دفع مضرة فلما كان وقت اشعالها ضعف
لهبها وعلى دخانها فكانت كالجبال ثم اتوا بالمنجنيق وقد اعدوا
لذلك ووضع ابراهيم مشدودا في كفته فرمي به فعرض له جبريل
في الهوى وقال هل لك حاجة فقال اما اليك فلا وروي انه قال
فاسأله تحيك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي والقوة في اشد ما يكون
النهار وحرا فبعث الله ملكا يؤنسه ويجعل ما حوليه روضة خضرا

وجعل بينه وبين النار حجابا لا يصل اليه حرها وهم يوقدون عليه
ولبث نمرود بعد الرمي بابراهيم سبعة أيام ثم قال لوزرائه انظروا هل احترق
ابراهيم قالوا لا والله في هذه الجبال الرواسي لا احترق فقال اني رأيت الليلة
في المنام اندفع هذا الجبار وان ابراهيم خرج حيا سليما وانه سيدبر عليا
فابنوا له صرحا حتى انظر فيه فبنوا له صرحا فاطلع في النار فرأى ابراهيم وملكا
الى جنبه فقال نمرود ان اباك لكبير اذ يقدر على أن يجعل بينك وبين
هذه النار حجابا فهل تقدر أن تخرج فقال نعم فخرج ابراهيم فقال النمرود
من القاعد الى جنبك فقال ملك ارسله ربي ليؤنسني فقال نمرود يا ابراهيم
اني اتقرب الى ربك لما رأيت من قدرته بأربعة آلاف بقرة فقال لا يقبل
حتى تفارق دينك الى ديني قال لا أقدر ان اترك ملكي ولكني أذبحها فذبحها
ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله تعالى وانجا لابراهيم فلبث فيهم رجالا وهو
على خوف مرمرود وعلموا انبوته وتزوج سان بقنطارية بعد ان امنت
وكانت بنت عم لابراهيم فلبث فيهم داعيا ثم رجع هو ومن معه من المؤمنين
فراق قومهم والبراءة منهم قال وهب فاشترا ابراهيم جمال تحمل سان
وهو اسم مسلاني سنة فجوا ما رض بابل حتى ورد واحران ثم قدموا
مصر وفيها فرعون يقال له ابو صارف وكان هو القبط فدخلها
ابراهيم وانتهر امرسان بالحسن والجمال ووصف لذلك فبعث اليه
فقال ما هذه الامراة لك فقال اختي يعني في الدين فخطبها اليه فقال
هي أولا بنفسها فادخلت قصر الملك فلما قعدت أرادها بيده

فيبست يده ولم تزل تقبض فقال ادعي الله ليطلق يدي ولا أؤ
ذيك فدعت سان فاطلقت يده فردها الى ابراهيم ووهب لها
هاجر ام اسمعيل جارية قبطية ولدت له فقال صلى الله عليه اذا افتتحتم مصرا
فاستوصوا خيرا باهلها فان لهم ذمة وارحاما ابراهيم بمصر ودعا الله
عليه حتى صار له كثير من الاموال والمواشي وغيرها وكان لوط معه
ولم يكن نبيا ثم بعثه الله تعالى الى اهل المؤتفكات وانزل الله على ابراهيم
عشرين صحيفة فيها امثال وعبر ووهبت سان هاجر لابراهيم فوطيها
فحملت باسمعيل بعد الكبر على ما بشره الله تعالى وقص في كتابه الكريم ٥

تنبيه قيل وكانت صحف ابراهيم امثالا لا احكاما وهي عشر
وما ذكر فيها ايها الملك المسلط والمبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا
بعضها الى بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا ردها وان
كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان تكون له ساعة
يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر في صنع الله
وتخلو فيها بحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان يكون بصيرا في
زمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل
كلامه الا فيما يعنيه هذا ما في صحف ابراهيم عليه السلام على ما ذكره ابو عبد الله
في المصابيح **تنبيه** ولما نجى ابراهيم واسمعيل لوطا عليهم السلام
فانه بعثه الله الى المؤتفكات وهو بن هارون بن آزر وكان ابن عم ابراهيم
قال وهب لما نجا ابراهيم الى الشام كان لوط معه وهو ابن اخيه ٥

قلت كان ابن ابراهيم وهازون اخوان فولد هازون لوط فابراهيم عمه
اخوابيه قال وهب فاذن الله الى المؤتفكات وهي خمس قرى اسماؤها
سدوم وهي اعظمها ثم عامورا ثم دادرا وما ثم صوابم ثم صوفر وكلها
بارد قيل كان في كل قرية مائة الف مقاتل فنزل لوط في سدوم والبث فيها
بضعا وعشرين سنة يدعوهم الى الاسلام وترك الخبايث وكانوا يفعلون
ما حكاه الله عنهم قال ابن عباس وكان الذي جمعهم على اتيان الرجال انه
كان لهم بساتين وثمار فاخصب بلادهم واصاب الناس قحط شديد
فاجتمع اهل البلاد الى بلادهم فقالوا انكم اذا ضفتم ثمارنا كم ابنا السبيل
كان لكم فيها معاش ولم تدروا كيف تصنعون في ضيقهم عن اتيان بلدهم
قيل والله اعلم فتصور الشيطان بصورة شاب امرد فدعاهم الى اتيانه
في دبر ففعلوا فاقبل بعضهم على بعض وقال اجطوا سيفكم في بلادكم
واصبتم فيها غريبا فاسلبوه وانكحوه في دبر ولا ياتي احد بلادكم
فاستمروا في ذلك فيهم لوط عليهم كما حكاه الله حتى قال انكم لتاتون الرجال
وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فيقال كانوا يفعلون ثلاثة عشر
خصلة منكرة وهي اتيان الرجال والخذف بالحصا ورمي المسدق
والصفير والشكينة وحل ازرار القبا واسبال السراويل الى ظهر
القدم كالنساء وتفيص الاصبع وطرفها بالحنا ومضغ العلك وتطويل
الشارب والتواكل في المجلس وشد العمائم حول الرؤس وربطها مثل
فلما اراد الله اهلاكهم ارسل جبريل ومعه اثنى عشر ملكا وامرهم

ان يمروا على ابراهيم قبل مصيرهم الى المؤتفكات فبشروا ابراهيم باسحق
ويخبروه بما امروا به في امر قوم لوط لانه كان عليهم مشغول البال
بضنك لوط وضيقة معهم فلما اتوا ابراهيم قالوا سلاما اي سلموا عليه
فرد عليهم ولم يكن يعرف التحية بالسلام وهو ثم قال قوم منكرون لما اتوه
بما شكروه من التعليم كان الناس في ذلك الزمان كانوا لا يسلمون
اذا التقوا فلما استقر واغتبط انفرد الى زوجته امرها ان تصنع لهم
طعاما وعجلة الى عجل سمين فذبحته وشوته لهم حنيذا اي طبخا فقربه
اليهم فلم يمدوا ايديهم اليه فتوهم انهم يريدون منه مكروها لان
من عادتهم ان من اكل من طعام رجل فقد امنه من شره فلما لم ياكلوا خاف منهم
قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته سارة قائمة فضحكت
قيل ضحكها من خوف ابراهيم وضيفه وقيل المراد بالضحك هنا الحيض لانها قد
كانت من القواعد فلما اراد الله تعالى حملها حاضت قلت وهذا بعيد لان
الله تعالى قد قال في اية اخرى فضحكت وجهها وفي اية اخرى قالت ياويلتا
الد وانا عجوز وهذا تصريح بانها تعجبت والتعجب محصور ما فيه مشقة
فلا يلزم للضحك في العادة ولهذا قالت الملايكة اتعجبين من امر الله
فلا وجه لما ذكر من هذا المبنى ولا وجه ايضا لما حكاه الحاكم وغيره من
انها ضحكت من خوفه من ضيفه بل انما ضحكت من البشرى فالولادة بعد الشيخوخة
هذا هو الذي تقتضيه الايات الكريمة قال ابن عباس كانت خديجة بنت ثمانين
وتسعين سنة وابراهيم تسع وتسعين سنة ثم ذهبت الرسل لما امرت به

فوصلت الى لوط على صورة الضيف فجرن لقدومهم كما حكاه
تعالى عن قومه فامرز وجته بان تخبرلهم فخرجت لتعرض خواجها فاعلمت
بقدومهم ووصفتهم بالجمال وطيب الرايحة فاقبل فساق قومه يهرعون اليه
اى يسرعون فعام اليهم لوط يمنعهم الدخول على الملئكة فابوا الا الدخول
عليهم فعرض عليهم بناته نكاحا لا سفاحا وكان له اثنى عشر بنتا وعن
ابن عباس اسقط الله عنهم اعواز ارسا فابوا الا الدخول فقيل فوضع
جبريل يده على الباب فامتنع فتحه فكسروه فمسح جبريل اعينهم فتحيروا
وانطمست مواضعها فالوا هذا عملك يا لوط تدخل علينا السحرة يعمو
ابصارنا لنهلكنك غدا فخاف فقال جبريل لا تخف انا رسل ربك لن
يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل اى في السحر فاجمع اموالك
وبناتك فاسر بهم واترك امرأتك فتوجه بهم نحو صوير وهى احد قراهم
الخمس عير انهم كانوا مشركين من غلامهم فنجت وحدها وكانت على اربع فراسخ
من سدوم فلما انتهوا الى صوير وقت السحر ادخل جبريل عليه السلام
يده تحت الدايرين الاربع فقلعها ما الى السماء ثم صعد بها
الى السما حتى سمع اهل السما نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها فجعل
اعلاها اسفلها فهوت مرتطمة الى الارض تعالى تهوى والمؤتفكة اهوى
وذلك بعد رميهم بالحجارة حتى هلكوا قيل وانما رمى بالحجارة من كان
خارج القرا الاربع لما انها فهلكوا بفعل جبريل عليهم ولحق لوط
بابراهيم حتى مات فاوصا بنانه الى ابراهيم ثم نقا ابراهيم بعد لوط

ثم اتاه ملك الموت فقال ابراهيم عليه السلام اوحليلا يقبض روح
خليله فقال ملك الموت اقرات حليلا بكرا لقا خليله فقال اقبضها
لاعما وقال اقبضها وانا ساجدا فقبض روحه واسند وصيته الى
اسمعيل وكان له عليهما ابنان اسمعيل واسحق فالعرب من ولد اسمعيل
تزوج مرجمهم كما سياتي وتزوج اسحق فولد له عيص ويعقوب وكانا
توامًا فخرج عيص قبل يعقوب وتعلق يعقوب بعقب عيص فسمى يعقوب
ثم ولد ليعقوب اثنى عشر ابنا وبنات فخطب اليه ملك عمان وهو
كافر فرده لكفره فجمع جنوده وقصده فانطلق اليه يعقوب وابن
يعقوب وكان ذا راى ومكيدة فقال ان لنا سنة سنها الله لنا
ان فعلتها زوجناك قال نعم ما هى قال الختان قال لا حير قال
فامن قومك ايضا فامن الملك بالختان وبادا انا اخذ السنة
يعقوب فاختتنوا وفرلم يفعل جل ماله ودمه فاختتنوا جميعا
فلما اخذهم وجع الختان وكان يهودا دون سن اخوته وهم ستة
رهط فخرجوا بالسلاح فقتلوهم عن اخرهم الا الطفل والرضيع
والمرضا والنسوان روى ذلك عن وهب وقيل ان يعقوب دعا الله عليهم
فخسف بهم الارض وذلك محمد بن اسحق تبينه ولا نعلم ان عقب
ابراهيم نبي الا ولد اسمعيل واسحق فلنذكر مولدها اما
اسمعيل قال وهب لما حملت هاجر باسمعيل خرجت سارة
وجدت حرا شديدا واخذتها الغيرة فلما ولدته اوحى الله تعالى

الى ابراهيم ان يرفعه الى مكة واخبره انه بواه البيت الحرام
وانه يعمر على يديه قال ابن عباس وقد كان علم ان الله حرم موضع
البيت قبل خلق السموات والارض فاتاه جبريل بالبراق فحمله عليها و
كان يوميد بالشام فحمل اسمعيل بين يديه وامه هاجر خلفه فمر بها
تحت السجر كانت يوميد موضع زمزم وقال لها جبرائيل امرني ان
انزلكما هذا المكان فاقيما حتى يقضي الله وامره ما يشاء فانصرف
ابراهيم فقالت الى من يكلنى وابنى فقال الى الله تعالى فقالت رضيت
عليه توكلت ومضى ابراهيم حتى اذا كان باعلى مكة التفت اليهما
فخرج جريا شديدا ولم يرا شيئا ولا عمرانا ولا ماء فادركه ما يدرك
الوالد من الرحمة فكان كلما مضى ساعة التفت اليهما ويبكى شفقة عليهما
فصرخ هاجر عناه وحقد لها ظلما امر تلك الشجن ومكثت هناك لكنه معها
شئ من الماء فلما نفد عطشت وانقطع لبنها واحدهتك الموت
فجرعت جريا شديدا وطنته الموت نزل بها فسمعت صوتا من عند الصفا
فاقبلت حتى صعدت الصفا ودعت الله تعالى ثم انها سمعت من عند المروة
فعدت اليها ودعت الله ثم انها سمعت اصوات اصباع الوادى نحو اسمعيل
فاقبلت اليه وقيل سمعت صوتا لا تجزعى بان نفد الماء فان الله جاعل
ابنك من المرسلين فاطلقت واقبلت نحوه فوجدته بعجص الابيض
فانفجر تحت خبه فشربت منها وشربت وجعلتها حياء واستقت منها
فى قربها وادخرته وعن مجاهد انه قال لو لم تزمزم هذه

جبريل بعقبه لاسمعيل خبرطا وفوذ لك تقول ضيفيه بنت عبد المطلب
نحن حفرنا للمحاج زمزم ٭ سقاسقيم وطعام مطعم ٭
٭ بن جليل ربنا المكرم ٭

ركضه جبريل والما يغطم ٭ قيل وكانت تدعوا وتقول اشمع ايل
فتمى اسمعيل وعن وهب قال كان طريق جرهم على مكة فراوا الطير
تقوى اليها فراوا عندها ماء وصبيا وامرا ان يقالوا لها انسى انت
ام حي فقالت انى فاخبرت بخبرها وخبر ما فعل وانسعينا فنقتها
وكانا رجلين فاذا ما غدت فقالا هل احد يخاصمك فى هذا الماء
فقالت لا هذا لى ولولدى رزقناه الله اليناثم استاذنا ها
النزول الى هنالك فاذنت لهما وكانت بابا حافى اليمن فاجتمعوا
اهاليهم وجاؤا الى شعاب مكة فاقاموا بها وكان ابراهيم يزورها
فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويغدو من مكة ويبيت مع اهله بالشام
زيارته كانت على البراق الى ان كبر اسمعيل ورزقه الله عنما وملكا كثيرا
وتزوج بامراة يقال لها عصمان بنت سعد من العماليق فمات ابراهيم
واسمعيل غايب فسلم عليها فسكتت فقال اما من منزل قالت لا قال اين
رب البيت قالت غاب قال اذا جاء قرئيه السلام وقولى غير عتبة
بابك وانصرف لما جاء اسمعيل وجد ريحه الحديث فطلقها اسمعيل
وردها الى ابيها ثم تزوج بالسيدة بنت فضاض الجرهمى ملك عمان
فمات ابراهيم الثانية فعال هل نزل منزل فقالت نعم بحمد الله قال لا تستطيع

فجاء بلبن فشربه وقالت افاعتل راسك فقال لا فجاءت بالمقام
فغسلت شقه ايمن الله ثم حولت المقام فغسلت شقه الاخر فذلك
مقام ابراهيم الذي أمر الله أن يتخذ مصلى وفرح ابراهيم بسكان
مكة وقال اذا جاء رب البيت فقولي نعم العتبة عتبة البيت قد
رضيتها لك ثم انصرف فمكث ابراهيم بالشام الى ان صار اسمعيل عليه
بن بلاثين سنه فامر الله بنا البيت قال بن عباس لما أوحى الله
الى ابراهيم ان يبني على اساس البيت الذي قد كان على عهد ادم عليه
ورفع من الطوفان شكل عليه موضع البيت فبعث الله سحابا فقامت حيالها
راس يقول يا ابراهيم ابن حيالي فلم يزل يحفر وهي روفو حتى
حتى وصل الى الاساس الاول الذي اسس ادم عليه فبنا البيت عليه
وابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة قيل بنى من حسه أجبل من جبل
طور سينا وطور ربنا ولبنان والجودي وقواعده من حرا وبنته
الحجر الاسود من ابي قبيس وكان مستودعا فيه فكانا يبنيان كل
يوم قامه فلما انتها الى موضع الركن قال ابراهيم أطلب حجرا
اجعله علما للناس فجا بحجر فلم ترضيه فذهب في طلب غيره فلم يجد
واذا ابا الركن قد أتاه به فوضعه موضعه فقال يا ابه من جاك بهذا الحجر
فقال لم يكلني الذي روى ذلك عن علي عليه فلما فرغا من البنا
قالا ربنا تقبل منا الى آخر الدعا الذي حكا الله عنهما بتبيه واختلف
الناس في الذبيح فقال بن عباس ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وقاضي القضا

هو اسمعيل وكان الذبيح قبل مولد اسحق لقوله تعالى عقب ذكر
الذبيح وبشرناه باسحق ثم قال ومن وراء اسحق يعقوب فكيف
يومر بذبح من بشر به ولقوله صلى الله عليه انا ابن الذبيحين يعني اسمعيل وعبد الله
وقال كعب الاحبار واهل الكتاب بل الذبيح اسحق وحكاه ابو علي
الجبائي والصحيح الاول لما قدمنا وكان ابتدا امره بالذبح بفناء
البيت وذلك لما تهبط جبريل ليعلمه المناسك المتعلقة بالبيت
فلما اذا عمل الحج حتى انتهى الى رمي الجمرة العقبة فعرض لها ابليس اللعين
ما بها امرت ثم رمى الجمرة فلما تم رمى الجمار رأى في منامه بعد ذلك
انه يذبح ابنه وكانت الرويا بمكة فقال لعل ابليس يريني فرأى في
الليلة الثانية والثالثة منادي يا ابراهيم فكان ناظرك
بطاعة ربك فمضى لما امرت فاصبح اخذ الشفرة والحبل وانطلق
القربا وذهب بابنه فقال ابليس يا اسمعيل اين يذهب بك ليذبحك
قال ويحك هل رأيت والدا يذبح ولده فقال يا به هل تسمع قال
هذا قال امض لما امرت فانطلقا حتى انتهيا الى الشعب من منا فلما خلا به
قال يا بني اني اريت في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى فقال افعل ما
واضطربت مفاصله وقال يا به افعل ما تؤمر فقال ابراهيم لعلك
وجهك ولعل بك حلك شيء فقال يا به ربي عوض لي منك والجنة عوض
من الدنيا وما امرك ربك الا بما يرضى لي وانما عمله فهو خير لي
ما مضى مما مرك وشد وثاقي وعلم لئلا اضطرب من حر المنية فيضيع

يدمي ثوبك ورد ثوبي الحامي لتستفي من دمي وكبنى على وجهي
فاني اخشى انك اذا نظرت الى وجهي تلد ركك رقة فلا أبا فتحول بينك
وبين أمر الله وقال ابراهيم يا بني نعم العون انت على طاعة الله سبحانه
فشد يديه ورجله وأخذ من تحته وجلس عند رأسه وقال اللهم
لك الحمد في الدهر الماضي ولك الحمد في الدهر الباقي اللهم رد فتى ولدًا
على كبر سني ووهنه مني وانت لا تخلف الميعاد فابتليتني بهذا البلاء فان
كان ذلك رضاك فسلمت لامرك وان كان من غضبك فاستغفرك
وأتوب اليك فلما فرغ من دعائه بكت الملكه وقالت ربنا نبي يبكي على
وجهه ونبي اخر يريد ان يذبحه قيل ثم ادخل شفرته تحت حنكه ثم امرها
فكلت الشفرة وقيل امر بمقدمات الذبح فنودي يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا وذبحك الذي خلفك فاذا بكبش أقرن املح رعى في الجنه
أربعين خريفا قد عقد ثم قال ابراهيم الحمد لله الذي أتم لي قرة عيني
وبلغت رضا ربي وابقى لي خليله يعبدك لم يعبد ذلك ادخل ابراهيم
الى الشام وكان معه لوط ثم بعث لوطا الى المؤتفكات وكانت البشر
بالشحق يوم نزول الملكه لهلاك قوم لوط كما قدمنا تحقيق ذلك

فصل ولا نعلم نبيًا بعد ابراهيم الا اسمعيل واسحق فلا بد من
ذكرهما ابتداء مبعثهما ومنتهى أمرهما وموضع قبرهما اما اسمعيل فانه
بمكه

فصل ولا بعد اسمعيل اسمعيل واسحق الا يعقوب عليهم السلام
وكان موته وموت أخيه عيص في يوم واحد وعمرها مائة سنة وسبع وثلاثون

وأوصى ان يحمل جثمانه حتى يقبر مع اسحق وابراهيم عليهم السلام
فحمله يوسف عليه السلام الى مصر الى الارض المقدسه وقبر يعقوب وعيص في قبر واحد
ثم لم يكن بعد يعقوب عليه السلام الا الاسباط وهم أولاد يعقوب عليهم السلام
أسماهم قد نصصناها في هذه الآيات وهي قولنا ويل لثمعون ولوي ويعقوب
يهود تكاه سحلا بنا سن زيولون ووات وثقلاب صوهم وحارا
أخوه اشرا يداهن ويوسف بنيامين راحيل أمهم وكل له فضل
نما ومحاسن وقدمنا الاكبر سنا فالاكبر الى آخرهم وهم ثمانيه
فالجمله المتعدون أمهم لنا ولهم أخت أسمها دينة زيولون
ووات وثعتال امهم بلها وحاد واشر اسم أمهم زلفا ويوسف
وبنيامين من راحيل وقد ذكرنا أسماهم في اللغه العبرانيه
واما تفسيرها بالعربيه فروبين فيه رأيتان بالنون واللام وهو بمعنى
ناظر وانما سمي بذلك لان أمه حين ولدته قالت انظروا ما رزقني الله
واما شمعون فهو بالعربيه سمع وانما سمي بذلك لقول أمه حين ولدته
سمع الله صوتي اي دعائي فسمي شمعونا ولوى في العربيه يعني عاطف
لانها قالت حين ولدته لعل الله يعطفا بي بعلي ويهودى في العربيه
يعني نبيكر لانها حين ولدته قالت أشكر الله وسحر في العربيه يعني اجيرا
لانها حين ولدته قالت قد أدى الله أجري على ما شركت به ضرتي من الدوا
الذي يحصل به الحبل وزيلون في العربيه بمعنى مدحه سمي بذلك
لانها حين ولدته لامزه بمدحتي لها بولادة البنين ودان في العربيه

بمعنى حكم لكونها حبر ولدته يصعى الله لا تحصى ولدته وحلم لى لا ن
ظرائها ها ون لكونها مملوكة ويقال بمعنى سمى به لقولها حبر ولدته
الان يقبل روحى وحال في العربيه بمعنى تعد سمى به لانه حين
زحمت ظبور البيت باصواتها فعالت اما شعد البيت واقباله واشر
في العرسه بمعنى الموصوف وسمى بذلك لا لقولها حين ولدته يزيد في الله انا
آخر وبنيا مين تعنى الكامل لانها ولدته مكملا ابنى عشر سبطا
واسمها راحيل بمعنى فاطمه واسم ام الخمسه المتقدمين لسنيا اى وحش
في العرسه منعه وام الثلاثه الدرس يلونهم بلها وفي العربيه غايه
وام احادوا شر زلفا وفي العربيه واطله أخذنا عن ذى بصر
واقعه في سيرهم وغيرها والظاهر أن أفضلهم يوسف عليهم السلام
لما كان من أمره ولن رؤياه وقولهم لقد اثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين وهو أول من أرسل من ال يعقوب على ما ذكر الحاكم وغيره
واصل قصته عليهم ما رواه وهيب بن منبه أنه أرى في منامه ما قبل رؤيا
الذى قصه على يعقوب وذلك انه كان لواحد من اخوته غصا يتوكا عليه
وينتفع بها وكان ليوسف عليه قضيب صغير فرأى في منامه ان قضيبه
عرز في الارض ثم ابتنى بغصى اخوته فغرزن حوله وكان قضيبه
اقمرها فازالوه ويرفع حتى طال على غصى اخوته وتعرقت عروقه
من تحتها حتى اقتلعت غصى اخوته وتكسرت فقص على اخوته رؤياه
فقالوا نوشك ابوك ان يقول لنا انتم عبيدى وأنا سيدكم

ثم بعد سبع سنين أعاد قص الله في كتابه فعرف أباه بما رآه
فأولها بما حكاه الله عنه وقال لا تقصص رؤياك على اخوتك الى آخره
فلما سمعوا بالرؤيا حسدوه وكان امرهم ما ذكر الله تعالى فلما أرادوا
القاءه في الجب بغلق برأس الجب وتعلق قميصه بصخرة فخلعوا قميصه
وتركوه عريانا وأرقوا له ثم القوه في الجب فعال يا اخوياه ردوا
علي قميصى أستتر به فلم يفعلوا وكان الجب في الاردن من فلسطين
في وادى أوبنها يقال له أونا على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب
وكان ماؤه اغير عذب فلما القى فيه يوسف عذب ماؤه ووكل الله به
ملكا فوضع يوسف على صخرة يابسة في الجب وكان يؤنسه ويكلمه
فبكا لبكائه سكان الجب ثم قال لهودى الطخوا القميص بدم طري
من بعض ذبايحكم ثم اخبروا أباكم انه اكله الذيب وهذا دمه في قميصه
وأنا اقيم يومي هذا فانه كما يومن أن يرد وارد الجب فيستغيث بهم
فيخرجون ويخرجون ويبطل عملنا واخبروا ابي الى ذهبت أطلب الذيب
لأرجع حتى أقتله وانما أراد بتخلفه ان يخرجه فيرده الى ابيه
فلما ولوا عنه التفت احد فاذا اليهودى يدلي ثوب يوسف اليه
ليلبسه فرجعوا اليه فقال اليهودى ما رددكم فالوا رأيناك تفعل كذا
فانهناك قال نعمت ولكن اضغيت اليه سمعى أعمى هو أو بيت
نوقع عيني ثوبي فرجعوا الى أبيهم وبقال ان أباه لما بعثه مع اخوته
ضمه الى صدره ودعا له وقال رب اجعل دعائى له جنة واختلف

في قدر ليشه فقيل لما ألقوه في الجب بقوا بقيت يومهم ينظرون ما هو صانع
فجاءت السيارة ذلك اليوم حكاه محمد بن اسحق وقيل لم يرجعوا الى
أبيهم الا بعد ثلاثة ايام ثم جاءت السيارة بعد ذلك فأخرجوه
فعلموا بذلك اخوته فاعترضوا السيارة قلت والظاهر مما حكاه الله تعالى
خلاف القولين وهو انهم ذهبوا الى أبيهم عشيه ذلك اليوم الذي
ألقوه فيه وهو بعد العصر لانه قال تعالى وجاءوا أباهم عشاء يبكون
والظاهر انه عشاء يوم القايه لما عشاء يوم رابع ولا يكون البكاء
الا يوم الصدمه والله اعلم وقيل العشا بعد غروب الشمس وقولهم
نستبق قيل اراد نصطاد وقيل بل نتفاضل قلت والاقرب انهم اراد
المسابقه بالسعي على الاقدام اذ لا موجب لصرفه عن الظاهر
والسيارة قافله يريدون مصر ظلوا الطريق فداروا حتى وقعوا
على الناحيه التي فيها الجب فارسلوا واردهم واسمه مالك بن ذعر
من ولد مديان بن ابراهيم من اهل بدين ابن اخي شعيب فوقع
على جب يوسف فادلى دلوه فتعلق به يوسف فلم يستطع نزعه
فاشرف وزا غلاما لم ير امثله فنادا يا بشرى هذا غلام فا
جتمعوا واخرجوه وكتموا من اصحابهم قيل جعلوه في وعاء فالوا
هذا بضاعه ونريد بيعها في مصر فعلموا اخوة يوسف فاعترضوهم
وقالوا هذا مملوك لوالدنا فهل لكم ان تشتروه قالوا نعم فباعوه
من مالك بن ذعر وقيل بل الذي باع له الذين التقطوه باعوه من بعض

القافله قيل وكان ثمنه عشرين درهما فحصل لكل واحد من اخوته
درهمان اذ هم عشره قال ابن اسحق والله اعلم اخوته ام السيارة
من الذي قدم به مصر قيل فلما دخلوا به سوق مصر تنوع فيه
مالك بن ذعر بعشرين درهما وبعليز وخله وهي ثوبان قال وهب
فتزايد الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه مسكا ووزنه ورقا ووزنه
حريرا وهو يومئذ ابن ثلاث عشره سنه وقيل سبعه عشر سنه فا
شتراه مالك بن ذعر هذا الثمن رجل من مصر يقال له اطفير وهو
العزيز وكان على خزائن الملك وهو حينئذ الريان بن الوليد من
العماليق فلما وجب البيع قال مالك بن ذعر لغلامه ما اسمك قال انا
يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم عليهم فقال مالك انا لله وانا اليه
راجعون انك بن الصديق وسيادتنا واخيارنا اما والله لو علمت
قبل ان اشتريك ما اشتريتك انك لم تسب ما لله بمكان ولما قبض العزيز
دخل على امراته واوصاها باكرامه كما حكا الله في كتابه الكريم
قال ابن اسحق وكان العزيز لا يأتي النساء وكانت امراته رعبل من احسن
النساء واتمهن قلت واسمها زليخا ولعلها اشمان وكان يوسف
اجمل الناس روى ابو نعيم عن الحسن عن النبي صلعم قسم الحسن ثلاثة اجزاء
جزا ليوسف وجزا ان للناس وروى جزا ان ليوسف وجزا للناس
فتشبب به امراة العزيز وراودته قيل هيأت مترلا وتهيأت على أبلغ
ما يمكن وادخلته وطالبته فامتنع واختلف الرواية فيما انتهت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأمور اليه كما هو مقرر في التفاسير لكن اصحها انها لما صادفته با
المطالبة اراد الفرار منها فقصد الباب فامسكته بقميصه
من دبر فقدته ووجد العزيز وبعض اقاربها قيل هو اخوها
وقيل ابن عمها فسألها عن شانها فادعت ان يوسف دخل عليها
نايمة فاراد مواقعتها فاستيقظت ففرّ منها وهرب العزيز فلخشفته
لئلا يلزمه قلت وفي هذه الرواية ضعف اذ لو صحت كانت قد اقرت
انها راودته من رواية فالاولى بتصديق الحديث انها كانت طلبته
عن نفسها وهو يدعوا انها طالبته ففرّ منها فبحسن قول الحكم
فراهلها ان كان قميصه قد من دبر الآية وذلك لان العزيز
حين سمع دعواها قال ليوسف خنتني وعدت عني لما كنت اراود
صاحبك وامانتك قال هي راودتني عن نفسي فهربت فحكم بينهما وقيل
قيل وكان حليما وقيل صبيا صغيرا فكان ما حكاه الله تعالى من انه شاع
امرها في المدينة ولامتها النسوة جمعتهن لتعلم عذرها عندهن
فلما ان خالدهن وعذرتها وراودته في مساعدتها فابا
فلما ايست منه قالت لزوجها قد ظهر لك المقاله فاذن لي
بسجن الغلام حتى يتقرر الى ما اجوعينا من انه الذي راودني
فتذهب المقاله عني فاذن لها بعد ان صح له انها المعتدية
وذهب المقاله عني فاذن لها بعد ان صح له انها المعتدية
فحبسته ودخل معه السجن غلامان للملك احدهما طباخه والآخر
ساقيه الخمر قال بن اسحق واسم الطباخ مخلب واسم الساقي بنو

وعن ابن عباس رضي الله عنه ولنتواعلك فرأها يوسف عليه
ذات يوم حزينين فقال لي اراكما حازنين فقالا رأينا رؤيا فقال
قصّاها على فعال الساقي رايت ثلاثة قضبان اورق وحدث
ثمرها فاخذت كاس الملك وعصرت فيها وناولته فقال يوسف
بقعا بعد هذه الرؤيا ثلاثة ايام في السجن ثم يرد الى الملك واورأها عرك
وكرامتك في ذلك العمل وقال الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا
ياكل الطير منه فقال يوسف اما انت فتصلب فياكل الطير من راسك
تفرغ وقال ما ارى شيئا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان
وكان سبب حبسهما ان الناس هموا بقتل الملك واعطوا رشوة للطباخ
ليجعل السم في الطعام فاجاب وزاود الساقي فلم يجب فلما قدم له
الطعام والشراب قال له الساقي لا تاكل الطعام فانه مسموم وقال
الطباخ لا تشرب فانه مسموم فقال للساقي اشرب من الشراب فشرب وقال
للخباز كل من الطعام فابا فاعطاد ابه فابت فحبسهما ثم اخرج
الساقي واكرمه وصلب الطباخ قيل ولبث يوسف عليه بعد خروجه
سبع سنين وقيل خمسا فكانت مدته اثنى عشر سنة قيل لما انتهت
به خبسته رأى الملك رؤيا وعرضها فلم يفسرها احد بل قالوا
اضغاث احلام اي منام باطل فقال الذي نجا من السجنين وهو الساقي
انا انبئكم بتاويله فارسلوني اي فاذن له فاولها بما حكاه الله تعالى
وكما له فاعجب الملك بتاويله وانكشف عنه الهم فطلب حضوره

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتاجه فقال يوسف اما السرير فاسد به سلطانك واما الخاتم فأ
فأدبر به أمرك واما التاج فليس من شاني ولا شان اباي قال الملك
فان لم تلبسه وضعته حتى يعلم الناس انى قد فضلتك على نفسي فوضع
الريان التاج وسلم الامور كلها الى يوسف وعزل العزيز عن تولي الخزائن
وتولى المأمور يوسف عليه السلام فعمل على عمارة المخازين وانتظر دخول
سنين الخصب فلما دخلت اتت شيء من الغلات عجيبة فأدخر جميع ذلك
في سنبله وقصبه واتخذ الرست والجوالي والاعناب والمعاصر
وملك مدائن مصر كلها فلما وفى سنوات العزيز فرق الملك الريان
امرأته يوسف عليه السلام فوجدها عذرا فقال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين
فقالت ايها الصديق لا تلمني فوالله كنت من الحسن والبهاء ما لا يصبر عنه
رجل وكان صاحبي لا يمس النساء وولد لها يوسف عليه السلام ارايم
ومنسا وجمع يوسف في سنين الخصب ما يكفي الناس في سنين الجدب
واما اهل الارض فقحط لم يسبق مثله فامتار ومن مصر فباعهم في السنه
في السنه الاولى بالنقد حتى استخلص اموالهم منها وفي الثانيه
بالحلي والجواهر كذلك وفي الثالثه بالدواب والمواشي كذلك وفي
الرابعه بالعبيد والاماء وفي الخامسه بالقصور والمنازل كذلك
وفي السادسه بالمزارع والاراضين وفي السابعه برقابهم حتى لم يبق
بمصر واحد الا وهو مملوك له فلم يزل كذلك حتى رجعت سنين الخصب

فقال يوسف عليه السلام للملك اني لم اصلح بين اهل مصر لأفسدهم
واني لم اجمعهم لاليك لاكون عليهم ربا اشهد الله واشهدك اني قد
اعتقتهم جميعا وتصدقت عليهم بجميع اموالهم وردت عليك ملكك
وسريرك وتاجك وخاتمك فقال الملك هنيئا لك بارك الله لك
في ملكك وكان قبل ذلك ما حكاه الله في كتابه الكريم من قدوم اخوته يوسف
وما كان من امرهم حتى قدم يعقوب واولاده الى مصر وكان عدتهم
يوم قدموا مع يوسف بضعة وسبعين نفسا واقاموا فيها حتى خرجوا مع موسى
وهم ستمائة الف وسبعون الفا وقال فيهم فرعون ان هؤلاء لشرذمة
قليلون قال قتادة كان مع موسى حين خرج من مصر ستمائة الف رجل
بين عشرين سنة فصاعدا واتبعهم فرعون في الفي الف حصان
ومائتي الف حصان وكان وصولهم الى يوسف يوم عاشوراء فوقع
ابوه على سرير يعقوب راجيل امه وقيل خالته وكانت امه ماتت
قبل ذلك بثمان وسجودهم كان تحيته في ذلك الوقت وكانت مدة
بقاء يعقوب في مصر الى موته اربع وعشرين سنه واوصى ان يغسل مع
ابويه ابراهيم واسحق في الارض المقدسه فحمله يوسف الى هناك بعد
موته قال وذهبت يعقوب واخوه عيص في يوم واحد وقبرا
في يوم واحد وكان عمرها مائة سنه وسبعا واربعين سنه وعاش
يوسف بعده ثلاثا وعشرين سنه ومات وهو ابن مائة وعشرين سنه
واستخلف اخاه يهودى وهو اكبرهم ثم زوبل بن شمعان وولد

افرايم ومنشا وولد يوسف افرايم نون وولد نون يوشع وهو
في زمان موسى وكان نبيا وولد منشا موسى ومنشا قبل الى بني
إسرائيل قبل موسى بن عمران واهل التوراة يزعمون انه صاحب العلم
الذي قص الله خبره في الكهف واوصى يوسف ان يقبر مع ابيه وجدوا
في البيت المقدس محمل الى هنالك ايام موسى بن عمران وقد كان قبر
في جانب النيل تنبيه قيل كان يوسف عليه السلام اول انبياء بني اسرائيل ثم ابنه
ابنه موسى بن منشا بن يوسف ولا نبي بعد موسا بن منشا الا موسى
بن عمران وهارون وهما ولد لاوي بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام
فضل قد قص الله امرهما في سور كثيرة من القرآن ومنها انا آتى موسى
عشر معجزات ومن على قومه بعشر اشياء وعاتبهم على عشر وعاقبهم
اما المعجزات فاليد البيضاء وفلق البحر وانفجار الماء المعجز
من صريها والطوفان المطر المنصل والجراد والقمل والضفادع
والدم ونتق الجبل والتي من بعدها غرق فرعون وقومه ونجاتهم
من البحر ونجاتهم من فرعون وامدادهم اموال القبطية والمن والسلوى
والغمامة والتوراة وبعثهم بعد موتهم وتفضيلهم على العالمين
والعثرات المعفو عليهم قولهم اجعل لنا الها وعبادة العجل وسؤال
الرؤية وتبديل قولة حطة وقولهم لن نصبر على طعام واحد واذا موسى
وقولهم لن ندخلها ابدا ما داموا فيها واعتداؤهم في السبت وعصيانهم
بعد رفع الطور عنهم وتحريف الكلمات واما العقوبات فقتل انفسهم

وسخهم قردة والقاء العداوة بينهم والذلة والمسكنة والغضب
من الله والتيه والصاعقة واخذهم بالسنين وخراب بيت المقدس
والطمس على اموالهم فضل وكان ملك مصر يوم مات يوسف عليه السلام
الريان بن الوليد ولم تمت يوسف الا وقد رد ملكه واعتق اهل مصر ورق
ورد اموالهم وبقوا بنو اسرائيل بعده مونة على دينهم حتى ملك الامر
فرعون واسمه الوليد بن مصعب فلما ملك الامر جبر وتكبر و
تعبد بني اسرائيل وجعلهم شيعا كما حكا الله في كتابه العزيز فجعل
بعضهم يخدمه في الغمان وبعضهم في الحرث والزرع وبعضهم يحمل
ومن لا عمل له ضرب عليه جزية يؤديها كل يوم والا عذبه فبقوا على
هذا الصغار قدر مائة سنة وخمسين سنة بتوقعون خروج موسى
عليه السلام فقال له المنجمون والكهنة ما نجد في علم النجوم ان مولودا من
بني اسرائيل قد املك زمانه يولد فيما يبنك وبين مائتي سنين لا يجاوزها
يسلبك ملكك ويبدل دينك فامر بذبح كل مولود ذكر من بني اسرائيل
في ملك البلد فجعل على كل عشرة نسوة من بني اسرائيل امرأة من القبط
تكون قابلة لهن لاجل ذلك تحضر ولا تظهر فان حدث ذكرا ذبحته فطالت
الملة حتى قيل لفرعون ان ايام هذا المولود يتولنا من نستخدمه من بني
اسرائيل فامر بان يفعل ذلك عاما فحمل ام موسى قبله هارون
عاما في العام الذي يسلم فيه المولودون وكان هارون قبل موسى بسنة
وقيل باكثر واسم ام موسى وهارون يوحانيذ من ولد لاوي بن يعقوب

ذكر ابن عباس قال وهب بل استمها ما حسه ثم حملت موسى في العام
الذي ذبح فيه الأبناء فتمكن أمرها ولم تعظم بطنها ولا تغير خلقها
حتى حفي حبلها فلما كان الليلة التي ولدت فيها ولدته ولا رقيب عليها
ولا قابلة عندها ولم تعلم بها إلا اخته موسى مريم والهمها الله تعالى قيل
يرويا وقيل بخاطر الهما حكاه الله تعالى في كتابه أن أرضعيه الآية قيل
امرت بذلك أن يذوق لبنها فلا يرضع من غير فيرد اليها فلبث معها
ترضعه ثلاثة اشهر وعشرا لا يتحرك ولا يبكي فلما خافت عليه اتخذت
تابوتا مطبقا ومهدته له وجعلته فيه ثم ألقته في اليم فألقاه
اليم بالساحل ليلا فلما أصبح جلس فرعون مجلسه على شط النيل
وزوجته آسية بنت مزاحم الى جنبه وهي من بني اسرائيل فنظرت
بالتابوت فقال لمن حوله ايتوني به فاتوا به فلما وضعوه بين يديه
لم يقدر على فتحه فهموا بكسره فشق عليهم ففتحته آسية فإذا فيه
بين عينيه نور ساطع فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرت عين لي
ولك فألقى الله محبته في قلبه فغرم على تربيته فسبحان مقلب القلوب
وكم قتل فرعون سبعين الف طفل ليصيب موسى مقتولا فأبى الله تعالى
فهياله ما يهيئ للصبيان المترفين وكانت امه تتحسس اخباره وبلغها
ان فرعون وجد غلاما في تابوت ففزعت وأصبح فؤادها فارغا من كل
شغل سوا موسى فكادت لتبدي به وقالت لأخته
مرتم قصيه فتبصرت ودخلت فوجدته وهم يأتونه بالمراضع

فلا يقبل لبنهن فلم يشرب لبنا ثمانية أيام مرليا لها فقالت اخته
هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم قالوا من هم قالت امرأة عمران
قد ولدت غلاما فذهبت الملك فهي حزينة مشكلة طيبة النفس بأن
ترضع هذا الغلام فامر باحضارها فوضعته في حجرها فلما شم ريحها
عرف أمه فالتقم ثديها وتكرر بكاه فلما ان تواثر لبنها ام فلم ير لبعها
حنا فطمته وتسمى موسى لأن الماء بلغتهم يقال له مو والشجر بلغتهم
يقال له سا بالسين المهملة فسموه موسى لما وجد بين الماء والشجر
ولما فطمته ردته فبقي في حضانة آسية وفرعون حتى بلغ رشده
واستوى ببلوغ عمر بعد ثلاثين سنة وكان في خلافها على مر بني اسرائيل
وهود بن يعقوب بن القبط وجعل يظلمهم عتيد بن القبط ويطلمهم
حتى خافهم وخافوه ولم يزل كذلك حتى كان ذات ليلة مر طباخ
لفرعون بشوي خبطا وطلب ان رجلا من بني اسرائيل يحمله فلم يتبع
فهم الطباخ بالاسرائيلي فاستغاث بموسى فاغاثه ووكز موسى بدين
مات منها فانتهى الى فرعون فغضب وهم بقتل موسى ثم لم يلبث
حتى جاء الاخر يشكو اليه من موسى كما حكا الله تعالى فحينئذ هم على قتله
فعلم خزبيل مؤمن من آل فرعون وهو ابن عم فرعون فاتا موسى
سرا فقال له حتى قال فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها
خائفا يترقب اي يلتفت الى ورائه أهل يطلبه احدا فتوجه تلقا
مدين وكان بينه وبين مصر مسافة ثمانية أيام ولما زاد معه الا الشيخ

شجر اياكل منه ولا ينعال حتى تقطر قدماه بالدم ونفر فمه من الشجر
حتى ورد ماء مدين فقاد في بئني شعيب وانهما صفورا وهي الصغرا
وهي بنت ايهما وحفونا فكان ما حكاه الله عنهما فقالت صفورا ياابه
استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين فاستاجره لرعي الغنم بانكاحه
صفورا فعقد بها وبرعاثمان سنين ثم ادخله عليها بعد انقضا
الاجل ثم بعد الدخول اتمها عشرا وحصل له اولاد وطاب حاله ثم
استاذن شعيبا بالاعتصار الى مصر ليطلب اخاه هرون واخبره مريم
فاذن له فسار باهله وغنمه ومعه العصى التي اعطيه شعيب يوم
استاجره وقد قيل انها من الجنة وكانت تضيء بالليل كالمنارة
وكانت امراته حبلى فلما اداه الطريق الى قرب جبل الطور في الغرب
سار في ليله فاشتدت ظلمتها وبرد هواؤها وسقط الامر
سمع ذلك اخذ امراته الطلق فاراد ان يستخرج نارا فلم يتمكن لاجل الدياجي
فاجتار وبقي يتلفت يمينا وشمالا ويصغي سمعه هل يسمع او يرى
نارا فترا نار عن بعيد فقال لاهله امكثوا كما حكاه الله الى آخره
القصة والشجرة التي نودي منها قيل هي العوسجة ولما ارسله
الله الى فرعون لم يرجع الى اهله بل امتثل الامر وتركهم حيث كانوا
قيل ولم يجتمع بهم الا بعد اربعين سنة وقيض الله لهم هرون اخاهم وقيل
بل رجع اليهم وسيرهم وقيل بل بقوا متحيرين حتى مر بهم راعيان من اهل
مدين فعرفهم اخبارهم فردوهم الى مدين فمكثوا عند شعيب حتى

بلغهم خبر موسى بعد فلق البحر ومجاوزتهم بني اسرائيل وغرق
فرعون وقومه فبعث بهم شعيبا الى موسى الى مصر فلما وهذا اقرب
عندي قيل واوحى الله الى هرون قبل قدوم موسى اليه وبعده
وشر بعد ومر موسى عليه يوم السبت غرة ذي الحجة وامر ان
يلقاه ذلك اليوم الى شط النيل قبل طلوع الشمس فاذا التقيا
تقدما الى فرعون وكان في مدينه محصنة بالعمان والجنود الكثيرة
والاسود والسباع فقدما ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة سنة من
فكثا بتناذنان عليه قال وهب تسعة ايام وقال بل اثنتي سنتين
فلما اذن لهما بالدخول كان بينهما وبين المجاورين ما حكاه الله واداه
الاثنان فجمع السحرة ومن عنده واتفقوا كما حكاه الله تعالى لم يكن مسلم
في السحرة وكان رؤساهم اربعة الذين آمنوا وقالوا ايقن ما انت قاض
واسم الاربعة شافور وعازور وحطوط وصفقا ثم جمع كل السحرة
ومن عنده علم السحر فما تكامل منهم يستطيع لموعدهم واتوصفا واحد
وذلك الصف سبعون الفا وخرج موسى وهارون وحدهما وكانا ما حكاه الله
في كتابه العزيز فلما علبوا وغلبت السحرة ارمع على قتل موسى فقام جبريل
وهو ابن عمه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الى آخر الآيات فغضب
فرعون وامر الله ان يسيه جازبه بسوء وكان قد امنا وكتما ايمانهما وكان
ذلك يوم وهي تشط بنت فرعون فسقط المشط من يدها فقالت تعس
من امر بالله فقالت بنت فرعون او معك الها غيري فقال نعم خالقي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخالق ابيك والسموات والارض فلطف بها وردت خبرها الى فرعون
فزجرها فلم تنزجر فابت الا المشي كلام فعلها فلما رجع حتى ذبح
أولادها على صدرها واحدا بعد واحد فلم ترجع فقتلها وكانت امرأته
آسية ينظر اليها فتكون في منزلها فدخل عليها فرعون فقال كيف رأيت
الماشطة فقالت ويح لك يا فرعون ما أجراك على الله تعالى فعال قد
اعتراك الجنون فاعترا الماشطة قالت لا ما بي أمنت بالله رب العالمين
فدعا بأمها وقال ان لم تكفي جننت فزجرتها فلم ترجع فمد بين أربعة
أوتاد وغدبها حتى ماتت ولما رأى فرعون ساءت مرأمن بالله أمن بدينها
الفرح كما حكا الله تعالى فجمع لها سحرة الرساسوا من يطمع الأجر ويعمل
سائر الأعمال فلما ارتفع النهار ظله بيضاء نحو المشرق والمغرب
وجعله كالثياب الطباق والناس في أعماله وأوسطه وأشغله فهزمه الله
كما حكاه في كتابه فهلك من فيه جميعا ما بين طلوع الفجر والشمس ولما أمر
فرعون وقومه أمر موسى عليهم فاصابتهم المصايب التي ذكر الله
الجراد والقمل والضفادع والدم وجعل أموالهم بأرجلها ضفادع و
فلما اراد الله هلاك فرعون وقومه أمر موسى أن يسير ليلا بني
إسرائيل وكانوا نيفا وسبعين شمايه الف فقاتل ونيفا وأمر أن يحمل معه
عظام يوسف عليه السلام فيضعها في بيت المقدس فطلب من يدله على قبر
فلم يجد الا عجوزا من بني اسرائيل فقالت انا اعرف مكانه ان انجزت
معك أدلك عليه فعال عجلا انشاء الله تعالى فدلته حتى استخرجه من جانب

النيل وكان في صندوق من مرمر وحمله معه واتبعهم فرعون
في ثنتي الف وماية الف فلما وصلوا البحر فرق الله لهم اثني عشر طريقا
لكل سبط طريق وجعل لهم في الماء كوى ينظر منها بعضهم بعضا فلما
خرجوا أراد موسى ان يعيد البحر كما كان لما يغين فرعون وقومه
فاوحى الله اليه اترك البحر رهوا أي ساكنا ليدخلوا ثم نضم عليهم
فيغرقوا فاهلكهم الله جميعا واورث بني اسرائيل أرضهم وديارهم
وما استقر في مصر وأعمالها وكان قارون بن عم موسى وكان قد ولاه
فرعون أمر بني اسرائيل فجمع مالا عظيما فبغى على موسى وهارون
وأحبها بنو اسرائيل وكان ممن أجاب ثم انه لكثرة ماله حسد
موسى وهارون وقال لهما يكون لكما النبوة والرياسة على ذلك
وجرايفهم كلام فاعتزل قارون بمن معه ولم يكن يأت موسى ولا
مجالسه فكان مما أمر الله تعالى به كما في كتاب العزيز وهو ان موسى
قال يا رب ان قارون يفسد على بني اسرائيل فامر الارض ان تطيعني
فيه وفيمن معه فكان ما نجا له فاقبل موسى الى قارون ومن معه وقال
يا بني اسرائيل من كان معي فليعتزل ومن كان مع قارون فليبتعد عنه فلما
سمعوا ذلك وعرفوا ضده اعتزلوا جميعا الا رجلين فعال
موسى يا رض خذيهم فاخذتهم الى قدامهم ثم الى اوساطهم
ثم الى صدورهم فعال قارون يا موسى انشدك الله والرحم فلم يرق
له فعال يا رب هل لك رحمته بعرفي وحالي فاوحى الله اليه اني لو دعاني لرحمته ثم خسف الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالهِ الأرض فهو يخلل كل يوم قامه الى يوم القيمه **تنبيه قيل لما هلك فرعون** واستقر حاله بنى اسرائيل وقد كان وعدهم أن يأتيهم بكتاب من الله فيه الاحكام التى تلزمهم قالوا يا موسى ايتنا بالكتاب الذى وعدتنا **فأوحى الله اليه** أن عدهم أربعين ليله واحشر منهم سبعين رجلا شيوخا ففعل واختار خيارهم فساروا **واستخلف هارون** على من بقى **فلما انتهى موسى والسبعون الى جبل** طور سينا استوقفهم موسى فى اسفل الجبل وصعد فكلمه ربه وأمره ونهاه وكتب له العشر الألواح طول كل لوح عشر اذرع على طول موسى وهى من زبرجد خضراء ياقوتة حمراء وكتب فيها فى اول يوم من ذى القعدة وكان أول الكتاب **هذا كتاب كتبه الله لعبده موسى** يا موسى انى انا الله لا إله إلا انا فاعبدنى ولا تشرك بى شيئا الى غير ذلك من الاحكام **قيل ولما سمع موسى كلام ربه** قرب منه طمع فى رؤيته فسأله وقال ارنى انظر اليك فقال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فاذا به قد تقطع ثلاث قطع فصعق موسى وخر صريعا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك ثم اخبره الله تعالى بما كان من مخالفة قومه واضلال السامرى اياهم فرجع اليهم غضبان أسفا كما حكاه الله عنهم وعن السامرى فكان ممن تقوى عليه العجل وقيل مع عبد العجل وخروجهم الى الارض المقدسه وحدث البقر والتيه على ما حكاه الله

تنبيه لم كان وفات هارون أيام التيه قيل كان هرون يأتى موسى

وذبح بسببه خمسة الف صبى فوقعت بهم حتى تم له سنة عشر سنة ومات ذلك الملك **فأمر الله مريم بالرجوع** الى الشام فانصرف النجار بها وبعيسى وبنزل قرية يقال لها ناصرة وهى سمت الغرار فلم تزل بها حتى بلغ ثلاث سنة فأوحى الله اليه ان ابرز الى الناس وادعوهم الى الله **اظهر على يديك العجائب الباهرة** فجعلوا لهم خفاشا والطير وأحيا الاكمه والبرص واحيا الموتا اربعة وهم عازر والعاصى وابن العجوز وسام بن نوح **وبقى عيسى فى البلاد** فمر بقوم يعبدون الشمس فدعاهم الى الايمان به فاجابوا على ان ينزل الله عليهم مائدة من السما يأكلون منه فدعى الله فأجابه **قال وهب** أنزل عليه فيه ثلاث سمكات واربعة ارغفة فوضع بين يدى عيسى عليهم والناس فأكلوا منها فشبع منهم الف انسان وذلك **قوله تعالى** إنى منزلها عليكم قال فصار الذين أكلوا منها وحكوا انزولها لقومهم نعيل لهم إنما سخرت أعينكم فمنهم من مسخت ومنهم من ارتد فلعنهم عيسى فاصبحوا خنازير ثم هلكوا **ولبث عيسى عليهم ملك** ثم مر على جماعة من كبار اليهود فسمعهم يسبونه ويسبون امه فدعا عليهم فمسخوا خنازير فخافت اليهود واجمعوا على قتل عيسى فاتوه وجعلوا يسألونه عما لا يعنيه فقال يا معاشر اليهود ان الله يبغضكم فغضبوا فقاموا لقتله فامر جبريل الحوت بما وعد به من وقوفها ثم رفعه الى السما فارسل رئيس اليهود رجلا ليدخل عليه الحوت لقتله فأبطأ فظنوا انه في فقاله

وهو لم يجد فخرج اليهم وقد القاه الله عليه شبه عيسى فقتلوه وصلبوه
فظنوا انه عيسى علم فكان اسم الرجل ضبطانوس فجعل يعضهم الوجه
وجه عيسى واليدان يد ضبطانوس واختلفوا لما أوحى الله الى عيسى
انه رافعه اليه استخلف كبير الذين ثبتوا على الايمان به من الحواريين
ويقول يدعون اليه وكبيرهم شمعون وكان ممن آمن على أيديهم حبيب
النجار صاحب انطاكية وهي القرية التي جاءها المرسلون وكان المرسل اليهم
شمعون والثالث المعزز به حبيب النجار وذلك لانه كان معبرا عن
أهل القرية يعبد الله في غار فلما جاء شمعون وصاحبه وهموا بقتلهما
اقبل يسعى فقاموا عليه فضربوه ولما رفع عيسى اختلف الحواريون
في شأن عيسى كما حكيناه في شرح الملل والنحل فرع واختلف في ذي القرنين
وأهل الكهف هل كانوا قبل عيسى أم بعده والصحيح أن ذي القرنين
كان قبله رآه في المنام انه لازم بقرني الشمس أي جانبيها فسمي ذي
القرنين وقيل لانتهابه الى قرني الارض اي طرفيها وقيل كان له قرنان في الطيسه
مذهب قيل ونحاس قال نشوان هو حمير قال ابن اسحق هو جد اهل
مكة واسمه مرزبان اليوناني واما الاد يونان بن ياش بن نوح وقيل
هو الاسكندر اليوناني قال وهب هو الاسكندر بن فيلبوس الرومي
بن العجوز لم يولد له غير وقيل انه ملك بدليل ان عمر بن الخطاب
حين شيع رجل يدعو له قال اذا قرن نفسه ما كفاكم ان تسموا اولادكم
باسما الانبياء حتى اعتدتم الى اسما الملوك والصحيح الاول وذكرنا في كتاب السير

انه كان كافرا اذا اسلم على يدي الخضر علم وقيل كان نبيا وذو القرنين
الاسكندر انه من بقوم صالحين قبورهم على ابوابهم ولا لهم أمير ولا قاض
ولا فيهم غني ولا فقير ولا يتفاصلون ولا يتحاسدون فتعجب من شأنهم عن ذلك
فقالوا اما القبور فقد تناها الناس الموت وما ترك الآباء فانه
فينا ولنا الامين والقاضي فكان كل ما يوفي ما عليه ولا يتعدى على غيره
واما الغني والفقير فلأنا لا نرى التكاثر بل نجد المساواة واما عدم
التفاضل فلأنا متواطئون متراحمون لا يرى احدنا لنفسه فضلا على غيره
واما عدم التحاسد فلانا لا نتغفل عن الاستغفار قال فهل كان لكم ملك
قالوا نعم قال لو كنتم مقيمين لأقمت معكم واما أهل الكهف فلما ضح لهم
خرجوا قبل عيسى وافتهوا بعده وكان خروجهم في زمان ملك باغي
يقال له دقيانوس يعبد الأصنام ويذبح لها ويقتل من لا يعبد ذلك
وكان يقتل قرا الروم ولا يترك احدا ممن خالف ملته الا قتله وكان
قرية اهل الكهف من قرا اهل الروم يسمى اقسوس قيل وكان دقيانوس منها
وقيل من غيرها ولما عرفوا حال دقيانوس الاجبار على الكفر وكانوا
أولاد جماعة اشراف قومه حزنوا وخافوا وهم ستة اسماهم مكسلينا
تملخا مكسنا وطابيس والسوس بالسوس من طوطوس
هذا اصح ما قيل وقد قيل غير ذلك ولما توعدهم بالقتل أن خالفوه
تركوه حتى خرج الى بعض ولايته فغرموا على الفرار فعمد كل واحد
منهم الى دار فاخذ نفقته وزاد وتصدق ببعضها وانطلقوا

بما بقي معهم كلب عليهم **إلى كهف** قريب على جنسة أبيهم كرنيم محمد ريشتحق
وكان كيفيت عزمهم بعد مشورة أن أخذ كل واحد كرنيم وصولجان
قال صاحب لبنا اين تريدون قالوا نلعب بالصولجان ومعهم غلمان
لهم فلما خرجوا من المدينة ردوا الغلمان وسارو على وابهم حتى
وقفت فنزلوا وعبدوا حتى ودمتا يجلهم فطنوا الهلاك **فمن** بينهم راع
وهم متحيرون في حفير **قال لهم الملك** الذين امتنعوا من السجود للصنم
قالوا ونحن أمتنعون منك **قال** نعم **قالوا** نعم نحن وليك **قال** فاني من المتنعين
مثلكم ولكن دعوني ارجع الغنم على أهلها وائتيكم عن
قريب ورجع وانتظروه وأتاهم بالماء واللبن فشربوا وجاء كلبه
أبلق وقيل اصفر واسمه قطمير فقالوا له ردا الكلب ليلا نعرف فضربه
من بعدهم فلم يرجع قيل وانطقه الله تعالى **بأن قال** انا قد عرفناكم
أيشير معكم لا كون دليلكم وحارسكم واين وجهتموني جئتكم بالخير
فلما **انتهوا إلى الكهف** وقفوا فيه وجعلوا يقفهم الى يمليخا فكان
يأتي المدينة فيأتيهم بقوتهم وازرقهم على ذي المساكين **فدخل** يوما المدينة
وقدم دقيانوس الى مدينته اقتوس وامر بالقرب الى الصنم فرجع
يمليخا الى اصحابه سكى واخبرهم انهم ذكروا فقوعوا فزعا شديدا وسجدوا
لله ونضرعوا يتعوذون من الفتنة **فقال يمليخا** ارفعوا رؤوسكم وكلوا من هذا
الطعام وتوكلوا على الله ففعلوا واعينهم تفيض من الدمع حتى قام من الغشية
فبيناهم كذلك اذ القا الله عليهم النوم فلبثوا نياما واعينهم مفتحة

تحسبهم أيقاظا **قال** ابن عباس ولم يتقلبوا في المضجع ثلاث مائة سنة
وانقلبوا تسعا **وكان في اليوم التاسع** مرجوع تملخا اليهم فعدهم دقيانوس
وأمر بأيابهم وسألهم عنهم وتوعدهم فقالوا اما نحن فعلى دينك واما اولئك
فاخذوا علينا فسطاموا لنا ولا ندري اين توجهوا فكيف نواخذ بما تعلم
قالوا ويقال انهم في جبل يقال له بنجلوس فبعثهم وخرج الى الجبل فرأهم
قائدا مرقواده فاخبره فعال لا عقوبة اكثر من ذلك **وامر بسد باب**
الكهف عليهم ليموتوا جوعا وعطشا وهم في بطنه رقود وكلبهم كلبهم
وكان معه دقيانوس رجلان مؤمنان فارمقان ان يكتبا اسمائهم وقصتهم
في لوح بحفانه في بابوت يد فانه في باب الكهف ليعلم شانهم من بعد **ثم**
انه دقيانوس بعد احكامه البنا عليهم ولبث مدة ثم هلك وهلك القرن
الذي كان معه جميعا لطول الزمان وقرون بعدهم **فكان بعد ذلك** زمان
ملك المدينة رجل صالح يقال له بندوسيس وكان مؤمنا وكان قد بغى من
الناس حتى كان بعضهم ينكر البعث والملك على ايمانه يعبد الله في بيته
ويتضرع لما آل أجاع الناس على الفلاة له **ولما مضت عليهم السنون** المذكورة
استيقظوا فرحين مسرورين وسلم بعضهم على بعض كما تم استيقظوا
من شانهم ثم قاموا الى الصلوة كما كانوا يعتادون ولا يرون في ابدانهم
شيئا يكرهونه وخيل اليهم أنهم ناموا اكثر مما كانوا ينامون **فبعثوا يمليخا**
ليشتري لهم طعاما ويتحسس لهم اخبار من دقيانوس فاتا المدينة فانكر
اخوالها وانكروا حاله حتى انكر المدينة واهلها وظنوا به جنونا وظن ذلك بنفسه

فرفقوه إلى الملك الصالح فاشتراه واحبه لمقضيتهم فقال الملك
هل لك من دار فقال نعم فوصفها لهم بأمان آمنها كذا استحسنه وكان الذي
وضعه وغرسه الملك الأمان فلما عرفوا صدقه خرج معه الملك فأخبرهم بقضيته
ودعوه وأوصوله بالخير ثم وقعوا موتا رحمهم الله ثم كفنهم بالديباج
وجعلهم في توابيت واتخذ عليهم مسجدا فرأى في منامه انهم احياء يشربون
انه من أهل الخير والتمس منه أن يخرجهم من التوابيت ويضعهم في الكهف
فهو مقبرتهم ففعل ذلك وبنا على باب الكهف سدادا قويا فاتبع الملك
على دينه كثير ممن كان معرضا عنه بسببهم تنبيه قيل ومكان قبل عيسى
عليهم السلام فانه كان في زمن داود عليه السلام قال وهب كان
عبدا حبشيا لبعض بني اسرائيل فاعتقه واعطاه مالا فبورك له فكان
لا يأتيه سائل الا اعطاه واخلف في بيوته فقيل كان نبيا وقيل كان
قد صالحا قيل انه الخايكه وطلبته الحكم بين الناس فقال ان أمرني
ربي امتثلت وان عافاني قبلت العافية فعوفي ثم نام فاستيقظ
وقد صار الحكم أهل الأرض اجل كراهته الحكم تنبيه وشمسون
كان رجلا صالحا من بني اسرائيل قويا جلدا لما فشا الكفر فيهم جاهدهم
واكثر فيهم القتل الشيء حتى بذلوا لامرأته فهركته حتى نام فشدت
يديه بشعره واعلمت قومه فهجموا فجذعوا انفه واذنه وفقوا عينه
فدعا الله فرد عليه بصره واذنه وانفه واهدمت المدينة فهلك جميع
من فيها هدما ثم مات رحمه الله تنبيه فإما جرجيس فالأقرب انه بعد عيسى عليه السلام

وكان عبدا صالحا كثير الصدقة والمروءة وهو مؤمن وكاتم ايمانه في
قومه اهل فلسطين وكان على دينه جماعة قليلة فخرج الى ملك الموصل
بعده له يتوصل بذلك الى الايمان من شر قومه فدخل عليه فاذا
قد نصب صنما يأمرنا بالسجود له ويعذب الممتنع فكره جرجيس ففرق
الهدية بين اصحابه المؤمنين ثم دخل على الملك فوعظه ووقع عليه
فغضب فصلبه على خشبة وامر بأمشاط الحديد فخدس بها لحمه
وعروقه وجسده ثم طبخ بعد ذلك بالخل والخردل فلم تمت بإذن الله
فقيل ثلاث مرات فقتلها فاخشا يحييه الله عقيب كل قتله والملك
يزداد عتوا واختلف في نبوة جرجيس فقيل كان نبيا أوحى الله اليه
وهو في حبس الملك أن اصبر فلا بد ان تقتل ثلاث مرات ويحيى بين كل مرتين
وفي الرابعة يقبض روحك وتوفيك اجرك ومما يؤيد نبوته
انه روى ان امرأة اتت اليه فقالت كان لي ثور فمات فادع الله
ليحييه فدعا فاحياه فقال رجل من قوم الملك يا قوم هذا رجل
كلام ليس بكلام السحرة فاتقوا الله قالوا لو كانك اصغيت اليه
فقال آمنت بالله اشهدوا انني بري مما تشركون فقتلوه وكتموا شأنه
فخرج جرجيس فاظهر شأنه بين الناس فاتبعه اربعة آلاف فلم يزل
الملك يقتلهم ويعذبهم حتى فناهم وجعل جرجيس في رحل وجعل
الله النقط ثم اوقد تحته حتى ذاب فمات جرجيس في حوضه
فارسل الله ظله واعصارا عليهم واحيا الله جرجيس ثم ان الملك

قطعه ثلاث قطع واحرقها وذرها رمادا في البحر فاخرجه الله تعالى
من البحر واحياه ولم يرجعوا الا وهو معهم فلما سمع الملك ذلك
دعاه وقال لولا ان يقول الناس غلبتني لما منعت بك ولكن اسجد
لامي هي سجدك فاصنع ما تريد وطمع جرجيس فعال نعم ادخلني
بيت الصنم فقام الملك فقبل رأسه وقال نتيه عندي الليلة يفعل
فلما جن عليه قام يصلي ويقرأ الزبور وكان من احسن الناس صوتا
فسمعت شونة امرأة الملك فجاءته تبكي فوعظها حتى آمنت وكتمت
ايمانها فلما اصبح عدل به الملك الى الصنم والناس يقولون قد مال
جرجيس الى الدنيا فدخل بيت الاصنام وركض برجله الارض
فخسف بها فقال الملك خدعتني فقال انما فعلت ذلك لتعتبر الناس
فيخسف بها فقال الملك خدعتني وضللت فقالت ادع الي اجرجيس
فعال انظري فوقك فنظرت فضحكت فقالت ايها الحبنه وقبض الله
روحها فحينئذ دعا عليهم جرجيس فأمطر الله عليهم النار فلما
أصابهم حر النار عمدوا اليه بالسيوف فقتلوه فصار رمادا
في البلد وقلب الله عاليها سافلها وكان جميع ما امن به غير امرأة
الملك اربعة وثلاثين الفا وروي ان الله اوحى اليه انك نظير يحيى كان
يحيى سيد عروبة النساء تنبيه لم كان بعد جرجيس فمن روى
عنه صلى الله عليه وسلم انه بعث نبيا الى قريته فلم يؤمن به احد

كل صباح فلما كان اليوم الذي قبض فيه هرون اتاه موسى قبل ان
ياتيه وانطلق هو وهارون وعازر بن هارون فصعد واجبلا واذا فيه
فيه اشجار وانهار واذا بسرير قد فرش في قبر عجيب فعال هرون
ما احسن النوم على هذا السرير فعال موسى نم عليه ففعل فقبض الله روحه
ورفع موسى الى العسكر وقال قد توفي هارون فقالوا ابن قبره قال
وما تريدون وابنم في الى بيته فعالوا حتى ندفنه فعالا انا نحبه اكثر منكم
فدعا الله فامر الله ملكين احضراه بين وكلمهم هرون فعال لم تقتلني
ولكن الله قبض روحي ثم مات فبكوا فلذلك هو المراد بقوله تعالى
لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وقيل ان المراد
بها انهم تكلموا بانه ادر لما كان لا يغتسل عريانا فاغتسل يوما او
وضع ثوبه على حجر فذهب به الحجر حتى راه بنو اسرائيل ثم كان من
خبر موسى والخضر ما حكاه الله واختلف الرواة في موت موسى هل كان
ايام التيه ام بعدها وقد قيل ان اهل التيه لم يخلصوا منه حتى ماتوا
الذين قالوا اذهب انت وربك فقاتلا والقريه التي امروا بدخولها
ارجا وكان رجوع الشمس ليوشع يوم فتحها وكان فتحها قبل موت
موسى عليهم وقيل بعد موته وفتحها يوشع عليهم في اصح الروايتين وتوفي
موسى عليهم ولم يعلم قبره احدا وقال وهب كان صفة موته ان الله
رفع يوما من عرشه ومن يهبط من الملائكة يحفرون قبرا ثم لم ير
شيء اعظم منه لما فيه من الخضر فعال لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم

قال ان هذا العبد لله بمنزله قالوا اتحب ان يكون لك قال نعم
قالوا فانزل فاضطجع فتوجه الى ربك ففعل وقبض روحه وسووا
الملايكه عليه القبر وقيل له لو اتحدث لولدك مالا قال يكفيهم التقاط
السندكما يكفي غيرهم من المساكين ولما توفي موسى اوصى الى يوشع بن نون
وامتخلفه على بني اسرايل وبقوا بعد موسى في التيه ثمانين حتى هلك
الدين قالوا اذهب انت وربك فقاتلا ما بقي احدا منهم وبقي ابناؤهم
فاخرجهم يوشع من التيه بعد ثمانين من موت موسى عليهم وامرهم
بالجهاد قال وهب ولم يعلم احدا من بني اسرايل جاهد الا يوشع بن نون
فتح الله له ثماني وثلاثين مدينه محيطه من الشام والجزيره فلما
انتهى الى اريحا حاصر اهلها يوم الجمعه فجا بعض علمايهم قال الثبت فيه
نعلم ان الله تعالى جعل السبت عيدا لاهل التورات وامرهم ان يتخلوا فيه
للعباده ولا يعملوا عملا فعال يوشع فاذا كان عرو الشمس فجهروا
بسيوفكم واعتملوا وتطهروا واجيبوا لبلتكم واصبحوا مستبشرين فلما
علم اهل اريحا منهم ذلك عند عرو الشمس ولم يسق بينها وبين الغروب
الا قدر رمح برزوا باسلحتهم للحرب فضاق الحال على بني اسرايل حين
برز عدوهم للقتال في حال هم ممنوعون فيه عن المقاتله فعام يوشع
عليه السلام داعيا قال اللهم ان بني اسرايل ولد ابراهيم خليلك واسحق
ذبيحك ويعقوب نجيك ويوسف صفيك وانا عبدك وابن امتك بيدك ناصيتي
اللهم احبس الشمس على مكانها يوما فانها مسخره بامرك فاعظم علينا

النعمه فاوحى الله اليه وكان قد بعثه نبيا بعد موسى فقال اني
حبست لك الشمس قدر يوم وليله وذلك قدر فراغك من عدوك فاذا
فرغت من عدوك فامر بني اسرايل بدخول القريه ركعا ويقولوا حطه
اي حط عنا خطايانا فوقفت الشمس وقاتلوا حتى فتحوا المدينه وقتلوا
منها مقتله عظيمه ثم امرهم بالدخول فبدل الذين ظلموا منهم قولا
غير الذي قيل لهم هطا سوما اي يعني حنطه حمرا اشتهوها منهم وتجددوا
على شعوبهم فانزل الله رجزا من السماء وهو الطاعون فمات منهم
في ساعه واحده اربعه وعشرون الفا وهلك سبعون الفا غفوه
لهم وبقي يوشع زمانا ثم توفي رحمه الله واستخلف على بني اسرايل كالون
بن يوفيا وتولت بنو اسرايل امر نبيها كلما توفي زعيم اقاموا بامرهم
امر الى ان كان زمن اسموئيل وحديث طالوت على ما قصه الله تعالى وكما
وحدث حزقيل نبيه وكان شعيب بن نويب من ولد مدين
قبل بعثه موسى نبيا بعثه الله الى مدين واصحاب الايكه فعيل كانا
قومين وقيل بل اهل مدين لكنهم خرجوا الى الايكه فهلكوا وعن وهب
ان الرسول صلعم كان اذا ذكر شعيبا قال ذلك خطيب الانبيا فلما
كذبه قومه وتمردوا حتى قالوا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
فبعث الله عليهم حرا شديدا في يوم حتى انضجهم فلبثوا سبعه ايام حتى
بلغ الهم منهم كل مبلغ فخرجوا جميعا بمواشيهم واطفالهم الى الايكه وهي ملتف
الشجر يستعيشون بظلها فلما اجتمعوا ارسل الله عليهم سحابه

سودة فابتدروا إلى تحتها يستطلعون فأطبقت عليهم نار فأحرقتهم فذلك
عذاب يوم الظلة وهي الغمامة فلم ينج منهم أحد انعم والتبيين علينا هل كان
هلاكهم بعد موت موسى حتى أن في القرآن ما يوهم خلافه الكلبي وهو ابنه
شعيب قال لما توفي يوشع بن نون عليه السلام ارتد بنو إسرائيل كفروا
وكبر سنه وحكا الله عنه عليه السلام أنه بعد هلاكهم تولوا عنهم وقال يا قوم
لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم وهذا يقتضي أنه كان في بلك المدة
الحال داذ على الطيا فيهم والتولي عنهم وهذا محتمل والله أعلم تنبيه
ولما توفي شعيب عليه السلام وقام ملك بعد ملك من بني إسرائيل كان منهم قوم
يأمر الناس حرقيل وهو ذو العرسة يعني الوثيق وسمي بذلك العجوز لأن أمه
كبرت فسألت الله الولد فرزقها حرقيل وكان نبيا يوحى إليه وهو
الذي مر على القوم الذين أصابهم الطاعون والوباء فهلك كثيرا
منهم فخرجوا خوف الموت فقال وهم ألوف فتركهم بصعيد فأماتهم الله وخلا
حولهم حظيرة فمر بهم حرقيل فتعجب عليهم فقيل له أتحب أن يحييهم الله
قال نعم فناداهم فقعدوا يقولون سبحان الله سبحان الله ويقوم حرقيل قائما
بأمر ربه فمات وعظم الحادث في بني إسرائيل حتى عبدوا الأوثان
فبعث الله إليهم إلياس عليه السلام وكان يوم بعثه إليهم ولي أمرهم ملكا ضالا
أظلهم وحملهم على عبادة الأوثان المصنم الذي يسمى بعلا بكا في بعلبك من أرض الشام
وكان لهذا الملك امرأة يقال لها إرميل واسم الملك أحب كانت تستخلف إذا غاب
الروح وكانت زانية لا ترى منها وكان للملك بن كان لابن مرض شديد حتى أدنا

على الموت ففزع الملك إلى الصنم المسمى بعلا وطلب منه شفاء ولده فلم يحصل
إجابة قيل وكان قبل ذلك يجيئه شيطان يحيى الشياطين فمنعه الكلام عند
دعوة الملك فقال إن الصنم غضبان لا يرضيه إلا قتل إلياس وكان
إلياس لما لم يجبه قومه إعتزلهم وقف راس جبل فأمر الملك جماعة
يطلبونه ليقتلوه فخرجوا ووافقوه هابطا فرجعوا فعاد الملك فتفقدنا
للبوم ما دام إلياس يبغث في طلبه خمسين رجلا فطلبوا أحدا فدعا
عليهم فاحترقوا وهلكوا فبعث طايفة أخرى فدعا عليهم وكان للملك كاتب
مؤمن يكتم إيمانه والملك يعرف ذلك منه لكن لم يصح به لأمانته فبعثه إلى
إلياس وقال اخبروه إنا قد أمنا به فسار إليه فعرفه إلياس فأقبل عليه
وناجاه فقال له بعثني إليك الطاغي ليكيدوا لك وأنا معك فمرني بما شئت
فأوحى الله إلى إلياس أن انطلق معه وسر بأمره مر بني إسرائيل واستخفا عند
ستة أشهر ولها ابن يقال له اليسع فآمن بإلياس وصدقه واتبعه ولم يتبعه غير
من قومه فدعا على قومه بالقحط فتخطوا حتى هلك كثيرا وعرفوا أن ذلك بدعوة
إلياس فطلبوه سنتين ثم وجدوه فسألوه أن يرحمهم فهبط عليهم واليسع معه
فملكه فاستسقى لهم فمطروا وفرح الله عنهم فلما رووا عادوا إلى أخبث ما كانوا
عليه فدعا ربه أن يقبضه إليه ويريحه منهم فقيل له اخرج يوم كذا إلى موضع
كذا فإذا أتاك فرس فاركب عليه ولا تهبه ففعل فانطلق به العرس وكان
أمر عهد باليسع قال وهب قال الله تعالى لبعض قال نرفعني إليك
ونؤخر ميقاته الموت إلى يوم القيمة قال عبد العزيز بن رؤاد إلياس والخضر

شبكة الألوكة www.alukah.net

يانيان في كل موسم ويشربان من زمزم وياخذ كل اخد من شعر صاحبه ويقران
ولا يجتمعان الا بيت المقدس ويصومان رمضان فيها تنبيه ثم بعث الله اشمويل
نشا اليسع وهو في الغربة ابو الفرج وقام فيهم ما شا الله وفارقهم وعظمت
فيه الخطايا حتى دهت منهم التابوت ورد اليهم وقت اشمويل وطالوت تنبيه
ثم بعث الله اشمويل بن حلقا وهو ويقال معنى اسمعيل بن كال وقيل عطية بن ملك
من ولد لاوي بن يعقوب وكان تكليف بني اسرائيل اتخاذ رؤساء منهم يقيمون
الشريعة على مجاريها في عصر كل ملك نبي يعمل ذلك الملك بامر النبي فيهما
استقاموا على ذلك صلحت امورهم ومتى عتت ملوكهم على انبيائهم وخالفوهم
فسدت امورهم ولما فسدت امورهم بعد اليسع لعتو ملوكهم فعصدهم
اعداهم وكان اعداهم بين مصر وفلسطين قالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا
ينظم امرنا على مراد الله فانا لنريد القتال في سبيل الله فقد اخرجنا
ديارنا كما حكا الله عنهم لان عدوهم ظهر عليهم حين استولوا على كثير
من اراضيهم وسبا ابناءهم وهم جالوت وقومه وكان في ساحل البحر
نحو مصر وفلسطين فاختار طالوت بن صابون من ولد بنيامين وكان راعيا
للغنم وكان الله اختياره اياه بسبب ان طالوت طلب عليه دابة فذهب
في طلبها فلما انتهى الى بيت شمويل دخل يسأله عن امر دابته وقد كان
اوحى الله الى اشمويل لما سأل الله ان يبعث لقومه ملكا ان انظر
الى القرن الذي في بيتك فيه الدهن فهو الملك فادهن راسه منه فلما
دخل طالوت وسأله ان يدعو الله من دابته فسمى الدهن قام

اليه فقال قرب راسك فدهنه وقال انك ملك بني اسرائيل فلما عرف
بنو اسرائيل ذلك انكروا عظامهم وقالوا انا يكون له الملك علينا وهو
من سبط بنيامين ولم يكن فيهم نبي ولا ملك وانما تثبت النبوة والملك لسبط
لاوي من يهودى فقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم
والجسم لانه كان يحفظ التوراة غيبا والجسم فكان جميل الخلق طويلا فاعلم
فلم يقبلوا الا ان اتتهم نبيهم بانه مرجعه الله تعالى يدل على اختياره فقال
ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت كما حكا الله تعالى وكان هذا التابوت تبركت به
بنو اسرائيل لانه من مخلف موسى وهارون وموعود الشمشار عليه صفاح
من ذهب كان اذا خرجوا لقتال عدوهم استفتحوه تبركا فينصروا وفيه
رضاض الالواح وعصا موسى وراس الجنة والعمامة وثياب بني هرون وحليهم
وشيء من رحم التيلوا وقصر من المن الذي كان ياتيه ايام التيه فلما كثر
عصيانهم عليهم فحجبهم فغلبهم على التابوت وسلبهم اياه فحملوه الى بابل
وقيل كان العدو استغل من جبل ابليان بينه وبين مصر صاحب اوثان
وهم جالوت وقيل التابوت بقرية من قرا فلسطين في كنيسة فيها اصنامهم
ونحن نزاد الله تمليك طالوت على بني اسرائيل سلط على الذين كانوا سرقوا
تغوم التابوت مصابيح حائطيرا به وكرهوا اقامته فربطوه على عجلة ووجهوه
ارض بني اسرائيل فسمعوا مع طلوع الفجر حفيف الملائكة تحمل التابوت بين السما
والارض فحمدوا الله وكبروا واذعنوا لطالوت وكان مسير طالوت الى جالوت

حتى صار الامر الى داود ما قصه الله في كتابه العزيز وذلك ان داود
لما قتل جالوت اقبل اليه بنو اسرائيل اكثر مما كانوا يطيعون طالوت وقد كان زوجه ابنته
واشركه في ملكه ولم يفعله الغيرة لداود حتى هم بقتله على ما هو مستوفى
في الكتب التي تقدمت ثم تاب فلم يقبل الله توبته الا بان يجاهد بنفسه
حتى يقتل او يفتح مدينة كذا فجاهد حتى قتل ولما هلك طالوت ثم الامر لداود
تنبيه وهو داود بن ايشا بن عوبد بن يعقوب ابن اشا في العرسه
بمعنى الهادي الكنى ولم تذكر بنو اسرائيل كلها ملكا قبل داود مثل
اذعانها له فلبث فيهم اربعين سنة قال الكلبي وكان يحرس محراب داود
كل ليلة ثلاثة رجال اشداء ملوك الارض تسلطانا وكان
مزجد ث المحصين واعزاه اوريا ما حكاه الله في كتابه وكذلك حكومة
داود وسليمان في المرأتين والحرث اما المرأتان فاخذ الذئب احداهما
فحاكم كل واحدة منهما الماخوذ ابنك فترافعا الى داود فحكم به
للكبرى فاتبا سليمان فاراد ان يقسم بينهما فطلبت المدية ليقسمه فقالت الصغرى
بل هو لها مردودا ولا تقسموه فقضى به للصغرى دون الكبرى واما الحرث
فان نفشت غنم رجل فاكلته فقضى داود بان رب الارض ياخذ الغنم
ويملكها بما افسدت قال له سليمان بل لا يملكها بل ينتفع بصوفها ولبنها
حتى يستوفي قدر قيمة ما افسدت وصاحب الغنم يزرع الارض حتى يردها
الى صاحبها مزروعة فاستحسنه داود وقضى به وكان في ايام داود
حدث القرية التي كانت حاضرة البحر والقرية ايله والذين عتوا عن امر ربهم

من بني اسرائيل فتعديهم في السبت ولبث داود ركابين سنة على
احسن حال هو وقومه حتى كثر عددهم وضاق بهم ارض فلسطين
وعجب داود من طول ملك النعمة في الدنيا فاوحى الله اليه اني اريد
اعاقبهم على شرهم ونظرهم فخيرهم بين القحط او تسليط عدو عليهم
او الطاعون فخيرهم فقالوا اما عدونا فاختر لنا اما الجوع فبلاء فاضح
واما العدو فلا بقية له واما الموت فباذن الله فاختاروا الطاعون
فامرهم ان يتجهزوا للموت بالغسل والحنط وان يبرزوا الى الصعيد
من الارض باقسامهم ونسايهم واولادهم ففعلوا وتضرعوا فرحمهم الله
بعد ان قدمات منهم طايفة عظيمة ورفع ذلك الطاعون فامرهم
داود وحد عليهم ان يحمدوا شكر نعمة الله عليهم ان يعمروا العرصة
التي دعوا الى الله فيها وتضرعوا مسجدا فعمروه وهو بيت المقدس
ولم يكن قد عمر قبل ذلك فقام داود وحد عليهم على عمارته وباشر هو بنفسه ينقل الصخر على عاتقه ويضعها بيده وكذلك بنو اسرائيل
حتى بلغ الجدار قامة وبسطة فاوحى الله اليه اني قد رضيت عليكم
وقبلت توبتكم فارفعوا ايديكم عن هذا المسجد فاني اريد ان اتمه
برجل اسمه سليمان وهو في صلبك فرفع داود حد عليهم يده حتى ولد
سليمان وداود يومئذ ابن مايه وسبع وعشرين سنة تنبيه فلما كان
سليمان بن ثلاثة عشر سنة ومات لداود ولد مايه واربعون سنة قبض الله
داود والتحلف على بني اسرائيل سليمان وهو ابن ثلاث عشر سنة قال وهب

أول حكم حكم به سليمان في الجن قال وبعث الله ملك الموت الى داود
عليهم يقبض روحه فاستخلف عليهم سليمان وكان لداود سبعة عشر ابنا
فورث سليمان ملكه من بينهم وعلمه وفهمه الله كلام الطير والدواب
قال وهب لما استخلف سليمان وجعله نبيا كان أول أمر أمر به
عمارة بيت المقدس وسخر الله له عفاريت الجن وعظما الشياطين وصب
عليهم نقيبا وقسمهم فريقا يقطع الشجر والعمر الصخر والرخام
وفريقا يغوصون لاستخراج الدر والمرجان وبنه
للمسجد قيل الدرة مثل بيضة النعام قال وهب لما استخلف سليمان
سلم داود الخاتم اليه ودفع جبريل القضيب اليه وجلس على سرير
داود ودخل عليه الوحوش والسباع والبهائم والريح فالوا ما حينما
مسخر لك فيما شئت قال ابن اسحق وهب وكان سليمان أبيض جسيما
وضيئا كثير الشعر وكان يلبس البياض لم يزل يغزو وقد ما وعد عن الغزو
ولا يسمع ملك في ناحية الا غزاه وكان اذا غزا أمر عسكره وهو السباط
فيقر وكان مرجستم يحمل عليه الناس الدواب والآلة الخ ثم يأمر مرجانة فيضرب
فيدخل تحت البساط فيحمله فتدف به شهرا في روحته وشهرا في غدوه
وكان من خبر ملكه ما وصف الله في كتابه من قصة الهدهد والنملة وأقام
سليمان ملكا ما شاء الله فلما دنا أجله كان اذا نظر كل عداه في مصلى
ينظر الى شجن خضرا نابته فيقول اذا سلم مت يا شجن فيقول
انا شجن كلا وأنا دوا كلا فيأمر بقطعها وادخارها في الحرانجي

جمع الطب كله وكان آخر شجن نبت فقال لها ما مت وقال أنا شجن
الخروب قال أذن الله في حراب هذا المسجد وانقطاع هذا الملك
ثم رجع وجلس على كرسيه واعتمد على عصاه وقبض الله روحه وكان
مهيبا في سلطانه فمكث حولا كاملا لا يعلم الجن والانس والطير موته
حتى أكلت دابة الارض من سأته فوقع فلما عرفت الشياطين قال الاولياء
من الانس انما كان ملك سليمان مسخرا وانما قالوا ذلك بعد ان كتبوا
بعد موته أصناف السحر وأبوابه وجعلوه في كتاب ثم دفنوه عليه بخاتم
على نقش خاتم سليمان علم وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا
الصديق لملك سليمان بن داود من خزائن كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه
ثم قالوا الاولياء هم من الانس لا أدلكم على علم سليمان الذي كان يقهر
به الجن والانس والطير قالوا بلى قالوا فاحفروا في موضع مصلاه
فاستخرجه فنقبا بنو اسرائيل فلما عثروا عليه قالوا ما كان ملك سليمان الا
بهذا فافشوا السحر وعلموه وتعلموا فلم يكن أكثر من ذلك في اليهود
الا صلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان وكتبه ولهذا
قام من كان في المدينة من اليهود لا تتبعوا محمدا زعم ان داود
كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فأنزل الله واتبعوا ما تتلو الشياطين
على ملك سليمان الآية تنبيه ولا نعلم نبيا بعث عقيب موت
سليمان غير الا أيوب عليهم من موض وهو في العرب عبد الكذب بن رعويا
وقيل راخ بن اخرم مولد عيص بن اسحق بن ابراهيم كان في الروم

واصطفاه الله وارسله نبيًا ولا أدري هل كانت معشه بعد
موته سليمان أم قد كان بعثه في حياته واستمر بعد وفاته وكان ذا مال ضرع وزرع لا يكون لأحد أفضل منه وأولاد كلهم وكان
برًا بقيا رحيمًا بالمساكين واصطفاه الله وبعثه نبيًا وامره بالانفراد
نفر كهول فاصابه البلاء الذي ذكر الله امتحانا لا عقوبة في الاصح
قال لما اصيب بماله وقعت في مواشيه اخر قمها ثم هلك غير الموا
وماله حتى لم يبق شيء ثم هلك أولاده قال استعجل خالد رواية
باسناده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كان لأيوب ثلاثة بغين وسبعة الف
والف عبد وسبعة بنين قال وهب لم يبق واحد إلا امراه بعدم
عليه ثم اصيب بعد فاما الماء الاهل في جسده حتى سقطت لحمه
فلم يبق الا العروق والعصب والعظم وعيناه يجولان في راسه
وقلبه للسمع ولسانه للذكر وحشو البطن فلبث في البلاء سبع سنين
وستة اشهر ورواه الحسن البصري وابن عباس سبع سنين وسبعة اشهر
وسبعة ايام وسبع ساعات وقوله مسني الشيطان بنصب وعذاب
قيل انه نحه بنخة منتنة جمعه والمعتزلة بما تضح ذلك وقيل بل
وسوس زوجته بانه تداويه بشرط ان يقول سمعتني وقيل بل
بسبب الخمر وعلم لما عرضت عليه ذلك وحلف ليضربنها مائة جلدة
وحينئذ مسني الشيطان بنصب وعذاب ففرج الله عنه في حال
عسه زوجته أوحى الله اليه ان اركض برجلك فنبعت له عين

إلى أن ماغه فمكث فيه ليلا ونهارا فكان احسن الناس اليه عرضت
زاسه فما زال كذلك حتى مات رحمه الله قال وهب وكان عمر بن سبعين سنة فبعث
ان قال وقد مضى على ايوب اربعون سنة في ارض بابل دعا الى الله ان يرده
إلى بيت المقدس ففعل وتضرع فبعث الله ملكا قال ان الله قد شفاك في
قومك ومدينتك تعيدها نامن كما كانت وتعيد كما لك يعني البوارات
فاتاه الله الملك باناء فيه ماء فشفاه فلما شربه مثلت التوراة
في صدره ورد الله بني اسرائيل الى بيت المقدس وبارك فيهم حتى كثروا
وصاروا احسن حالا مما كانوا عليه ووضع عن بني اسرائيل البوارات
بعد ما كان حرق السخ ولم يبق منها اثر فعرفهم بحالها وخبرها
وشرايعها وعاش عزيز بين اظهرهم زمانا ثم قبضه الله تعالى قال ابن
عليلم والتبس ارميا هل كان قبل موت عزير ام بعده فبحث عنه
تنبيه وكاريوس بن منا ومنا في العربية بمعنى العبد وهو من
عباد بني اسرائيل قبل النبوة قال وهب فبعثه الله بعد الياس
قلت ولا ادري هل بقا في الحيوة الى بعد عزير او ما قبلها قال وهب
فيه مزاح وضعف ارسله الله ارسله الله الى اهل نينوى قال
وهي بلاد الموصل وكذبوه فذهب عنهم غاضبا عليهم وقيل بل
نزل عليه ملك اخبره ان الله ارسله اليهم وكان ضعيفا وفيهم
مجبر فخاف على نفسه منهم فقال للملك اطلب من الله ان يعذرني
فانطلق الملك بين مخافة الله ان يبلغ مخافة قومه ان يقتلوه فهرب

وجد نفسه بان ركب البحر وياتي حوتا يبعد الله فيها حتى يموت
ذكر ذلك وهب وغيره وهو بعيد اذ لا يجوز مثله على النبي لان
قومه طلبوه بعد خروجه فلما خرج وجد قوما يشحنون سفينة
فركب معهم فرفعوا به ببركابه فاضطربت بهم فعلموا انه من اجله فقال
انما اوتيتم من اجلي فقالوا انا اكرم على الله منا وعملوا على القرعة فخرجت
القرعة عليه فتفكروا والقائه نفسه وقطنت السفينة فالتقمه الحوت
قبل ان يصل الماء اهل السفينة ينفرد الله فغار به الحوت كالتة
ايام بلياليها فتداركته الدعوة وقد خالط تخوم الارض السفلا
قيل ولبث في بطنه اربعين يوما وليلة لم يطعم شيئا فتمعط شعره
مر حر بطن الحوت وذهبت قوته وتغير لونه ثم جا الحوت الذي التقمه
فيه فنبذه للساحل فنظر الناس اليه فاعجبوا من خلقه وكلموه فلم
ينطق جوابه فاحرعوه اللبن فلما رجعت نفسه قال انا يونس بن متا و
عشيه الناس فلما انتبه انبت الله عليه شجرة من يقطين وهي شجرة
بحا قيل وهي القرع وانبع له عينا من ماها عينا معينا قيل وكان يونس
وعد قومه انهم ان لم يؤمنوا حين يمضي اربعون يوما نزل بهم العذاب
فلما خرج يونس ومضى عليهم يوما ظهر لهم غيم عظيم اسود
يدخن فايقنوا بالعذاب فبرزوا الى صعيد لهم بانفسهم وصبيانهم
ودوابهم وصجوا الى ربهم فكشف عنهم العذاب قيل ولبث يونس بعد حوته
ثم مرج يسيح في الارض ويعبد الله حتى مات تنبيه وكان بعد يونس زكريا

ومن بعد يحيى وعيسى قال ابن اسحق كانا اخر ابنيا بني اسرائيل
وكان اسعيا بن اموص من احد الانبيا وهو الذي كان ببشر بعيسى
ومحمد عليهما فقال لاهل اليليا وهي القريبة من المقدس واسمها اورى
وكان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت احداهما ابيساع وهي عند زكريا
والاخرى حنة وهي عند عمران امنت فاوقد فهلك عمران وام مريم
حامل بها وهي جنينة في بطنها وكان لا ولد لها وهم اهل بيت من الله بمكان
فبينما هي في ظل شجرة اذ رات طاير يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد
فدعت الله ان يهب لها ولدا فحملت بمريم وهلك عمران فلما عرفت انها قد
هلكت حملت ندرت لحملها لبيت المقدس فكفلها زكريا وكانت احسن بني
ورا ذكريا لها كرامات من الله كما حكا الله تعالى فلاجل ذلك رغب في الولد
بعد له ولدا وهو يومئذ ابن مايه وار بعين سنة فاتاه الملك تبشره
بيحيى وامراته بنت ثمان وسبعين سنة استكثر حينئذ الولد فلما حملت به
امه مضى عليها لامه اشهر فحملت مريم بعيسى وكانا في عمر واحد وكان
يحيى على ما وصف الله في كتابه من الزهد والعبادة وكان هو وزكريا
ينهيان عن المنكر حتى وقعا في ذلك اما زكريا فقد عليه بنو اسرايل
ليقتلوه فهرب فمر بشجرة وانفلقت له فدخل فيها فانضمت عليه فدلهم
بعض الشياطين عليه فوضعوا المنشار على وسط الشجرة حتى قطعوه
ووسط جوفها واما يحيى فقتل بامر امراة بغيه تسمى ازيل فلكة طلبت
ان ابا بنت وجها فقال ابوها استفتي يحيى فان افتانا بجواز فعلنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاخذت حتى امرأبوها بقتله فدحون في طشت وحملوا راسه
إلى الملك وهو يقول لا يحل لا يحل قيل فارتعدت في موضع فلم ير
يفور حتى قتل على ذلك شبغور الغاشم شكن تبيبه ثم عيسى عليهم
قال ابن عباس لما بلغت مريم مبلغ النساء حاضت فخرجت المسجد
وكانت عند خالتها واذا طهرت عادت إلى المسجد فلما كان ذات
يوم تمثل لها جبريل عليه بشرى كما حكا الله فنفخ في جيبها فاطلعت
إلى بطنها فحملت بعيسى فلما قاربت الطلق خرجت من مكانها حتى انتهت
إلى قرية من ارض يقال لها بيت لحم فنزلت فيه هي ويوسف النجار
وكانت قد اخبرته بخبرها فحاف عليها فذلك قوله تعالى فانبذت به
مكانا قصيا بعيدا فوقفت حتى جفرها الطلق فانطلت الى جذع
نخلة يابسة فولدت هناك وكانت ولادتها في الشتاء وهو برد فعمد يوسف
النجار الى حطب واشعل النار ليقربها لتدفا فوجدت ولاجل ذلك
ان النصارا توقد النار ليلة المولد فوضعت عيسا عليهم وهي عريانة
لاجل ما لحقها فعالجها يوسف حتى ثم كان من امرها ما قصه الله تعالى قال الحاكم
ثم سكت عيسى بعد كلمه في المهد فلم يتكلم حتى بلغ الغلام الذي يتكلم
فيه الصبيان فوقفت وكان في الشام حينئذ ملك يقال له هيرودس
فلما سمع بحديث عيسى عليهم وكلامه المنجم انه طلع له نجم ملك وانه
ملك نبوة هم بقتله فامر الله مريم ان ترحل به إلى مصر فحملها يوسف
النجار على حمار له فنزله دار دهقان بمصر وحملته في المهد اربعين

عمر يوم ١٤٥٠ عمر يوم ٩٦٣ عمر يوم ٦٤٣ ١٧٧٣

الف وسبعماية وثلاث وسبعون سنه ومن عيسى ومحمد صلى الله عليه
وعليهم اجمعين اربع مايه وثلاثون سنه وعمر ادم عليهم تسع مايه
وثلاثون سنه وعاش حوى بعد شنه وعمر نوح الف سنه
واربع مايه وخمسون سنه وعمر موسى مايه سنه وسته وعشرون سنه
وعمر عيسى الى ان رفعه الله تعالى ثلاث وثلاثون سنه واذ قد فرغنا
من ذلك فلنا خذ في المقصود وهو شرح كتاب الجواهر والدرر
قال ابن الله وكان الفراغ من تاليف هذه المقدمه المباركه يوم الجمعه
الخامس والعشرون من جمادى الاخرى في قرية المدج سنه ١٣٥١
احد وثلاثين وثمان ماية وهذا ابتدا ونا وبالله التوفيق

وكان الفراغ من رقمه يوم الربوع ٧ اشهر الحجه الحرام
من شهور سنه سته وتمانين والف من هجرة سيد
على صاحبها افضل الصلوة والسلام
بخط مالكه ورهن كتبه الراجي
عفو ربه احمد حسن جابي
وفقه الله الى صالح الاعمال
وختم لنا وللمسلمين
بالحسنى بجاه
الن

وكان نزول الوحي
في رمضان بعد الاجيال
بسته ماية عام وشهرين
عاما وكان نزول الاجيال
في رمضان بعد الف نزول الاجيال
وماتي عام ونزول الوحي
في رمضان بعد السواد الوحي
خمس ماية عام ونزول
الوحي اربعين سنة
صحف ابرهيم عليه السلام
كانت عشرين صحيفة
التوحيد عليه السلام
في اول ليلة
والله اعلم

وهذه القصيدة التي قالها ابن الحسين رحمه

يا مطلبًا ليس لي في عين ارب ● اليك الى لتقضي وانتها الطلب
وهاطمحت لمرا أو لمستمع ● الا لعنا الى علياك ينتسب
وما رأني أهلًا أن توصلني ● جبني غلوًا اباني فيك مكتئب
لكن ينازع شوقي بان أدبي ● فأطلب الوصل لها يضعف الأدب
وكنت ابرح في الحالين ذا قلق ● نام وشوقي له في اضلعي لهب
وناظري كلما كفكفت ادمعه ● صوبًا لحبك يعصيني ويشكب
وبدعتي في الهوى خلق مقاسمتي ● وجدي ود معي وحي وهو مشكب
كالطرف بين عم توحيد الحبيب وما ● زال في ليلة للنجم يرقب
يا صاحبي قد وقفنا المسعدين فنا ● عدني على وصبي لا مشكل لوضب
باسار حبت كبانا بدي سكم ● قفي عليها وقل لي هذه الكثب
ليقضي الشوق جرعانها وطرًا ● في تربها ويودي بعض ما يجب
ومل الى البان من سرى وكاظمة ● قل هي الى البان من شرقي وارين
وخذ يمينًا المعنى هذك لشذا ● نسمه الرطب نظلك والنجب
حيث الهضاب ويطحاها بروضها ● دمع المميز لا الانداء والنجب
اكرم به منزلًا تحميه هيبته ● عني وانوان لا السمر والقضب
دعني اعلل نفسًا عز مطلبها ● فيه وطلبا العذر ليس ينقلب
فقيه غاهت قدما خسفت ● به الملاحة داعيه به الرتب
احيا اذا ما مر شوقي لرؤيته ● لا تجلهواه فيه انتشب

وهذه القصيدة للفيومي

في رنقك العذل لا في الحب اسكار ● وفي محياك لا في الراح اقمار
فايلتي ما وبار في حدودك من ● سحر العيون ولا فاه ولا نار
وان الحاضك ابادت ناضوا رمها ● نقد ابادت ضباء الاسد انحار
افعل مرادك فينا غير معتدر ● فما تراه من المحبوب اعذار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أقبل الأرض لما أن تمر بها ... لا في الأرض من يعليك أثار

فلو رأى الصخر ما فيك لانفجرت ... جرحا عليك من الأحجار أنهار

أدعوا بطول البقا لما أجاورهم ... وانتهى الموت أن يشطب الديار

دار ولو صل فؤاد فهو دارهم ... فها على مر وفا أوزار أوزار

شوق لبدر لأن الله صوره ... من نوره فجميع الناس فخار

لحاظه أسهر شئ وهو ناعسه ... والجفن جنه ضعيف وهو جبار

وكلما أدمت الأحداق وجنته ... باللحظ يوخذ من أجفاننا الثار

فالوجه والريق جنات وكوثرها ... والخد والقد غصن فيه أزهار

أفديه من قمر لم يبق من جسدي ... الا حشى علية الموت يختار

يد على كبدي مطروحة ويد ... تكفكف الدمع من جفني فينهار

يكفي المحبين في الدنيا عذابهم ... فالله لا عذب بالنار بعدهما نار

يعفي المحبين تكفير الذنوب لما ... قاسوا من العشق أن الله عفار

أضحت أحاديثنا في خبكم سمرا ... افنى وتبقى وايات وأخبار

ثم الصلوة على المختار مرسلها ... ما غرد فوق غصن البان أطيار

يا من يقول بجهله وضلاله ... إن القبايح من فعال الخالق

إن كان حقا ما تقول فلم قضى ... حد الزنا وحكم قطع كف السا